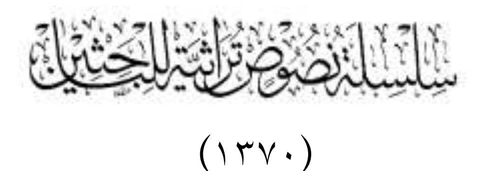


(١٣٧٠)

رامة

في مصنفات البلدانيات والأدب

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"خذوا الحذر من سكان رامة إنها ... ضعيفات كر اللحظ تفتك بالأسد
سهام جفون عن قسي حواجب ... يصاب بها قلب البريء على عمد
وروض جمال ضاع عرف نسيمه ... وما ضاع غير الورد في صفحة الخد
ونرجس لحظ أرسل الدمع لؤلؤا ... فرش بماء الورد روضا من الورد
وكم غصن قد عانق الغصن مثله ... وكل على كل من الشوق يستعدي
قبيح وداع قد جلا لعيوننا ... محاسن من روض الجمال بلا عد
رعى الله ليلى لو علمت طريقهما ... فرشت لأخفاف المطي به خدي
وما شاقني والطيف يرهب أدمعي ... ويسبح في بحر من الليل مزبد
وقد سل خفاق الذؤابة بارق ... كما سل لماع الصقال من الغمد
وهزت محلاة يد الشوق في الدجى ... فحل الذي أبرمت للصبر من عقدي
وأقلق خفاق الجوانح نسمة ... تنم مع الإصباح خافقة البرد
وهب عليل لف طي بروده ... أحاديث أهداها إلى الغور من نجد
سوى صادح في الأيك لم يدر ما الهوى ... ولكن دعا مني الشجون على وعد
فـ ل عند ليلى نعم الله ليلها ... بأن جفوني ما تمل من السهد
وليلة إذ ولى الحجيج على منى ... وفت لي المنى منها بما شئت من قصد
فقضيت منها – فوق ما أحسب – المنى ... وبرد عفافي صانه الله من برد
وليس سوى لحظ خفي نجيله ... وشكوى كما ارفض الجمان من العقد
غفرت لدهري بعدها كل ما جنى ... سوى ما جنى وفد المشيب على فودي
عرفت بهذا الشيب فضل شبيبتي ... وما زال فضل الضد يعرف بالضد." (١)

"هذا الشأن:

يا ساري الليل هل من رامة خبر ... فإنني لسواه لست أنتظر
بالله ربك أخبرني فها كبدي ... تكاد من ذكرهم بالوجد تنفطر
أحباب قلبي وأخواني وأهل مني ... روحي إذا طربت والسمع والبصر
أعندكم أنني من بعد فرقتكم ... لا استلذ بما يهوى له النظر

---

(١) رحلة ابن خلدون، ابن خلدون ص/٢١١

ترى أراكم على بانات كاظمة ... والعذل قد غاب والأحباب قد حضروا

ويجمع الله شملا طالما لعبت ... به الليالي ولم يسعف به القدر

ثم رحلنا من ذلك المكان بين الصلاتين والدموع تسقي تلك الأباطح، والأنفاس تتصعد من لهب الجوانح، فما سرنا إلا يسيرا من ذلك المكان حتى مررنا بحمام حامي المياه بغير إسخان، ولم نزل في حث السير والسرى، وعصيان الراحة وودع الكرى، وجول مهامة وبراري، وجوب فياف وصحاري:

ألوي الضلوع من الولوع بخطرة ... من شيم برق أو شميم عرار

وأنيخ حيث دموع عيني منهل ... يروي وحيث حشاي موقد نار." (١)

"ثم الى أقر، ثم الى الأخاديد، ثم الى عين صيد، ثم الى عين جمل، ثم الى البصرة

الطريق من البصرة الى مكة

من البصرة الى المنجشانية، ثم الى الحفير، ثم الى الرحيل، ثم الى الشجى، ثم الى الخرجاء، ثم الى الحفر، ثم الى ماوية، ثم الى الى ذات العشر، ثم الى الينسوعة، ثم الى السمينة، ثم الى النباج، ثم الى العوسجة، ثم الى القريتين، ثم الى رامة، قال يزيد بن مفرغ الحميرى أصرمت حبلك من أمامه من بعد أيام برامه ثم الى امرة، ثم الى طخفة، قال جرير وقد جعلت يوما بطخفة خيلنا لآل أبى قابوس يوما منكرا ثم الى ضرية، ثم الى جديلة، ثم الى فلجة، ثم الى الدفينة،." (٢)

"والعيون والكلأ فى بطن واد وعملها فيه مخاليف ومن ريدة الى صنعاء قصبة اليمن وهذا الطريق هو الذي عليه الاميال وهو طريق العوامل والعمال وان رحل من يريد مكة الى بئر الحذا منزل ليس فيه الا بئر واحدة ومن بئر الحذا الى قرية عظيمة عامرة وهى التى يحرم منها اهل اليمن وماؤها واد جرار وهى قرشية تسمى قرن ثم من قرن صعدا قصد الطريق وقد كتبنا الطريق من الكوفة الى مكة فاما من البصرة الى مكة فمن البصرة الى الحفير ثم الى ماوية ثم الى ذات العشر ثم الى الينسوعة ثم الى السمينة ثم الى النباج ثم الى العوسجة ثم الى القريتين ثم **الى رامة ومن** النباج طريق الى النقرة **ومن رامة الى** امرة ثم الى ضرية ثم الى جديلة ثم الى فلجة ثم الى الدفينة ثم الى قبا ثم الى مران ثم الى وجرة ثم الى اوطاس ثم الى ذات عرق ثم الى بستان ابن عامر ثم الى مكة فاما من مصر الى مكة فمنازلها على التوالى على ما نصفه الفسطاط الجب

---

(١) المطالع البدرية في المنازل الرومية، الغزي، أبو البركات ص/١٠٧

(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/١٤٦

البويب بيدمه منزل ابن مرو عجرود الربيبة الكرسى الحصن منزل ايلة شرف البعل مدين الاغراء منزل الكلابة شغب بدا." (١)

"البخراء

تأنيث الأبخر، قال المفجع فى كتابه الذي سماه المنقذ: البخراء:

منزل من منازل البحرين، بين البصرة والأحساء، يقال تبخرت: إذا أتيت البخراء. وقال غيره: البخراء أرض بالشام، سميت بذلك لعفونة فى تربتها ونتنها، يقال البخراء لنتن ريحها.

الباء والدال

بدا

بفتح أوله، مقصور، على مثال قفا وعصا: موضع بين طريق مصر والشام؛ قال كثير:

وأنت التى حببت شغبا إلى بدا ... إلى وأوطانى بلاد سواهما

وشغب: منهل بين طريق مصر والشام أيضا؛ قال جميل:

ألا قد أرى إلا بثينة ترتجى ... بوادى بدا ولا بحسمى ولا شغب «١»

وقد ورد بدا فى شعر زيادة بن زيد ممدودا، فلا أدرى أمده ضرورة، أم فيه لغتان، قال:

وهم أطلقوا أسرى بداء وأدركوا ... نساء ابن هند حين تهدى لقيصرا

بدى

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، مقصور، على وزن فعلى: موضع بالبادية، قال أبو دواد:

سالكات سبيل قفرة بدى ... ربما ظاعن بها أو مقيم

وانظره فى رسم رامة.

بدبد

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، ثم باء ودال مثلهما: موضع بالبادية معروف، قال كثير:." (٢)

"وليلة الإيل من بلائها ... إذ فرت الجعراء عن لوائها

وحامت النمر على أكسائها

أى على ظهورها.

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/١٩٠

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ١/٢٣٠

والحشاك الذي ذكرنا: هو ماء إلى جانب الثرثار بالجزيرة كما قلنا.

والحشاك أيضا: ماء آخر لقيس بالشام.

الثرماء

تأنيث أثرم: ماءة لكندة، قال حرير:

صبحن ثرماء والناقوس يقرعه ... قس النصارى حراجيجا بنا تجف

ثرمد

بضم أوله، وإسكان ثانيه، وضم الميم، وبالدال المهملة: موضع قد تقدم فى رسم النقيع، وهو مذكور أيضا فى رسم سقف. وقد قيل ثرمد، بفتح الثاء والميم، وكذلك فى شعر الطرماح، وهو قوله:

فاطرح بطرفك هل ترى أظعانهم ... وحزيز «١» **رامة دونهن** فثرمد

ثرمداء

بفتح أوله، وفتح الميم والدال المهملة، ممدود: قرية بالوشم، وهى خبرة «٢» ، وإليها تنتهى أوديته جمعاء «٣» . وهى من منازل بنى ربيعة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم بنجد، قال علقمة:

وما أنت أم ما ذكرها ربعية ... يخط لها من ثرمداء قليب

يريد أن مشربها هناك. وقيل: بل أراد أنها لازمة لذلك الموضع، حتى يخط به قبرها، كما قال الهذلى:

وقد أرسلوا فراطهم فتأثلوا ... قليبا سفاها كالأماء القواعد

يعنى قبرا؛ وقال العجاج:." (١)

"الجنيبة: ثنى من التسرير، وأعلى التسرير لغاضرة، وثني منه لبنى نمير، وأسفله فى بلاد تميم.

الجيم والهاء

جهجوه

بضم أوله، جيمان وهاءان، على بناء فعلول: يوم لبنى تميم معروف، ينسب إلى ماء هنالك يقال له جهجوه.

جهران

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبعده راء مهملة، على وزن فعلان:

بلد باليمن قد تقدم ذكره فى رسم أدنة.

جهرم

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٣٣٩/١

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة: موضع ببلاد فارس؛ قال حميد الأرقط يمدح الحجاج:

لما رأى اللصان لصا جهرما ... صواعق الحجاج يمطرن الدما

وورد فى شعر تأبط شرا «جرهم» بضم الجيم، وتقديم الراء على الهاء، ولا أدرى ما صحته؛ قال تأبط شرا:

قفا بديار الحى بين المثلم ... وبين اللوى «١» من بين أجزاع جرهم

جهور

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده واو وراء مهملة: موضع قد حددته وذكرته فى رسم الكحيل، فانظره هناك.

الجيم والواو

الجواء

بكسر أوله ممدود، على وزن فعال: جبل يلى رحرحان من غربيه، بينه وبين الربذة ثمانية فراسخ، قد ذكرته فى رسم الربذة، وفى رسم عردة، وفى رسم رامة، قال زهير:." (١)

"وهم يظنون أنه مات بساباط، لبيت قاله الأعشى:

فذاك وما أنجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو محرزق

وقال كراع: سمى خانقين، لأن عديا خنق فيه. قال: وهو على لفظ الجمع، ومثله ماكسين، وهى قرية على شاطىء الفرات؛ وعابدين، وهو واد؛ وناعبين، وماردين، وفارقين. وقيل: الخانق: مضيق فى الوادى، وقيل شعب ضيق فى أعلى الجبل، وبه سمى خانقون.

الخانوقة

على وزن فاعولة، هى المدينة التى بنتها الزباء على شاطى الفرات، من أرض الجزيرة، وعمدت إلى الفرات عند قلة مائه فسكر، ثم بنت فى بطنه أزجا جعلت فيه نفقا إلى البرية، وأجرت عليه الماء فكانت إذا خافت عدوا دخلت فى النفق، وخرجت إلى مدينة أختها الزبيبة «١» .

والخوانق أيضا موضع يأتى بعد هذا فى حرف الخاء والواو.

الخاء والباء

خب

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، موضع مذكور فى رسم رامة، فتصفحه هناك.

خبان

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢/٤٠٠

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، على بناء فعلان: أرض بأسفل نجران، من ديار مراد، إليها ينسب كهف خبان، وهو الكهف الذي مات فيه مرقش الأكبر.." [1]

"صاح ترى برقابت أرقبه ... ذات العشاء فى غمائم غر

فحل بركه بأسفل ذى ... ريد فشن فى ذى العثير

فعنس فالعناب «١» فجنبى ... عردة فبطن ذى الأجفر

هذه كلها مواضع متدانية، وفى رسم الوقبى ما يدل أن راكسا لبنى مازن، ولعلهما موضعان.

رامة

بالميم، على وزن فعلة: موضع بالعقيق، وقال عمارة بن عقيل:

وراء القريتين، فى طريق البصرة إلى مكة؛ وفى رسم عارمة ما يدل أنها من ديار بنى عامر؛ وقال «٢» أوس بن حجر:

ولو شهد الفوارس من نمير ... برامة أو بنعف لوى القصيم

وقال القطامى:

حل الشقيق من العقيق ظعائن ... **فنزلن رامة أو** حللن نواها «٣»

وقال أبو داود:

من ديار كأنهن وشوم ... لسليمى برامة لا تريم

أقفر الخب من منازل أسما ... ء فجنبا مقلص فظليم

وترى بالجواء منها حلولا ... وبذات القصيم منها رسوم

سالكات سبيل قفرة بدا ... ربما ظاعن بها «٤» ومقيم

قال الأصمعى: قيل لرجل من أهل رامة: إن قاعكم هذا طيب «٥» ، فلو." [2]

"الرس «١»

بفتح أوله، وتشديد ثانيه: واد بنجد. والرس المذكور فى التنزيل: بناحية صيهد، من أرض اليمن. وانظره فى رسم صيهد.

الرسيس

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢/٤٨٥

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢/٦٢٨

بضم أوله، على لفظ تصغير رس: ماء محدد فى رسم ضرية؛ قال زهير فى الرس والرسيس:

لمن طلل كالوحى عاف منازله ... عفا الرس منه «٢» فالرسيس فعاقله

فقف فصارات فأكناف منعج ... فشرقى سلمى حوضه فأجاوله

فهضب فرقد فالطوى فثادق ... فوادى القنان حزنه فمداخله «٣»

وقال يعقوب: الرس والرسيس: واديان بقرب عاقل، فيهما نخل. وعاقل:

واد يمر بين الأنعمين وبين رامة، حتى يصب فى الرمة؛ قال لبيد:

طلل لخولة بالرسيس قديم ... فبعاقل فالأنعمين رسوم

الرسيع

بفتح أوله، وكسر ثانيه، بعده الياء أخت الواو، والعين المهملة «٤» : موضع معروف، عن أبى بكر.

الرسيل «٥»

بفتح أوله، وكسر ثانيه: هو وادى الرمل، وهو الذي انتهى إليه ياسر «٦» ينعم الحميرى الملك فى المغرب، ولم يبلغه أحد من العرب، فلما." (١)

"الظليل

بفتح أوله، فعيل من الظل: قد تقدم ذكره فى رسم الأشعر «١»

ظليلاء

بفتح أوله، وكسر ثانيه، بعد الياء أخت الواو، ممدود: موضع.

ظليم

بفتح أوله، على لفظ ذكر النعام: موضع قد تقدم ذكره فى رسم رامة.

الظاء والميم

ظمية

بفتح أوله، وكسر ثانيه، وتشديد الياء أخت الواو: موضع قد تقدم ذكره فى رسم طمية، من حرف الطاء، فانظر هناك.." (٢)

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٦٥٢/٢

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٩٠٨/٣

"عارمة

بالميم على وزن فاعلة: موضع فى ديار بنى عامر قال عامر بن الطفيل

عرفت بجو عارمة المقاما ... لسلمى أو عرفت لها علاما

هكذا رواه ابن دريد عن أحمد بن يحيي. وقال ابن مقبل:

ألا ليت أنا لم نزل مثل عهدنا ... بعارمة الخرجاء والعهد ينزح

وقال الراعى:

ألم تسأل بعارمة الديارا ... عن الحى المفارق أين سارا؟

بجانب رامة فوقفت فيها ... أسائل ربعهن فما أحارا

فدلك **أن رامة فى** ديار بنى عامر. وقال عبد الله بن الحمير أخو توبة:

تأوبنى بعارمة الهموم ... كما يعتاد ذا الدين الغريم

وقال أبو عبيدة وأنشدنى رجل من بلقين:

تأوبنى بعلمة الهموم

عاسم

على وزن فاعل: موضع بالشام يأتى ذكره فى رسم سحام.

عاص

بالصاد المهملة، منقوص عن لفظ فاعل، من عصى يعصى.

وعوص بضم أوله، بعده واو وصاد مهملة أيضا: واديان بين مكة والمدينة؛ قال عبد بن حبيب:

قتلناهم بقتلى أهل عاص ... وقتلى منهم مرد وشيب

تركنا ضبع سمن إذا استباءت ... كأن عجيجهن عجيج نيب

وسمن: بلد هناك. ويروى «سمى» بالياء، وذلك مبين فى موضعه.

العاقر

على لفظ قاعل من عقر: رملة: قد تقدم ذكرها وتحديدها فى رسم الحمامة؛ قال جرير:." [١]

"التأنيث مقصور: اسم موضع، قال ابن مقبل:

وللدار من جنبى قرورى كأنها ... قريح وشوم أتبعته أنامله

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٣/٩١٢

أى اتبعت التقريح بالنثور.

قرون بقر

على لفظ جمع الذي قبله، مضاف إلى جمع بقرة: موضع فى ديار بنى عقيل.

القريتان

على لفظ تثنية قرية: موضع فى طريق البصرة إلى مكة «١» ، قال القطامى:

كعناء ليلتنا التى جعلت لنا ... بالقريتين وليلة بالخندق

وهو مذكور أيضا فى رسم رامة. وقال مالك بن نويرة:

فمجتمع الأسدام من حول شارع ... فروى جبال القريتين فضلفعا

وشارع: من منازل بنى تميم.

قربطاووس

بفتح أوله وثانيه، وإسكان الياء أخت «٢» الواو وفتح الطاء المهملة، بعدها ألف وواوان وسين مهملة: أرض ببلاد الروم، مذكورة فى رسم صاغرة.

القرينة

«٣» على وزن فعيلة، من لفظ الذي قبله: موضع قبل حزوى؛ قال ذو الرمة:

عفا الزرق من أكناف مية فالدحل ... فأكناف «٤» حزوى فالقرينة فالحبل." (١)

"قصوان

على بناء فعلان، بضم أوله، وإسكان ثانيه: موضع ذكره أبو بكر.

القصيبات

على لفظ جمع قصيبة مصغرة: موضع قريب من ضارج، مذكور فى رسم واردات. ويقال فيه القصيبة أيضا، على الأفراد. وقال بشر ابن أبى خازم:

بكل فضاء بين حرة ضارج ... وخل إلى ماء القصيبة موكب

وبالقصيبة «١» قرية بها منازل بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم «٢» قال ذو الرمة.

ألا قبح الله القصيبة قرية ... ومرأة مأوى كل زان وسارق

القصير

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء الـبلاد والمواضع أبو عبيد البكري ١٠٦٩/٣

بضم أوله، على لفظ تصغير قصر: موضع [بمصر] فى رسم اليحموم «٣» .

القصيم

بفتح أوله، وكسر ثانيه، بعده ياء، وزن فعيل: موضع قد تقدم ذكره فى رسم رامة. قال بشر:

من اللائى غذين بغير بؤس ... منازلها القصيمة فالأوار «٤»

فدلك أنها قبل أوار المتقدم ذكره وتحديده «٥» .." [1]

"فيالك وقعة برءوس كلب ... شفت نفسا وأخفرت الأميرا «١»

فشفع له حتى أطلقه، فلما قفل من الشام قال الشعر الذي أنشدت منه البيت الشاهد وقال جندب بن عمرو التغلبى:

والقوم بين لفلف وعالج

[فدل أيضا أن لفلف تلقاء عالج] «٢»

اللام والقاف

لقاع

بضم أوله، وبالعين المهملة فى آخره: موضع قريب **من رامة المتقدم** ذكرها «٣» ، قال بشر بن أبى خازم:

عفا رسم برامة فالتلاع ... فكثبان الحفير إلى لقاع

اللقان

بضم أوله، وبالنون فى آخره: موضع من الثغور الشامية تلقاء خرشنة، قال أبو الطيب:

وهل رد عنه باللقان وقوفه ... صدور العوالى والمطهمة القبا

وقال:

عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم ... بهنزيط حتى ابيض بالسبى آمد

وألحقن بالصفصاف شابور فانهوى ... وذاق الردى أهلاهما والجلامد

الصفصاف وشابور: موضعان هناك أيضا.

لقف

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده فاء: واد مذكور فى رسم ذروة، قال محمد بن عروة بن الزبير:." [2]

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ١٠٧٨/٣

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ١١٦٠/٤

"ومن مدنها حجر وهي الآن خراب وبها كانت اليمامة الملكة ساكنة في وقتها ويتصل بها برقة وسلمية وهما مدينتان متقاربتان في القدر والعمارة والصغر من البلاد.

ومن اليمامة إلى مكة طريق وهو من اليمامة إلى العرض مرحلة ثم إلى الحذيقة مرحلة ثم إلى الشنية مرحلة ثم إلى السفرا مرحلة ثم إلى صدا مرحلة ثم إلى حصن القريتين الذي في طريق البصرة مرحلة وبالقريتين تجتمع الطرق ومن القريتين **إلى رامة مرحلة** ثم إلى طقجة مرحلة ثم إلى صربة مرحلة ثم إلى جديلة مرحلة ثم إلى قلجة مرحلة ثم إلى الرقيبة مرحلة ثم إلى قباء مرحلة ثم إلى مران مرحلة ثم إلى وجرة مرحلة ثم إلى اوطاس مرحلة ثم إلى ذات عرق مرحلة وهي بتهامة ثم إلى بستان ابن عامر إلى مكة مرحلة وسنذكر هذه المراحل من هذه الحصون والقرى والاماكن في مواضعها ذكرا شافيا بحول الله.

ومن بلاد اليمامة وأعراضها حجر التي ذكرناها وبين الحضرمة وحجر." (١)

"١٧٤ - باب جدر، وجدر، وحدر، وجرد

أما الأول: - بعد الجيم دال مهملة ساكنة، وآخره راء -: ذو الجدر مسرح على ستة أميال من المدينة، ناحية قباء، كانت فيه لقائح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تروح عليه إلى أن أغير عليها وأخذت. والقصة مشهورة في المغازي.

وأما الثاني: - بفتح الجيم والدال -: موضع بالشام. قال أبو ذؤيب:

فما أن رحيق سبتها التجا ... ر من أذرعات فوادي جدر

وأما الثالث أوله حاء مهملة مضمومة ثم دال مشددة مفتوحة -: من محال البصرة عند خطة مزينة.

وأما الرابع: - أوله جيم مفتوحة أيضا وآخره دال -: جرد القصيم - من القريتين على مرحلة. وهما **دون رامة بمرحلة** ثم إمرة الحمى ثم طخفة ثم ضرية. قال النعمان بن بشير.

يا عمرو لو كنت أرقى الهب من بردىأو العلا من ذرى نعمان أو جردا." (٢)

"أحبوا فرادى ولكنهم ... على صيحة البين ماتوا جميعا

حرموا راحة النوم أجفانهم ... ولغوا على الزفرات الضلوعا

أسكان رامة هل من قرى ... فقد دفع الليل ضيفا قنوعا؟

كفاه من الزاد أن تمهدوا ... له نظرا وحديثا وسيعا

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٦٠

(٢) الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه الحازمي ص/١٩٤

وله:

حبب إليها بالغضا مرتبعا ... وبالنخيل موردا ومشرعا

وبأثيلات النقا طلائلا ... تفرشها كراكرا وأذرعا

مني لها لو جعل الدهر لها ... أن تأمن الطارد المزعزعا

عزت فما زال بها جور الهوى ... والبيد حتى أذعنت أن تخضعا

الله يا سائقها فإنها ... جرعة حتف أن تجوز الأجرعا

أسل بها الوادي رفيقا إنها ... تسيل منها أنفسا وأدمعا

وله:

يا سائق الأظعان إن مع الصبا ... خبرا لو أنك للصبا تتوقف

هبت لعارفة تسوق من الحما ... أرجا بريا أهله يتعرف

فبردت بين عنيزتين وصارت ... كبدا إلى زمن الحمى يتلهف." (١)

"فلن يعلف الرطب الخليط ببابل ... مكان أراك حاجر وبشامها

فليت بلادا شرها في قصورها ... فداء بيوت خيرها في خيامها

وله:

ردوا لها أيامها بالغميم ... إن كان من بعد شقاء نعيم

ولا تذلوها فقدامها ... أدلة الشوق وهادي السميم

وله:

أمن خفوق البرق ترزمينا؟ ... حني فما أمنعك الحنينا! !

سري يمينا وسراك شأمة ... فضلة ما تتلفتينا

نعم تشتاقين ونشتاق له ... ونعلن الوجد وتكتمينا

فأين منك اليوم ومنا الهوى؟ ... وأين نجد والمغورينا؟

وله:

أثرها على حب الوفاء وحسنه ... تصعب في أشطانها وتلين

جوافل من طرد الرياح قريبة ... عليها فجاج الأرض وهي شطون

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/١٠٧

لها وهي خرس تحت عض رحالها ... تشك إذا جد السرى وأنين

وله:

أين تريد يا مثير الظعن؟ ... أوطن من رامة بوطن؟." (١)

"ولعلي بن أفلح:

دعها لك الخير وما بدا لها ... من الحنين ناشطا عقالها

ولا تعقها عن عقيق رامة ... فإنها ذاكرة إفالها

ولا تعللها نحو بابل ... فهو أهاج بالجوى بلبالها

نشدتك الله إذا جئت الربى ... فرد أضالها واستطل ضالها

وناوح الورق بشجو ثاكل ... أطغى لها ريب الردى أطفالها

ولي من قصيدة:

وحرمة شعث علي فكل نضو ... براهن من ألم ما براني

إذا ذكرنها الحداة الهوى ... قطعن الثرى قطع وجد عناني

تطاير والشوق يدن مني ... وكل المنى عند ذاك المكان

فلما علون فويق الكثب ... تراءين ذاك البريق اليماني

ولي في أخرى:

لا وشعث فارقوا أوطانهم ... يستكينون الطريق الأوعرا

كلما غنى بهم حاديهم ... أجدت عيسهم تغري البرا

أعصفت في سيرها إذ طربت ... أمنى ذكرها والأجفرا

وافقت من حملت في شوقهم ... فتناست بالهوى طول السرى." (٢)

"ببرده، فتحت عيني، فإذا أنا برجل حسن الوجه والزي، عليه ثياب خضر، على فرس أشهب، فسقاني حتى رويت، ثم قال: ارتدف خلفي، وكنت بالحاجر، فلما كان بعد ساعة، قال: أيش ترى؟ قلت: المدينة. قال: انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام، وقل: أخوك الخضر يسلم عليك.

وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر، وفيها قل له: رضوان يقرأ عليك السلام كثيرا.

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/١١٠

(٢) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/١١٥

وقال مهيار في ذكر الحاجر:

يا قلب صبرا عساك حين حرمت ... الوصل تعطى مثوبة الصابر

حجر عليك الإطراب بعد لياليك ... اللواتي انطوت على حاجر

ذلك عهد ناسي بشاشته ... أسعد حظا به من الذاكر

وله:

أهفو لعلوى الرياح إذا جرت ... **وأظن رامة كل** واد أقفرت

ويشوقني روض الحمى متنفسا ... يصف الترائب والبروق إذا سرت

يا دين قلبي من ليالي حاجر ... مكرت به فقضت عليه وانقضت

وله:

أسفت لحلم كان لي يوم بارق ... فأخرجه جهل الصبابة عن يدي

وما زلت أبكي كيف حلت بحاجر ... قوى جلدى حتى تداعى تجلدي

تحرش بأحقاف اللوى عمر ساعة ... ولولا مكان الريب قلت لك: ازدد

وقل: صاحب له ضل بالرمل قلبه ... لعلك أن يلقاك هاد فتهتدي." [(١)]

"حتى تروح ضخمة جنوبها ... يحصبها شاكرة أوبارها

وكيف لا وماء سلع ماؤها ... مفلوه والعلمان دارها

وله:

دعوها ترد بعد خمس شروعا ... وارخوا أزمتها والنسوعا

وقولا دعاء لها لا عقرت ... ولا امتد دهرك إلا ربيعا

حملن نشاوى بكأس الغرام ... كل غدا لأخيه رضيعا

أحبوا فؤادي ولكنهم ... على صيحة البين ماتوا جميعا

حموا راحة النوم أجفانهم ... وكسفوا على الزفرات الضلوعا

أسكان رامة هل من قرى ... فقد دفع الليل ضيفا قنوعا

كفاه من الزادان تمدوا له ... نظرا وحديثا وسيعا

وله:

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/١٢٦

حب إليها بالغضا مرتبعا ... وبالنخيل موردا ومشرعا

وبأثيلات النقا ضلائلا ... تفرشها كراكرا وأذرعا

مني لها لو جعل الدهر لها ... أن تأمن الطارد والمذعذعا." [١]

"وله:

أين تريد يا مثير الظعن ... أوطن من رامة بوطن

حبسا ولو زادك من مضمضه ... بين العرار خائفا والوسن

لعلها أن تشتفي بائحة ... بالعبرات عين من أعين

كم كبد كريمة في برة ... خزمتها ومهجة في رسن

يا قاتل الله العذيب موقفا ... على ثبوت قدمي أزلني

يا زمني الخيف بل يا جيرتي ... فيه وأين جيرتي وزمني

ليت الذي كان وطار شعبا ... به الفراق بيننا لم يكن

ولأبي منصور ابن الفضل:

تزاوين عن أذرعات اليمينا ... نواشر لسن يطعن البرينا

كلفن بنجد كان الرياض ... أخذن لنجد عليها يمينا." [٢]

"يمسي إذا حنت لها مجيبا ... لو غادر الشوق لنا قلوبا

إذا لآثرنا بهن الدنيا ... إن الغريب يسعد الغريبا

وله:

ما على حادي المطايا لو ترفق ... ريثما أسكب دمعي ثم أعنق

هذه الدار التي يعرفها ... بالهوى من أهله من كان أشوق

ولعلي بن أفلح:

دعها لك الخير وما بدا لها ... من الحنين ناشطا عقالها

ولا تعقها عن عقيق رامة ... فإنها ذاكرة أفالها

ولا تعللها بجو بابل ... فهو أهاج بالجوى بلبالها

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ١/١٤٠

(٢) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ١/١٤٥

نشدتك الله إذا جئت الربا ... فرد أصاها واستظل ضالها

وناوح البرق بشجو تأكل ... أطفى لها ريب الردى أطفالها

ولي من قصيدة:

وحرمة شعث على كل نضو ... يراهن من ألم ما براني

إذا ذكرتها الحداة الهوى ... قطعن البرى قطع وجدي عناني." [١]

"جعفر بأود عن السكري في شرح قول جرير:

أتعرف أم أنكرت أطلال دمنة، ... بإثبيت فالجونين، بال جديدها

ليالي هند حاجة لا تريحنا ... ببخل، ولا جود فينفع جودها

لعمري لقد أشفقت من شر نظرة، ... تقود الهوى **من رامة ويقودها**

ولو صرمت حبلي أمامة تبتغي ... زيادة حب، لم أجد ما أزيدها

وقال نصر: إثبيت ماء لبني يربوع بن حنظلة ثم لبني المحل منهم. وقال الراعي:

نثرنا عليهم يوم إثبيت، بعد ما ... شفينا غليلا بالرماح العواتر

أثرب:

بالفتح ثم السكون وكسر الراء وباء موحدة لغة في يثرب: مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وسنستقصي خبرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

أثلاث:

بفتح أوله وكسره وسكون ثانيه وآخره ثاء أخرى مثلثة كأنه جمع ثلث وأثلاث بالفتح: هو الموضع المذكور في المثل في بعض الروايات: لكن بالأثلاث لحم لا يظلل، قاله بيهس الملقب بنعامة وهو من فزارة وكان سابع سبعة إخوة فأغار عليهم ناس من أشجع فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس وكان يتحمق فأرادوا قتله ثم قالوا: وما تريدون من قتل هذا يحسب عليكم برجل؟ فتركوه فصحبهم ليتوصل إلى أهله فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقالوا: ظلوا لحمكم لئلا يفسد. فقال بيهس: لكن بالأثلاث لحم لا يظلل، فذهبت مثلا في قصة طويلة. وأكثر الرواة يقولون بالأثلات جمع أثلة وهو صنف من الطرفاء كبير يظلل بفيئه مائة نفس.

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ١٤٩/١

الأثل:

بفتح الهمزة وسكون الثاء ولام: ذات الأثل في بلاد تيم الله بن ثعلبة كانت لهم بها وقعة مع بني أسد، ولعل الشاعر إياها عنى بقوله:

فإن ترجع الأيام، بيني وبينكم ... بذي الأثل، صيفا مثل صيفي ومربعي

أشد بأعناق النوى، بعد هذه، ... مرائر إن جاذبتها لم تقطع

وقال حضرمي بن عامر:

سلي إما سألت الحي تيما، ... غداة الأثل، عن شدي وكري

وقد علموا غداة الأثل أني ... شديد، في عجاج النقع، ضري

الأثلة:

بلفظ واحد الأثل: موضع قرب المدينة في قول قيس بن الخطيم:

والله ذي المسجد الحرام، وما ... جلل من يمنة لها خنف

إني لأهواك، غير ذي كذب، ... قد شف مني الأحشاء والشغف

بل ليت أهلي وأهل أثلة في ... دار قريب، بحيث نختلف

كذا قيل في تفسيره والظاهر أنه اسم امرأة.

والأثلة أيضا قرية بالجانب الغربي من بغداد على فرسخ واحد.

أثليدم:

بالفتح ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة." [1]

"قال الراعي فيه:

قب سماوية، ظلت محلأة ... بجلة الدار فالروحاء فالأمر

كانت مذانبها خضرا فقد يبست، ... وأخلفتها رياض الصيف بالغدر

أمر:

بفتح أوله وثانيه، وتشديد الراء، وهو أفعل من المرارة: موضع في برية الشام من جهة الحجاز على طرف

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٩١/١

بسيطة من جهة الشمال، وعنده قبر الأمير أبي البقر الطائي، قال سنان بن أبي حارثة:

وبضرغد وعلى السديرة حاضر، ... وبذي أمر حريمهم لم يقسم

وأنشد ابن الأعرابي:

يقول: أرى أهل المدينة أتهموا ... بها ثم أكروها الرجال فأشأموا

فصبحن من أعلى أمر ركية ... جلينا، وصلع القوم لم يتعمموا

أي من قبل طلوع الشمس، لأن الأصلع حر الشمس أشد عليه من البرد.

أمر:

بتشديد الميم، بوزن شمر، بلفظ أمر الإمام تأميرا: موضع.

الأمرغ:

بالغين المعجمة: اسم موضع.

أمرة:

بلفظ المرة الواحدة من الأمر: موضع في شعر الشماخ وأبي تمام.

أمرة مفروق:

وهو مفروق بن عمرو بن قيس بن الأصم، وكان قد خرج مع بسطام بن قيس إلى بني يربوع يوم العظالى فطعنته قعنب وأسيد طعنة فأثقلته، حتى إذا كان بمرافض غبيط جرح مفروق من القلة ومات، فبنوا عليه أمرة وهو علم، فهي تسمى أمرة مفروق، وهي في أرض بني يربوع.

إمرة:

بكسر الهمزة، وفتح الميم وتشديدها، وراء، وهاء، وهو الرجل الضعيف الذي يأتمر لكل أحد، ويقال: ما له إمر ولا إمرة، وهو اسم منزل في طريق مكة من البصرة بعد القريتين إلى جهة مكة وبعد رامة، وهو منهل، وفيه يقول الشاعر:

ألا هل إلى عيس بإمرة الحمى ... وتكليم ليلى، ما حييت، سبيل؟

وفي كتاب الزمخشري: إمرة ماء لبني عميلة على متن الطريق، وقال أبو زياد: ومن مياه غني بن أعصر إمرة،

من مناهل حاج البصرة، قال نصر:
إمرة الحمى لغني وأسد وهي أدنى حمى ضرية، أحماه عثمان لإبل الصدقة، وهو اليوم لعامر بن صعصعة.

أم سخل:
بفتح السين، والخاء معجمة، ولام:
جبل النير لبني غاضرة.

أم السليط:
بفتح السين، وكسر اللام، وياء ساكنة، وطاء: من قرى عثر باليمن.

أم صبار:
بفتح الصاد المهملة، وباء موحدة مشددة، وألف، وراء: اسم حرة بني سليم، قال الصيرفي:
الأرض التي فيها حصباء ليست بغليظة، ومنه قيل للحرة أم صبار، وقال ابن السكيت: قال أبو صاعد الكلابي: أم صبار قنة في حرة بني سليم، وقال الفزاري: أم صبار حرة النار وحرة ليلى، قال النابغة:
تدافع الناس عنها حين تركبها ... من المظالم، تدعى أم صبار." (١)
"بيت الخردل:
بلفظ الخردل من النبات: بلد باليمن من نواحي مخلاف سنحان.

بيت رأس:
اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة، ينسب إليها الخمر، إحداهما بالبيت المقدس، وقيل بيت رأس كورة بالأردن، والأخرى من نواحي حلب، قال حسان بن ثابت:
كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء
فنشربها، فتتركنا ملوكا ... وأسدا ما ينهنهنا اللقاء
وقال أبو نواس:
دثار من غنية أو سليمى، ... أو الدهماء أخت بني الحماس

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٥٣/١

كأن معاقد الأوضاح منها ... بجيد أغن، نوم في كناس

وتبسم عن أغر، كأن فيه ... مجاج سلافة من بيت راس

بيت رامة:

قرية مشهورة بين غور الأردن والبلقاء، قرأت في الكتاب الذي ألفه أبو محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي في فضائل البيت المقدس: أنبأنا أبو القاسم المقري أنبأنا إبراهيم الخطيب أنبأنا عبد العزيز النصيبيني إجازة أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد أنبأنا عمر بن الفضل أنبأنا أبو الوليد أنبأنا عبد الرحمن بن منصور بن ثابت بن استنباد حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: كانت الصخرة أيام سليمان بن داود، عليه السلام، ارتفاعها اثنا عشر ذراعا، وكان الذراع ذراع الأمان، ذراع وشبر وقبضة، وكانت عليها قبة من اليلنجوج، وهو العود المندلي، وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلا، وفوق القبة غزال من الذهب بين عينيه درة حمراء يقعد نساء البلقاء ويغزلن في ضوئها ليلا، وهي على ثلاثة أيام منها، وكان أهل عمواس يستظلون بظل القبة إذا طلعت الشمس، وإذا غربت استظل أهل بيت الرامة وغيرها من الغور بظلها، هكذا وجدت هذا الخبر كما تراه مسندا، وفيه طول، وهو أبعد من السماء عن الحق، والله المستعان.

بيت ردم:

من حصون صنعاء اليمن.

بيت ريب:

حصن باليمن أيضا في جبل مسور، قال ابن أفنونة، هو أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف ابن أفنونة من أهل اليمن، وكان قد ولي القضاء ببيت ريب:

يا ليت شعري! الأيام محدثة ... من طول غربتنا يوما لنا فرجا

أم هل نرى الشمل يضحي، وهو ملتئم، ... ويبهج الله صبا طالما حرجا؟

لا حبذا بيت ريب، لا ولا نعمت ... عينا غريب يرى يوما بها بهجا

وحبذا أنت يا صنعاء من بلد ... وحبذا عيشك الغض الذي درجا!

لولا النوائب والمقدور لم ترني ... عنها، وعيشك، طول الدهر منزعجا

بيت سابا:

بالباء الموحدة، قال الحافظ أبو القاسم في كتاب دمشق: هشام بن يزيد بن محمد بن عبد الله ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي كان يسكن بيت سابا من إقليم بيت الآبار عند جرمانس، وكان لجده يزيد بن معاوية، ذكره ابن أبي العجائز.." (١)

"في قول الفرزدق:

حبيب دعا، والرمل بيني وبينه، ... فأسمعني، سقيا لذلك، داعيا

أعيذكما الله الذي أنتما له، ... ألم تسمعا بالبيضتين المناديا؟

قال أبو عبيدة: أراد البيضة فثنى، كما قالوا رامتان وإنما هي رامة. والبيضة: بالصمان لبني دارم، قاله أبو سعيد، وقال غيره: البيضتان بكسر الباء، وقال:

هي أرض حول البحرين، وهي برية والسودة ما حولها من النخل، قال أبو النجم:

تكسوه، بالبيضة من قسطالها، ... منتخل الترب ومن نخالها

وقال أبو محمد الأعرابي الأسود: البيضة، بكسر الباء، ماء بين واقصة إلى العذيب متصلة بالحزن لبني يربوع. والبيضة، بفتح الباء: لبني دارم، قال الفرزدق:

ألم تسمعا بالبيضتين المناديا؟

وقال رؤبة:

مرت تناضي خرقها مروت ... صحراء، لم ينبت بها تنبيت،

يمسي بها ذو الشرة السبوت ... وهو من الأين حف نحيت،

كأنني سيف بها أصليت، ... ينشق عني الحزن والبريت

والبيضة البيضاء والحبوت

وفي كتاب نصر: البيضة، بفتح الباء، موضع بجانب الصمان من ديار بني دارم بن مالك بن حنظلة، وأيضا عند ماوان قرب الربذة بئار كثيرة، من جبالها أديمة والشقذان، وفي الشعر بالبيضتين، بكسر الباء: جبل لبني قشير، وأيضا موضع بين العذيب وواقصة في أرض الحزن من ديار بني يربوع بن حنظلة.

بيطرة:

بالفتح، والطاء مهملة: اسم لثلاثة مواضع بالأندلس، وبيطرة شلج، بالشين معجمة والجيم:

حصن منيع من أعمال أشقة، وهو اليوم بيد الفرنج.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٥٢٠

وبيطرة لش: حصن آخر من أعمال ماردة.

وبيطرة: بلدة وحصن من أعمال سرقسطة.

بيعة خالد:

منسوبة إلى خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة، كان بناها لأمه وكانت نصرانية، وبنى حولها حوانيت بالآجر والجص، ثم صارت سكة البريد.

بيعة عدي:

هو عدي بن الدميك اللخمي: بالكوفة أيضا.

بيغو:

بكسر الباء، وسكون الياء، والغين معجمة:

بلدة بالأندلس من أعمال جيان، كثيرة المياه والزيتون و الفواكه، ينسب إليها أبو محمد يعيش بن محمد بن سعيد الأنصاري البيغي، لقيه السلفي بالإسكندرية قدمها طالبا للعلم والحج، وكان صالحا، قرأ القرآن على محمد بن عمر البيغي ببيغو وكان قرأ على أبي عبد الله المغامي صاحب أبي عمرو الداني.

بيقر:

بفتح أوله والقاف، ذكر قوم أن قول امرئ القيس حيث قال:

ألا هل أتاها، والحوادث جمة، ... بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا؟

فقالوا: بيقر الرجل إذا أتى العراق، ويقال:." (١)

"وكنت إذا أشرفت في رأس رامة .. تضاءلت، إن الخائف المتضائل

فلما علوت الشام في رأس باذخ ... من العز لا يسطيعه المتناول

نفحت لنا سجل العداوة معرضا، ... كأنك عما يحدث الدهر غافل

فلو طاوعوني يوم بطنان أسلمت ... لقيس فروج منكم ومقاتل

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٥٣٢

منعنا رسول الله، إذ حل وسطنا، ... على أنف راض من معد وراغم

منعناه، لما حل بين بيوتنا، ... بأسيافنا من كل باغ وظالم

ببيت حريد عزه وثراؤه، ... بجابية الجولان بين الأعاجم

هل المجد إلا السودد العود والندى، ... وجاه الملوك واحتمال العظائم؟

وروي عن ابن عباس، رضي الله عنه، أنه قال:

أرواح المؤمنين بالجابية من أرض الشام وأرواح الكفار في برهوت من أرض حضرموت.

جاجرم:

بعد الألف جيم أخرى مفتوحة، وراء ساكنة، وميم: بلدة لها كورة واقعة بين نيسابور وجوين وجرجان، تشتمل على قرى كثيرة، وبلد حسن، وبعض قراها في الجبل المشرف على آزادوار قصبة جوين، رأيت بعض قراها وينسب إليها جماعة من أهل العلم في كل فن، منهم: أبو القاسم عبد العزيز بن عمر بن محمد الجاجرمي، سمع بنيسابور أبا سعد محمد بن الفضل الصيرفي، سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن أبي بكر النخشبي، ومات سنة ٤٤٠ وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو إسحاق الجاجرمي، ساكن نيسابور، وكان فقيها ورعا منزويا في الجامع الجديد يصلي إماما في الصلاة، سمع أبا الحسن علي بن أحمد بن المديني وأبا سعيد عبد الواحد بن أبي القاسم القشيري سنة ٥٤٤ ذكره في التحبير.

جاجن:

آخره نون: قرية من قرى بخارى ينسب إليها الفقيه أبو نصر أحمد بن محمد بن الحارث، سمع الحديث ببخارى والعراق والحجاز، روى عنه الفقيه طاهر الحريثي.

جادوا:

مدينة كبيرة في جبل نفوسة من ناحية إفريقية، لها أسواق، وبها يهود كثيرة.

جادية:

الياء تحتها نقطتان خفيفة: قرية من عمل البلقاء من أرض الشام عن أبي سعيد الضرير، وإليها ينسب الجادي، وهو الزعفران قال:

ويشرق جادي بهن مديف
أي مدوف.

جاذر:
بفتح الذال المعجمة، والراء مهملة: من قرى واسط ينسب إليها أبو الحسن علي بن الحسن بن علي ابن معاذ يعرف بالجاذري، روى عنه أبو غالب بن بشران، روى عن محمد بن عثمان بن سمعان تاريخ بحشل.

الجار:
بتخفيف الراء، وهو الذي تجيره أن يضام:
مدينة على ساحل بحر القلزم، بينها وبين المدينة يوم وليلة، وبينها وبين أيلة نحو من عشر مراحل، وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل، وهي في الإقليم الثاني، طولها من جهة المغرب أربع وستون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها أربع وعشرون درجة، وهي فرضة ترفأ إليها السفن من أرض." (١)
"جرجين:
آخره نون: موضع بالبطيحة بين البصرة وواسط، صعب المسلك، وإليه ينسب الهور المتقى سلوكه لعظم الخطر فيه إن هبت أدنى ريح.

جرحة:
بالفتح ثم السكون، والحاء مهملة: من قرى عسقلان بالشام منها أبو الفضل العباس بن محمد بن الحسن ابن قتيبة العسقلاني الجرحي، روى عن أبيه وعن عبيد ابن آدم بن أبي إياس العسقلاني، روى عنه أبو بكر محمد ابن إبراهيم المقري الأصبهاني.

جرخان:
بالضم، والخاء معجمة، وآخره نون: بلد بخوزستان قرب السوس.

جرخبند:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٩٢/٢

بعد الخاء باء موحدة مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة: بليدة بأرمينية أو بأذربيجان، بها مات عبيد الله بن علي بن حمزة، يعرف بابن المارستانية، وكان أنفذ في رسالة إلى تفليس من الناصر، فلما رجع ووصل إلى هذه البلدة مات في ذي القعدة سنة ٥٩٩، وكان من أهل العلم والحفظ، متهما فيما يرويه.

جردان:

الدال مهملة، وآخره نون: بلد قرب كابلستان بين غزنة وكابل، به يصيف أهل ألبان.

جرد:

اسم بلدة بنواحي بيهق، كانت قديما قصبة الكورة قاله العمراني قلت: وأخاف أن يكون غلطا لأن قصبة بيهق كان يقال لها خسروجرد، ونسب بعضهم إلى الشطر الأخير منه جردي فاشتبه عليه، والله أعلم.

الجرد:

بالتحريك: جبل في ديار بني سليم. وجرد القصيم: في طريق مكة من البصرة على مرحلة من القريتين، والقريتان **دون رامة بمرحلة** ثم إمرة الحمى ثم طخفة ثم ضرية قال النعمان بن بشير الأنصاري في جرد:

يا عمرو لو كنت أرقى الهضب من بردى، ... أو العلى من ذرى نعمان أو جردا

وأنشد ابن السكيت في جرد القصيم:

يا زيها اليوم على مبين، ... على مبين جرد القصيم

الجردة:

بزيادة الهاء: من نواحي اليمامة عن الحفصي

جردوس:

بالكسر ثم السكون: ولاية من أعمال كرمان قصبتها جيرفت.

جرذقيل:

بالضم ثم السكون، وفتح الذال المعجمة، وكسر القاف، وياء، ولام: قلعة من نواحي الزوزان، وهي كرسي مملكة ال أكراد البختية، أفادنيها الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري.

الجر:
بالفتح، والتشديد، وهو في الأصل الجبل عين الجر: جبل بالشام من ناحية بعلبك. والجر أيضا: موضع بالحجاز في ديار أشجع، كانت فيه بينهم وبين بني سليم بن منصور وقعة قال الراعي:
ولم يسكنوها الجر حتى أظلها ... سحاب من العوا تثوب غيومها
والجر أيضا: موضع بأحد، وهو موضع غزوة النبي، صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن الزبعرى:
أبلغا حسان عني مألكا، ... فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة ... وأكف قد أترت ورجل
وسرابيل حسان سريت ... عن كماة، أهلكوا في المنتزل." (١)

"وادي القرى من جهة المدينة، فيها نخل وعيون، وقال السكري: حرة ليلى معروفة في بلاد بني كلاب، بعث الوليد بن يزيد بن عبد الملك إلى الرماح بن يزيد وقيل ابن أبرد المري يعرف بابن ميادة حين استخلف فمدحه فأمره بالمقام عنده، فأقام ثم اشتاق إلى وطنه فقال:
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بحرة ليلى، حيث ربتني أهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي، ... وقطعن عني حين أدركني عقلي
وهل أسمعن، الدهر، أصوات هجمة ... تطالع من هجل خصيب إلى هجل
تحن، فأبكي كلما ذر شارق، ... وذاك على المشتاق قبل من القبل
فإن كنت عن تلك المواطن حابسي، ... فأفش علي الرزق واجمع إذا شملي
فقال الوليد: اشتاق الشيخ إلى وطنه، فكتب له إلى مصدق كلب أن يعطيه مائة ناقة دهماء جعداء، فأتى المصدق فطلب إليه أن يعفيه من الجعودة ويأخذها دهما، فكتب الرماح إلى الوليد:
ألم تعلم بأن الحي كلبا ... أرادوا في عطيتك ارتدادا؟
فكتب الوليد إلى المصدق أن يعطيه مائة ناقة دهماء جعداء ومائة صهباء، فأخذ المائتين وذهب بها إلى أهله، قال: فجعلت تضيء هذه من جانب وتظلم هذه من جانب حتى أوردها حوض البردان، فجعل يرتجل ويقول:
ظلت بحوض البردان تغتسل، ... تشرب منه نهلات وتعل
وقال بشر بن أبي خازم:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/ ١٢٤

عفت من سليمى رامة فكثيبها، ... وشطت بها عنك النوى وشعوبها

وغيرها ما غير الناس بعدها، ... فباتت وحاجات النفوس نصيبها

معالية لا هم إلا محجر، ... وحرة ليلى السهل منها فلوبها

أي وباتت معالية أي مرتفعة إلى أرض العالية وليس لها هم إلا أن تأتي محجرا بناحية اليمامة.

حرة معشر:

والمعشر: كل جماعة أمرهم واحد، وأنشد ابن دريد:

أناموا منهم ستين صرعى ... بحرة معشر، ذات القتاد

حرة ميطان:

جبل يقابل الشوران من ناحية المدينة، قال:

تذكر قد عفا منها فمطلوب، ... فالسفح من حرتي ميطان فاللوب

حرة النار:

بلفظ النار المحرقة: قريبة من حرة ليلى قرب المدينة، وقيل: هي حرة لبني سليم، وقيل: هي منازل جذام وبلي وبلقين وعذرة، وقال عياض: حرة النار المذكورة في حديث عمر هي من بلاد بني سليم بناحية خيبر، قال بعضهم:

ما إن لمرة من سهل تحل به، ... ولا من الحزن، إلا حرة النار

وفي كتاب نصر: حرة النار بين وادي القرى وتيماء من ديار غطفان، وسكانها اليوم عنزة، وبها معدن البورق، وهي مسيرة أيام، قال أبو المهند بن معاوية الفزاري:." [1]

"وحزيز تلعة، قال أبو محمد الأعرابي: أنشد أبو عبد الله بن الأعرابي:

ولقد نظرت فرد نظرتك الهوى ... بحزيز رامة، والحمول غوادي

وقال أبو محمد الأعرابي: صوابه ههنا بحزيز تلعة، والبيت للشمردل بن شريك اليربوعي، وبعده:

والآل يتضع الحداب ويعتلي ... بزل الجمال، إذا ترنم حادي

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٢٤٨

كالزنبري تقاذفته لجة، ... ويصد عنها بكلكل وهوادي

في موج ذي حدب كأن سفينه، ... دون السماء، على ذرى أطواد

وقال: والبيت الذي فيه **حزيز رامة هو** لجرير في ميميته التي يقول فيها:

ولقد نظرت فرد نظرتك الهوى ... بحزيز رامة، والمطي سوام

وحزيز غول، بالغين معجمة، وقد ذكر غول في موضعه، قال جارية بن مشمت بن حميري بن ربيعة ابن زهرة بن مجفر بن كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم:

كررت الورد، يوم حزيز غول، ... أحاذر بالمغيبة أن تلاموا

كأن النبل، بالصفحات منه ... وبالليتين، كرات تؤام

فلولا الدرع، إذ وارت هنيئا، ... لظل عليه أنواح قيام

وحزيز صفية: ماءة لبني أسد. وحزيز أضاخ، بضم الهمزة وإعجام الضاد والخاء: لغني ونمير إلى سواج النتاءة، وهو حدهم، وهو جبل لغني إلى النميرة، وأحسبه الذي تقدم ذكره. وحزيز الحوأب، ويذكر الحوأب في موضعه، إن شاء الله تعالى. وحزيز كلب: في بلادهم. وحزيز ضبة:

موضع في ديار بني ضبة بن أد. والحزيز، غير مضاف: موضع بالبصرة.

حزيز:

بكسر الحاء، وسكون الزاي، وياء مفتوحة، وزاي أخرى: قرية باليمن، ينسب إليها يزيد بن مسلم الحزيزي الجرتي، كان من أهل جرت ثم انتقل إلى حزيز فنسب إلى القريتين، وقد تقدم ذكره، وقال أبو سعد: حزيز، بفتح الحاء وكسر الزاي والياء ساكنة وزاي أخرى، حزيز محارب باليمن، ونسب إليه يزيد بن مسلم، قلت: والصواب هو الأول، فإن أبا الربيع سليمان الريحاني المكي خبرني أنه شاهد هذه البلدة باليمن وقال: بينها وبين صنعاء نصف يوم، وأسمعنيها من لفظه مبتدئا كما ضبطناه، وكذلك ضبطه الحازمي ونصر.

الحزين:

بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، ونون، وهو ضد المسرور: اسم ماء بنجد.

باب الحاء والسين وما يليهما

الحساء:

بكسر أوله، ومد آخره، وهو لغة، جمع حسي، ويجمع على أحساء أيضا، وقد مر تفسيره في الأحساء، وقال ثعلب: الحساء الماء القليل، والحساء: مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل يقال لمكانها ذو حساء، قال عبد الله بن رواحة الأنصاري:

إذا بلغتني، وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء

وحساء ريث، قال الأصمعي: فوق فرتاج ماء يقال له الحساء حساء ريث، وذلك حيث تلتقي طيء وأسد بأرض نجد.." (١)

"داري، وفيها يقول الشاعر:

يا قرية الدار هل لي فيك من دار

داروما:

إحدى مدن قوم لوط بفلسطين، ولعلها الداروم المذكورة بعد هذه.

الداروم:

قال ابن الكلبي: قال الشرقي نزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور ويقال لتلك الناحية الداروم فجعل الله فيهم السواد والأدمة وأعمر بلادهم وسماءهم وجرت الشمس والنجوم من فوقهم ورفع عنهم الطاعون. والداروم: قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر الواقف فيها يرى البحر إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل في سنة ٥٨٤، ينسب إليها الخمر، قال إسمعيل بن يسار:

يا **ربع رامة بالعلياء** من ريم، ... هل ترجعن، إذا حييت، تسليمي؟

ما بال حي غدت بزل المطي بهم ... تحدى لفرقتهم سيرا بتقحيم

كأنني يوم ساروا شارب شملت ... فؤاده قهوة من خمر داروم

إني وجدك ما عودي بذي خور، ... عند الحفاظ، ولا حوضي بمهدوم

وغزاها المسلمون في سنة ثلاث عشرة وملكوها، فقال زياد بن حنظلة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... شد الخيول على جموع الروم

يضربن سيدهم ولم يمهلنهم، ... وقتلن فلهم إلى داروم

ويقال لها الدارون أيضا، وينسب إليها على هذا اللفظ أبو بكر الداروني، روى عن عبد العزيز العطار عن

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٢٥٧

شقيق البلخي، روى عنه أبو بكر الدينوري بالبيت المقدس سنة ثمان وثلاثمائة.

الدارة:

بعد الألف راء كالذي قبله: مدينة من أعمال الخابور قرب قرقيسياء.

دارات العرب:

وهي تنيف على ستين دارة استخرجتها من كتب العلماء المتقنة وأشعار العرب المحكمة وأفواه المشايخ الثقات واستدللت عليها بالأشعار حسب جهدي وطاقتي، والله الموفق، ولم أر أحدا من الأئمة القدماء زاد على العشرين دارة إلا ما كان من أبي الحسين بن فارس، فإنه أفرد له كتابا فذكر نحو الأربعين فزدت أنا عليه بحول الله وقوته نحوها، فأقول: الدارة في أصل كلام العرب كل جوبة بين جبال في حزن كان ذلك أو سهل، وقال أبو منصور حكاية عن الأصمعي: الدارة رمل مستدير في وسطه فجوة وهي الدورة، وتجمع الدارة دارأت كما قال زهير:

تربص، فإن تقو المرورات منهم ... وداراتها، لا تقو منهم إذا نخل

قال ابن الأعرابي: الدير الدارات في الرمل، والدارة أيضا دارة القمر، وكل موضع يدار به شيء يحجره فاسمه دارة، نحو الدارات التي تتخذ في المباطخ ونحوها ويجعل فيها الخمر، وأنشد:

ترى الإوزين في أكناف دارتها ... فوضى، وبين يديها التبر منثور

ويقال لمسكن الرجل دارة ودار، قال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان:

له داع بمكة مشمعل، ... وآخر فوق دارته ينادي." (١)

"ابن خالد بن بجيلة الرافقي كان ينزلها، ويقال: إن محمد بن إسماعيل البخاري روى عن الرافقي هذا في الصحيح، روى عنه عبد الله بن موسى.

راكسة:

من مياه عمرو بن كلاب، عن أبي زياد.

راكس:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٤٢٤

واد، وقال العباس بن مرداس السلمي:

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا، ... وأوحش إلا رحرحان فراكسا

وقال داود بن عوف أخو بني عامر بن ربيعة:

وإنا ذممنا الأعلم بن خويلد ... وحلم عقال إذ فقدنا أبا حرب

إذا ما حللتم بالوحيد وراكس ... فذلك نصر طائش عن بني وهب

راكة:

موضع أغارت فيه خثعم ومسلية على بني عك فهزمتهم عك، فقال حوذان العكي:

صبرنا يوم راكة حين شالت ... علينا خثعم ركنا صليبا

لقيناهم بكل أفل عضب ... تخال شهابه قبسا ثقيبا

رالان:

اسم جبل، وأنشدوا فيه:

أو ما أقام مكانه رالان

قال أبو الفتح: من همز رألان فهو فعلان من لفظ الرأل، ومن لم يهمز احتمل أمرين: أحدهما أن يكون تخفيف رألان كقولك في تخفيف رأس راس، والآخر أن يكون فعلان من رولت الخبز في السمن ونحوه إذا أشبعته منه، وكان قياسه رولان كالجولان غير أنه أعل على ما جاء من نحو داران وماهان.

رام أردشير:

قال حمزة: هي مدينة ت ج التي بين أصبهان وخوزستان في الجبال.

راماشاه:

من قرى مرو الشاهجان.

رامان:

آخره نون: ناحية من بلاد الفرس بالأهواز.

رامتين:

هو **تثنية رامة يثنى** كما قيل عمايتين وهو واحد، **وهو رامة بعينه**، وقد ذكرناه بعد، قال جرير:

يجعلن مدفع عاقلين أيامنا، ... وجعلن أمعز رامتين شمالا

وعاقلين أيضا أراد به عاقلا، وفي هذا الموضع جاء:

تسألني برامتين سلجما

رامجرد:

بعد الميم جيم مكسورة، وآخره دال مهملة: قرية من قرى فارس قتل بها عبد الله بن معمر، وكان قدمها غازيا مع عبد الله بن عامر بن كريز فدفن في بستان من بساتينها.

رامح:

من منازل إياد بالعراق، قال أبو دؤاد الإيادي:

أقفر الدير فالأجارع، من قو ... مي، فروق فرامح فخفيه

كلها نحو الحيرة من أرض العراق.

رامران:

بفتح الميم ثم راء مهملة، وآخره نون: قرية على فرسخ من نسا من خراسان.

رأم:

مهموز ويخفف، والرأم في الأصل البو أو ولد ظأرت عليه غير أمه، قال بعضهم:

كأمهات الرأم أو مطافلا

وهو جبل باليمامة تقطع منه الأرحاء، قال الشاعر:

كأن حفيف الخصيتين على استها ... حفيف رحى رامية ضاع بوقها

وهذا الجبل معترض مطلع اليمامة يحول بينها وبين." [١]

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/١٦

"عنيزتين:

تثنية الذي قبله بمعناه، قال العمراني: هو موضع آخر، والذي أظنه أنه موضع واحد كما قالوا في عماية عمايتان **وفي رامة رامتان** وأمثالها كثيرة، والله أعلم، قال بعضهم:

أقرين! انك لو رأيت فوارسي ... بعنيزتين الى جوانب ضلفع

عنيق:

بلفظ تصغير عناق: موضع في قول جرير:

ما هاج شوقك من رسوم ديار ... بلوى عنيق أو بصلب مطار

العنيق:

تصغير العنق، وهو على معان، العنق للإنسان والدواب معروف، والعنق: الجماعة، ومنه قوله:

ان العراق وأهله ... عنق إليك فهيت هيتا

أي مالوا إليك جميعا، وقال ابن الأعرابي: العنق الجمع الكثير، والعنق: القطعة من المال وغيره، وذات العنيق: ماءة قرب الحاجر في طريق مكة من الكوفة على ميل من النشناش، قال فيها الشاعر:

ألا تلكما ذات العنيق كأنها ... عجوز نفى عنها أقاربها الدهر

وقال أعرابي:

رأيت وأصحابي، بأظلم موهنا، ... سنا البرق يجلو مكفهرا يمانيا

قعدت له من بعد ما نام صحبتي ... يسح على ذات العنيق العزاليا

باب العين والواو وما يليهما

العوادر:

بلد في شرقي الجند كان به الفقيه عبد الله بن زيد العريقي من السكاسك من قبيلة يقال لهم الأعروق، منهم بنو عبد الوهاب أصحاب الجند، صنف كتابا في الفقه لم يذكر فيه قولين ولا وجهين وسماه المذهب الصحيح والبيان الشافي، وكان يذهب إلى تكفير تارك الصلاة ويكفر من لا يكفره، وتبعه جماعة وافرة من العرب وافتتن به خلق كثير، وكان الرجل إذا مات في بلاده وهو تارك الصلاة ربطوا في رجله حبلا وجروه ورموه للكلاب، وكتابه إلى اليوم يقرأ بريمة وجبل حراز، وكان المعز إسماعيل سير إليه جيشا فقال الفقيه لأصحابه:

لا تخشوهم فإنهم إذا رموكم بالنشاب انعكست عليهم نصالها فقتلتهم، فلما واقعوهم لم يكن من ذلك شيء

وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة فبطل أمره ومات بالعوادر في تلك الأيام.

عوادن:

من حصون ذمار باليمن، كذا أملاه علي المفضل.

عوار:

هو ابن عوار: جبل، عن نصر.

عوارض:

بضم أوله، وبعد الألف راء مكسورة، وآخره ضاد: اسم علم مرتجل لجبل ببلاد طيء، قال العمراني: أخبرني جار الله أن عليه قبر حاتم طيء، وقيل: هو لبني أسد، وقال الأبيوردي:

قنا وعوارض جبلان لبني فزارة، وأنشد:

فلأبغينكم قنا وعوارضا والصحيح أنه ببلاد طيء، وقال نصر: عوارض جبل أسود في أعلى ديار طيء وناحية دار فزارة، وقال البرج بن مسهر الطائي:

إلى الله أشكو من خليل أوده ... ثلاث خلال كلها لي غائض

فمنهن أن لا تجمع الدهر تلعة ... بيوتا لنا، يا تلع سيلك غامض." [١]

"(أمرة مفروق)

موضع فى أرض بنى يربوع.

(إمرة)

«١» بالكسر، ثم الفتح والتشديد، وراء، وهاء: منزل فى طريق مكة من البصرة بعد القريتين، إلى جهة مكة، **وبعد رامة وهو** منهل «٢» . وفى كتاب الزمخشرى: إمر «٣» اسم ماء لبنى عميلة على متن الطريق. وقيل: منهل من مناهل حاج البصرة. وقيل: إمرة الحمى لغنى وأسد، وهى أدنى حمى ضرية.

(أم سخل)

بالفتح، والخاء معجمة، ولام: جبل النير «٤» لبنى غاضرة.

(أم السليط)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٦٤/٤

بفتح السين، وكسر اللام، وياء ساكنة، وطاء: من قرى عثر باليمن.

(أم صبار)

بفتح الصاد المهملة، وباء موحدة مشددة، وألف وراء: اسم حرة بنى سليم.

وقيل: قنة فيها. وقيل: أم صبار حرة النار وحرة ليلى «٥» .

(أمعط)

موضع فى شعر الراعى، وروى بكسر الهمزة «٦» .

(أم العيال)

بكسر العين المهملة: قرية بين مكة والمدينة فى لحف آرة، وهو جبل بتهامة.

وقيل هى [قرية] «٧» صدقة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(أم العين)

بلفظ العين الباصرة: حوض وماء دون سميراء للمصعد إلى مكة، رشاؤها عشرون ذراعا، وماؤها عذب.

(أم غرس)

بغين معجمة مكسورة: ركية لعبد الله بن قرة المنافى.." (١)

"و (بيت أنعم)

بضم العين: حصن قريب من صنعاء باليمن، وهو أيضا حصن أو قرية فى مخلاف سنحان «١» باليمن.

(وبيت البلاط)

من قرى دمشق بالغوطة.

(وبيت بنى نعامة)

ناحية من اليمن.

(بيت بوس)

قرية قرب صنعاء اليمن، بفتح الباء الموحدة وسكون الواو والسين المهملة.

(وبيت جبرين)

لغة فى جبريل: بليد بين بيت المقدس وغزة.

(والبيت الحرام)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ١١٧/١

الذي بمكة حرسها الله.

[(بيت حسين)

موضع باليمن.

(وبيت الخردل)

بلد باليمن.

(بيت خليفة)

موضع من أعمال المهجم من بلاد اليمن.

(بيت دبان)

بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة، وبعد الألف نون: من قرى اليمن] «٢» .

(وبيت رأس)

موضعان: قرية ببيت المقدس، وقيل كورة بالأردن. والأخرى قرية من نواحى حلب، وبكليهما كروم كثيرة تنسب إليهما الخمر «٣» .

(وبيت رامة)

قرية مشهورة بين غور الأردن والبلقاء.

(وبيت ردم)

من حصون صنعاء اليمن.

(وبيت ريب)

حصن باليمن أيضا فى جبل مسور «٤» .

(وبيت سابا)

«٥» بالباء الموحدة: قرية من إقليم بيت الآبار عند جرمانس.." (١)

"(جرد)

اسم بلد بنواحى بيهق، كانت قديما قصبة الكورة.

(الجرد)

بالتحريك: جبل فى ديار بنى سليم «١» . وجرد القصيم: فى طريق مكة من البصرة، على مرحلة من القريتين

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ٢٣٧/١

«٢» . والقريتين: دون رامة بمرحلة.

(الجردة)

بزيادة الهاء: من نواحى اليمامة.

(جردوس)

بالكسر، ثم السكون: ولاية من أعمال كرمان قصبتها جيرفت.

[(جرذقيل)

بالضم، ثم السكون، وفتح الذال المعجمة، وكسر القاف، وياء، ولام:

قلعة] «٣» من نواحى الزوزان، وهى كرسى مملكة الأكراد البختية.

(الجر)

بالفتح والتشديد: جبل بالشام، من ناحية بعلبك. والجر أيضا: موضع بالحجاز فى ديار أشجع «٤» . والجر أيضا: موضع بأحد، وهو موضع الغزاة به.

(جرزان)

بالضم، ثم السكون، وزاى، وألف ونون: اسم جامع لناحية بأرمينية قصبتها تفليس «٥» .

(جرزوان)

الزاى مضمومة، وواو، وألف ونون: مدينة من أعمال الجوزجان، فى الجبال، مدينة عامرة، وأهلها مياسير، وهى أشبه شيء بمكة، حرسها الله، لأنها بين جبلين.." (١)

"(حزيز)

بالفتح، ثم الكسر، وياء ساكنة، وزاى أخرى: المكان الغليظ [المنقاد] «١» ، وهو فى مواضع كثيرة؛ منها حزيز الثلبوت «٢» . وقد ذكر الثلبوت. وحزيز محارب، قيل: هو ماء عن يسار سميرا لقاصد مكة. وحزيز غنى «٣» : فيما بين جبلة وشرقى الحمى إلى أضاخ:

أرض واسعة، [وحزيز عكل: موضع فيه روضة. وحزيز تلعة: فى شعر السموأل. وحزيز رامة «٤» . وحزيز غول «٥» . بالغين المعجمة] «٦» . وحزيز صفية. وحزيز أضاخ، بضم الهمزة، وإعجام الضاد، والخاء: لغنى، وحزيز الحوأب، وحزيز كلب: فى بلادهم. وحزيز ضبة: فى بلادهم «٧» . والحزيز، غير مضاف: موضع بالبصرة.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ١/٣٢٥

(حزيز)

بكسر الحاء، وسكون الزاى، وياء مفتوحة، وزاى أخرى: قرية باليمن.

قيل: بينها وبين صنعاء نصف يوم.

(الحزين)

بالفتح، ثم الكسر، وياء ساكنة، ونون: من الحزن: ماء بنجد.

(٢٦- مراصد- أول)." (١)

"(رالان)

اسم جبل.

(رام أزدشير)

قيل هى مدينة نوح «١» التى بين أصبهان وخوزستان فى الجبال.

(راماشاه)

«٢» من قرى مرو الشاهجان.

(رامان)

آخره نون: ناحية من بلاد الفرس بالأهواز.

(رامتين)

تثنية رامة، **وهو رامة بعينه** تأتى «٣» .

(رام جرد)

بعد الميم جيم مكسورة. وآخره دال مهملة: قرية من قرى فارس.

(رامح)

على لفظ الذي [يحمل الرمح] «٤» : من منازل إياد بالعراق «٥» والحيرة «٦» .

(رامران)

بفتح الميم، ثم راء مهملة، وآخره نون: قرية على فرسخ من نسا بخراسان.

(رأم)

مهموز، ويخفف: جبل باليمامة يقطع منه الأرحاء «٧» ، وهو معترض مطلع اليمامة تحول بينه وبين

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق 1/٤٠١

البحرين والدهناء.

(رامس)

بالسين المهملة: موضع فى ديار محارب.

(رامش)

بضم الميم، وآخره شين: قرية من أعمال بخارى.

(رامسهرسار)

«٨» هى مدينة سجستان القديمة فى أيام العجم، وكان نهر سجستان يجرى عليها فانقطع [شق «٩» كان سكر] «١٠» وكان من هند مند، فانخفض «١١» الماء عنها، وانقطع؛." (١)

"فتحول الناس عنها وخربت، وبعض بيوتها قائمة إلى الآن، وبنوزرنج على ثلاث مراحل منها؛ فهى اليوم مدينة سجستان.

(رامشين)

«١» قال: أظنها من قرى همذان.

(رامن)

بليدة بينها وبين همذان سبعة فراسخ.

(رامنى)

بعد الميم المفتوحة نون مكسورة بلفظ النسبة إلى ما قبلها: قرية على فرسخين من بخارى.

(راموسة)

«٢» من ضياع حلب، على فرسخين تلقاء قنسرين.

(رامهرمز)

ومعنى رام بالفارسية المراد: مدينة مشهورة بنواحى خوزستان «٣» ، والعامة يسمونها رامز؛ اختصارا.

(رامة)

منزل فى طريق البصرة إلى مكة، وبعده بمرحلة آخر ديار بنى تميم، وهى هضبة.

وقيل: جبل لبنى دارم «٤» . ورامة أيضا: من قرى بيت المقدس «٥» .

(راميثن)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ٥٩٦/٢

بكسر الميم، وسكون الياء، وثاء مثلثة، وآخره نون: قرية ببخارى.

(رامى)

بلفظ واحد الرماة: جزيرة فى بحر شلاهط «٦» ، فى أقصى بلاد الهند عظيمة، يقولون: إنها ثمانمائة فرسخ.." (١)

"(عنوب)

بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح الواو، والباء الموحدة، بوزن خروع:

اسم واد.

(عنيزة)

بالضم، بلفظ التصغير: موضع بين البصرة ومكة.

وهى أيضا بئر على ميلين من القريتين ببطن الرمة، لبنى عامر بن كريز.

وعنيزة: من أودية اليمامة، قرب سواج.

وقرى عنيزة: بالبحرين «١» .

(عنيزين)

تثنية الذي قبله. قيل: هو موضع آخر. وقيل: هو الذي قبله. ثنى، كما قالوا فى عماية عمايتان، وفى رامة رامتان، وأمثاله كثير «٢» .

(العنيق)

تصغير العنق. ذات العنيق: ماء قرب الحاجر، على ميل من النشناش، فى طريق مكة «٣» .

وعنيق، غير معرف، ثالثه مشدد: موضع فى شعر جرير «٤» .." (٢)

"أو يأسه (؟) اخيالا منك يسري ... فلو أرسلت طيفا ما أرادا

وألهبت القلوب بنار شوق ... أبت يوم النوى إلا البعادا

ولم تترك لذي طرف مناما ... يلم ولا لذي جلد فؤادا

والشعر للمجاور والصوت فيه طرف.

وكذلك صوته في شعر شيخنا أبي الثناء الحلبي، والغناء فيه محير الحسيني:

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ٩٧/٢ه

(٢) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ٩٦٨/٢

[الخفيف]

أيها المنزل الذي كان فيه ... ليجلي شموسهم إشراق

والذي كان فيه بدر المسرا ... ت تماما لا يعتريه محاق

أوحشوني مذ فارقوني فهل ... أصبحت مثلي إليهم تشتاق

فابك لي مسعدا عليهم فلا ... بأس إذا ما تساعد العشاق

وكذلك صوته في شعر ابن نباتة المصري: «١» [مجزوء الكامل]

يا قلب أنت ومقلتي ... متحاربان كما ترى

هاتيك تمنعك الهدوء ... وأنت تمنعها الكرى

وأنا الذي قاسيت بي ... نكما العذاب الأكبرا

وكذلك صوته في شعره أيضا، والغناء فيه زنكلا «٢» : [الوافر]

غني الحسن خالي الوجنتين ... متى يقضي وعود الهجر ديني

متى بالثغر والخدين تجلو ... **بوارق رامة والرقم** شين

أبثك إن عاد لي المعنى ... رآك بعين حب مثل عيني." (١)

"إن أشتريه بمهجتي فقليلة ... فاسمح به فمتى عرفتك مانعا

ومنه قوله: وقف الخادم على ما شرف به طبعه، وشنف به سمعه، وضيق سعة ذرعه، من العتاب الذي خفض له الجناح، واستعذب به الجراح، وأسر فيه بقيد أسى مستطاب لا يراد منه السراح، وقذف به في لهوات ليل لم يود أن يبتسم فيه الصباح؛ وقد علم الله أنه بريء من كل ما يوجب المذام، ويطلق ألسنة الملام، ومليء من الخدمة بما لا يغضي فيه عن حق سبقه لأحد من الخدام، وأنه لجواد يبذل جهده وما عليه أن يحلب الأيام، وأنه لمستيقظ من حقوق الخدمة إلا أن حظه من أهل الكهف لطول المنام، وما كان تأخره عن المكاتبات التي يخدم بها مجلسها، ويقتدح بها من الإجابة قبسها، إلا الرغبة أن يكون مقترنا بحصول أمر، فما أسعفته الأقدار بمراده، ولا نجح رائد اجتهاده؛ وكتب هذه الخدمة حين أحصر على ما استيسر من الهدي، قد ركب من قديم الإخلال حد النهي، متبرئا من التقصير الذي ما هو منه ولا إليه، ومعولا في العذر الذي ما كان مخلوقا قبل خلق يديه؛ ووصل الأمير أن معظم الأنس بمقدميها الكريم، وقدما إلى بلاد صارت **كظل رامة لا** يريم، ولا يؤدي يومه الجديد ما كان يؤديه أمسه القديم، وكيف ما حل

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٤٢/١٠

أهل هذا البيت، فهم في كل بيت صدوره، وفي كل مطلع نجومه وبدوره، لا تذال أنوارهم بإشارة الأصابع، ولا تتبدل أقدارهم في مصونات المجامع: [البسيط]

يحميه لألاؤه ولو ذعيته ... عن أن يذال بمن أو ممن الرجل

كأن الأرض بهم سماء، فإنهم طوالعها، وكأن الدنيا بهم رياض، فإن أوجههم زهرها، وأيديهم مشارعها؛ وما يدع العبد غاية من الخدمة لهما إلا." [(١)]

"إن كان فاتك **يوم رامة نصرتي** ... فتغنم الأخرى ببرقة عاقل «١»

وقوله: [الطويل]

أيا صاحبي نجواي يوم سويقة ... أناة وإن لم تسعدا فتجملا «٢»

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها ... وإن كان مصقول الترائب أكحلا

أأنت أمرت البدر أن يصدع الدجى ... وعلمت غصن البان أن يتميلا

وأذكر عذبا من رضابك سلسلا ... فما أشرب الصهباء إلا تعللا «٣»

ومنه قوله: [الرجز]

ظن غداة البين أن قد سلما ... لما رأى سهما وما أجرى دما «٤»

فعاد يستقري حشاه فإذا ... فؤاده من بينها قد عدما

لم يدر من أين أصيب قلبه ... وإنما الرامي درى كيف رمى

يا قاتل الله العيون خلقت ... جوارحا فكيف صارت أسهما

ومنه قوله: [الرمل]

حملوا ريح الصبا نشركم ... قبل أن تحمل شيحا وخزامى «٥»

وابعثوا أشباحكم لي في الكرى ... إن أذنتم لجفوني أن تناما

ومنه قوله: [الطويل]." [(٢)]

"لو كنت شاهد عبرتي يوم النقا ... لمنعت قلبك بعدها أن يعشقا «١»

ولكنت أول نازع من خطتي ... يده ولو كنت المحب المشفقا

وعذرت في أن لا أطيق تجلدا ... وعجبت من أن لا أذوب تحرقا

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٢/٢٠٥

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٥/٤١١

كلني إلى عنف الصدود فربما ... كان الصدود من النوى بي أرفقا

قد سال حتى قد أسال سواده ... طرفي فخالط دمعه المترقرقا

واستبق للأطلال فضلة أدمع ... أفنيتهن قطيعة وتغرقا

أو فاستمح لي من خليي سلوة ... إن كان ذو الإثراء يسعف مملقا

إن الظباء **غداة رامة لم** تدع ... إلا حشى قلقا وقلبا شيقا

سنحت وما منحت وكم من عارض ... قد مر مجتازا عليك وما سقى

ولكم نهيت الليث أغلب باسلا ... عن أن يرود الظبي أتلع أرشقا

فإذا القضاء على المضاء مركب ... وإذا الشقاء موكل بأخي الشقا

ولقد سريت إذا السماء تخالها ... بردا براكدة النجوم مشبرقا «٢»

والليل مثل السيل لولا لجة ... تغشى الربى ما عم فيه وأعمقا

وقوله من أخرى: [الطويل]

٤١٦/وما أنس لا أنسى الحمى وأهلة ... تضل ومن حق الأهلة أن تهدي «٣»

وما إن اخال الجهل فيه من النهى ... وحب أعد الغي فيه من الرشد

غنين وما نولن شيئا سوى الجوى ... وبن وما زودن شيئا سوى الوجد

عواطف يعيى عطفها كل رائض ... ضعائف يوهي ضعفها قوة الجلد." [١]

"بها أفنان قلمه. فلا تنشد له قصيدة إلا تناهب إنشادها من حضر، وتواثب إليها كل منهم وابتدر. فقل أن تميز منشد له بإنشاد، أو برز منفردا بإيراد، لمسابقة الحضور له إلى أبياتها، مسارعة الجميع له إلى غاياتها، لسرعة انتشارها، وسعة اشتهارها، فجاء كله حلوا رقيقا، وصفوا رحيقا.

ومن مختاره المختال، وشجاره المعتال، قوله: [المتقارب]

دعوه فقد قيل إن الغرا ... م جنون وما كذب القائل

ولا تسلو حاضرا غائبا ... كفى مخبرا دمعه السائل

قفا بي ولو ساعة في العقي ... ق لنبكي على الناحل الناحل

يحاول من دمعه ناصرا ... على البين والناصر الخاذل

وقوله: [الطويل]

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٥١/١٥

ألم تسأموا عذلي، دعوني والبكا ... ألام على فيض الدموع ألام

أسكان نجد أين **أيام رامة ..**. إذ الورد من ماء الوصال جمام

صحا كل ذي سكر بكم غير شارب ... له النجم خدن والدموع مدام

سلوا غير طرفي إن سألتم عن الكرى ... فما لجفون العاشقين منام

وخلوا زفيري يحد دمعي فكلما ... تتابع برق استهل غمام

وقوله: [البسيط]

أضله وطريق الركب ملحوب ... وها أمامك حيث البان ملحوب «١»

عرج وقف وقفة لوت الإزا ... ربه فما عليك به إثم ولا حوب «٢»

دع التجلد وامدد للغرام يدا ... من غالب الشوق أمسى وهو مغلوب." (١)

"وا عجبا مني أستشفي الصبا ... وما تزيد النار غير وقد

أعلل القلب **ببان رامة ..**. وما ينوب غصن عن مد

وأسأل الربع ومن لي وعى ... رجع الكلام أو سخا برد

تعلة وقوفنا بطلل ... وضلة سؤالنا لصلد

وأقتضي النوح حمامات اللوى ... هيهات ما عند اللوى ما عندي

بانوا فلا دار العقيق بعدهم ... داري ولا عهد الحمى بعهدي

وأنت يا عيني وعدت بالبكا ... هذا الفراق فانعمي بالوعد

آه من البعد ولو رفقتم ... ما ضرني تأوهي للبعد

ماذا على العاذل لو كنيت عن ... حزوى وليلى بالحمى وهند

وقوله: [الطويل]

أمن بابل أم من لواحظك السحر ... أمن حانة أم من مراشفك الخمر

وهل ما أراه الموت أم حادث النوى ... وهل هو شوق بين جنبي أم جمر

سلوا بعدكم وادي الحمى ما أساله ... دمي أم دموع العاشقين أم القطر

أيحكي الحيا عذب المذاقة أبيضا ... سيول دموعي وهي مالحة حمر

يجف السحاب الرطب فيكم وتنضب ال ... مياه وطرفي ما يجف له شفر

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٦٥/١٦

بكيت دما إذ ليس لي عنكم غنى ... وذبت جوى إذ ليس لي عنكم صبر

منها:

وفي الركب من لو حط ليلا نقابه ... لرد الدآدي وهي من وجهه قمر «١»

بكى فالتقى باللؤلؤ الرطب هازئا ... على نحره من طرفه اللؤلؤ النثر." (١)

"تفطرا من الزجاج، وآكل للقدر من الدجاج. لا له زاجر يردعه، ولا أمر من العفاف يسعه، يطير مع كل ناعق، ويعوي لكل ناهق، إذا شعر نبح، وإذا أنشد كبح. يتهادى إلى كل مجلس كأنه زلزلة، ويتباذى وما حرج من الخطوة الحاضرة قدر أنمله. على أنه حام تتحامى صرحه الذئاب، ويعرف فضله على كثير ممن لبس الثياب. يرعى العظام ولا يلج بيت جاره إلا أنه يسعى حول الخيام، ذو حمية ما شهد شبهها يوم الكلاب، وحفيظة ما عرف مثلها لبني كلاب، ببصر حديد، وساعد شديد، وفطنة لو تقيد بها علم الطب أو تنحل علم أبقراط فصار الأكحل لا يخاف الغارة الشعرى ولا يهاب في السماء العوا. لا يزال في الحي منه طائف يسعى، ومقدام الأسد إذا أقعى، تتوقى الأعداء من كلبه، وتتطاول الرءوس ولا تصل إلى ذنبه. فاتك أخلا رامة من ظباتها السوانح، وسبق بطشه الجوارح. إذا رأته كلاب الحي بصبصت أذنابها، وأكرمت مقدمه كأنها تعرف أنسابها. إذا نبذت له الحصاة ينزو لوقعها، وينبو لسمعتها. وله خط يروق وشي قلمه، ويطول بعصي يراعه كأنما يهش بها على غنمه. هذا مع رجوعه إلى أكرومته وعفافه، وقنعه بقليل الذم بلغه، واللحم موفر لأضيافه، وعدم تهافته على آمال تتنافس طلابها، ودنيا تزاحم منها على جيفة وتهارش كلابها. وحكى لي من لا أتهمه، ممن كان يصحبه ويلزمه، (٢٧٣) ويبيت عنده ولا يضجره ولا يبرمه، أنه كان ينام عنده الليلة الطويلة بتمامها، ويصبح النهار ويتضحى وهو نائم، فإذا حضر الغداء، أنبهه فقعد فأكل، لا يغسل وجها ولا يدا، ولا يقف مع أمر كأنه خلق سدى، ما استيقظ وتوضا، ولا صلى سنة ولا فرضا، هذا مع إصرار لا يهمه منه لبس القبائح، ولا يخيفه تشيع الفضائح، ولا يضره أن يبيت جسمه سماط السياط، وعرضه قرى القوابح. وعلى هذا فهو شاعر يملأ السمع عجبا، ويهز الجماد طربا، لا يفوته صيد معنى شارد، ولا ليل." (٢)

"٣١٤/أ

٢٣- رماه بعزم فانجلت «١» ظلماته ... ولو رامة الصبح المنير لما انجلى

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٧٦/١٦

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأم صار ابن فضل الله العمري ٣٨٦/١٦

٢٤- وبيداء مقفار «٢» إليه قطعتها ... فلاقيت معلوما وفارقت مجهلا

٢٥- وقضيت في ظل النعيم لياليا ... لو انتفضت «٣» كانت كواعب تجتلى «٤»

٢٦- لبابك يا ابن المالكين بعثتها ... أو من مدح عن الغير جفلا «٥»

٢٧- شببت لها فكري ففاحت «٦» حروفها ... كأني قد دخنت «٧» في الطرس مندلا «٨»

٢٨- وأنت الذي أسعفتني فصنعتها ... ولولا الحيا «٩» ما أصبح الترب مبقلا «١٠»

٢٩- وأعتقت رقي من خمول وفاقة «١١» ... فحزت ولا قلبي «١٢» وللمعتق الولا

٣٠- بقيت لهذا الدهر تبسط إن أسا ... يديك فما ينفك أن يتنصلا «١٣»

٣١- حلفت يمينا ليس مثلك في الورى ... فما شرع «١٤» المفتون أن أتحللا." [١]

"والغصن الرطب وما أشبهه ... بالطل أو بالدمع فيه حاليا

ترى الاقاح بالثغور ضاحكا ... والغيث فيه كالجفون باكيا

وتحسب العشاق في عراصه ... لولا الأنين الرمم البواليا

فكم حوى الظل نحولا مثله ... لولا التهاب الوجد كان خافيا

وافاه معتل النسيم عائدا ... وجاءه ورق الحمام راقيا

يا برق اذكيت بقلبي حرقة ... منك فما شأن الحيا وشأنيا

جزت على دار الهوى فهل غدا ... زندك في رى ثراها واريا

عار على دمعي إذا ضن الحيا ... ان تعتذي أغصانها عواريا

إذ كرتني برق الثغور لائحا ... فظل دمعي رائحا وغاديا

بالله ان جزت بأرض رامة ... فصف وان لم يسألوك حاليا

وقل لهم خلفت في الحي لكم ... ميتا قضى وما قضى إلا مانيا

أرخص فيكم دمعة كروحه ... وكان كالصبر عزيزا غاليا

ومن حمى الوادي عريب أشرعوا ... دون القدود مثلها عواليا

جاورت فيهم والندى شعارهم ... فأطلقوا لي من دموعي جاريا

يا صاحبي قد ضاع قلبي فابكيا ... عليه في ناديهم وناديا

واستخبروا السرب ولا تتهما ... عليه في ذا الأعين الروانيا

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٤٤/١٩

فان أتى فحبذا وان أبى ... أرسلت دون ناعييه ناعيا

بي منهم ظبي رنا فصادني ... يفديه قلبي صائدا أورانيا

شاكي السلاح لا ترى بجفنه ... في الحي إلا باكيا وشاكيا

يا صارما جفونه جفونه ... فعلك أضحى في القلوب ماضيا

ويا قواما لحظه سنانه ... اذكرتني الطعن وكنت ناسيا

ويا وشاحا ضم خصرا مثله ... لا ترج مثلي من سقيم شافيا

ما لك والخلخال يشكو ربه ... مثل الذي جلت عليه ظاميا

ويا جبينا ما انجلى صباحه ... حتى طوى من فرعه لياليا

سامرت والأفلاك فيك مقتلي ... دون النجوم الادمع الحواليا

كأنني والجو روض ناظر ... بت لأسراب النجوم راعيا

كأنني في مدح محيي الدين قد ... حاولت أن أنظمها قوافيا

وأنشدني له أيضا:

ما ضر من شفع الصدود ببعده ... لو علل الكلف المشوق بوعده

أو لو شفاه بزورة بعد النوى ... ليرى الذي فعل البعاد ببعد

ظبي من الأتراك خال باله ... من حال ملئان الفؤاد بوجده

ريان من ماء الشباب إذا مشى ... يثني الغصون على تثني قدره

ما كنت أشكو من قساوة قلبه ... لو أنه أغرته رقة خده

أبكي ويضحكه التدلل عن سني ... برد شفاء محبة في برده

وأمير حسن ناظري، والقلب من ... أعوانه أبدا على وجنده

علما بان اللحظ منه صارم ... عضب وما حذرا مواقع حده

لو زارني لفضضت ختم رضابه ... وضممت ما ضمت معاقد بنده

وجنيت منه الروض غب سمائه ... وجليت منه البدر ليلة سعده

ووردت من وجناته ورضابه ... ما بغيتي في ورده أو ورده

وأجلت كفى من مجال نطاقه ... في غورة وكففتها عن نجده

قالوا به سقم فقلت لعله ... في جفنه أو خصره أو عهده

يا سالبي طيب الرقاد وإنما ... أسفي على فقد الخيال لفقده

لولا انتظار الطيف يطرق في الكرى ... ما راح دمعي سائلا من خده

وأنشدني له أيضا يعرض بالشيخ شمس الدين الايكي أحد المدرسين بدمشق وكان بلغه عنه أنه تنقص بالإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وذكره بسوء فانتصر له شهاب الدين أبو الثناء المذكور بهذه الأبيات:

بنت فبات الطيف لي مسعدا ... يبيحني جنة خديك

وطالما حاولتها قبلة ... فصد عنها سيف جفنيك

لو لم أخل حمام اللوى ... في الأيك يغني عن رقيبيك

لفر نوما كان مثل الصبا ... يعطف لي ان ملت بعطفيك

فلا راعي الله حمام اللوى ... ولعنه الله على الايكى

وأنشدني له أيضا:

إذا ما بدا مسفرا ضاحكا ... وقد ميلته الصبا والجنوب

فلاح الصباح وفاح الاقاح ... وماس القضيب وماج الكثيب." (١)

"والبهاء وهم رؤساء المجاهدين، وقال أبو جعفر الطبري: قال كعب الأحبار يعبر البحر إلى الأندلس قوم يعرفون بنور وجوههم يوم القيامة وقال وهب بن منبه يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح بعدي جزيرة يقال لها الأندلس يأتي الصغير منهم والكبير يوم القيامة يمطرهم على بيت المقدس كما تمطر السحاب الماء وهذه الأخبار إن صحت فيها ونعمت وإلا فالقاعدة تقتضي صحة المعنى فيها إذا الأصل في الأجر والثواب في ذلك أن يكون على قدر تعب النفس وتعنيها، وفضل الأندلس مبين ومكانها من القلوب مكين ولقد أنصفها حين وصفها أبو عمارة البصري بقوله:

لله أندلس وما قد جمعت ... من كل ما جمعت له الأهواء

فكأنما تلك الديار كواكب ... وكأنما تلك البقاع سماء

وبكل قطر جدول في جنة ... ولعت بها الأفياء والأنواء

ثم رحلنا من ذلك المرسى وتبدلنا من تلك الوحشة أنسا، وأهل تلك الأقطار، يطيرون إلينا كل مطار، في تلك الأودية والأنهار، بين سار بالليل وسار بالنهار:

يا ساري الليل هل **من رامة خبر** ... فأنني لسواه ليس أنتظر

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/٥٥

بالله ربك خبرني فها كبدي ... تكاد من ذكرهم بالوجد تنفطر

أحباب قلبي وجيرني وأهل مني ... روحي إذا طربت والسمع والبصر

أعندكم أنني من بعد فرقتكم ... لا أستلذ بما يهوى له النظر

ترى أراكم على بانات كاظمة ... والعذل قد غاب والأحباب قد حضروا

ويجمع الله شملا طالما لعبت ... به الليالي ولم يسعف له القدر

فدخلت مجاقر المذكور في يوم الأحد الموفى ثلاثين لذي القعدة المذكور:

كل المنازل والبلاد عزيزة ... عندي ولا كمنازلي وبلادي

فأنخنا بها من عطن، وقد أشرفنا بحمد الله على ثنايا الوطن:

وأبرح ما يكون الشوق يوما ... إذا دنت الديار من الديار

وبتنا بها نعالج آلام الأشواق، ونطارد ذوات الأطواق، ولما طرب طائر السحر وأذهب الصبح ما بصدر الساهر من الوحر، فوقت سهم العزم وأطرت ءن زنده شرار الحزم، وأدخلت على معتل التواني حرف الجزم، وخرجت منها في صبيحة يوم الاثنين أول يوم من ذي الحجة من عام أربعين المذكور، وسرنا في ظل ظليل وزهر بليل وهواء صحيح ونسيم عليل:

وحدائق ينسيك وشى برودها ... حتى تشبهها سبائك عبقر

يجري النسيم خلالها وكأنها ... غمست فضول ردائه بالعنبر

في ضفتي نهر وادي المنشور الملتوي كالأيم الذاهب منظره بالسئام والأين، من نهر يدوخه هبوب النسيم ويتراءى الشقائق كأنه العذار في وجه الوسيم، ونحن نخف في سبيل دلالته، ونلتحف بظل جلالته ونغازل تلك الأغصان، ونعتد من أوراقها بخرصان وننظر ذلك النهر السلسال، فنذكر دمع المهجور إذا سال:

أحن إلى الوادي ومن فيه نازل ... ومن أجل من فيها تحب المنازل

وأشتاق لمع البرق من نحو أرضكم ... ففي البرق من تلك الثغور رسائل

يرنحني مر النسيم لأنه ... بأعطاف ذاك الزند والبان مائل

وإن مال بان الدوح ملت صبابة ... فبين غصون البان منكم شمائل

ولي أرب أن ينزل الركب بالحما ... ليسأل دمعي وهو للركب سائل

بي أنه لا تنقضي أو أراكم ... ويصبح نجد وهو بالحي آهل

وما برحنا تلتحف من ظل أيكه أبردا، وكأنما دخلنا منه صرحا ممردا، وأوطأنا المطى من أديمه زردا، والناس

قد ثاروا إلى، وأطالوا التسليم على، وتفاوض في ذلك سرهم ونجواهم، فما زالت تلك دعواهم حتى دخلت بلدي) قتورية (حرسها الله تعالى:

هي الدار لا أصحوبها عن علاقة ... لأمر لنا بين الجوانح مضمر." [١]

"حرف الراء

رامة (١)

موضع بالعقيق، وقيل بل هي وراء القريتين في طريق البصرة إلى مكة، قال الأصمعي: قيل لرجل من أهل رامة: إن قاعكم هذا لطيب لو زرعتموه، قال: قد زرعناه، قال: وما زرعتموه؟ قال: سلجما، قال: وما حداكم على ذلك؟ قالوا: معاندة لقول الشاعر:

تسألني برامتين سلجما ... يا مي لو سألت شيئا أمما ... جاء به الكري أو تجشما ...

رامين

من عمل كرمان، بناها بهمن بن اسفنديار، وهي كبيرة، وحواليها ضياع ورساتيق عظيمة مقدار أربعمائة ضيعة.

الراموسة (٢)

ضيعة على ميلين من حلب، إليها كان سيف الدولة يبرز محلته إذا أراد الغزو.

الرافقة (٣)

مدينة إلى جنب الرقة، بناها المنصور أبو جعفر على هيئة مدينته ببغداد سنة خمس وخمسين ومائة، وأتمها المهدي ونزلها الرشيد، وهي مدينة واسعة عظيمة بها ينزل الأمراء، وهي مدورة كهيئة الطيلسان، ولها ربض في شرقيها عليه سور، ولها جامعان: جامع في الرافقة وجامع في الربض، والسور الخارج آخذ من الفرات إلى الشمال، وأسواقها في الربض وبساتينها شرقا إلى الفرات، وحكى البلاذري أن الرافقة لم يكن لها أثر قديم وإنما بناها المنصور.

الرافدان (٤)

قال محمد بن حبيب: رافدا العراق الماهان: ماه البصرة وماه الكوفة، فماه البصرة نهاوند وماه الكوفة الدينور، والماه بالفارسية قصبة البلد أي بلد كان. وقيل الرافدان دجلة والفرات قال الفرزدق:

أوليت العراق ورافديه ... فزاريا أحذ يد القميص

راست (٥)

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/١٤٢

مدينة الصقالبة في أول حد من حدودها تسير إليها في مفاوز وأرضين غير مسلوكة وعيون ومياه وأشجار ملتفة حتى تأتي بلادهم.

وبلاد الصقالبة بلاد سهلية ومشاجر، وليس لهم كروم ولا مزارع، ولهم مثل الحباب من خشب معمول فيها نحلهم وعسلهم يخرج من الحب الواحد مقدار عشرة أباريق، وهم قوم يرعون الخنازير مع الغنم، وإذا مات منهم ميت حرقوه بالنار، ونساؤهم إذا مات لهن ميت قطعن أيديهن ووجوههن بالسكين، وإذا أحرق ذلك الميت صاروا إليه من الغد فأخرجوا الرماد من ذلك الموضع فجعلوه في برنية وجعلوه على تل، فإذا انقضت أيام السنة عمدوا إلى عشرين حبا من العسل أو أقل أو أكثر فذهبوا به إلى

---

(١) معجم ما استعجم ٢: ٦٢٨، وقارن بياقوت (رامة) .

(٢) معجم ما استعجم ٢: ٦٢٩.

(٣) قارن بياقوت (الرافقة) .

(٤) معجم ما استعجم ٤: ١١٧٦ (مادة: ماه) .

(٥) ربما كانت هذه المادة مما انفرد البكري. وفي البكري (ح) : ١٨٦ - ١٨٧ معلومات تشبه ما ورد هنا، وما أورده المؤلف أكثر تفصيلا.." [١]

"غوادي رياء حين أهدت أزاهرا ... إلى كل عطف من معاطفه كما

أقامت خطيب الدوح بالشوق حاديا ... لقلب كثير الوجد انضاؤه تحدى

فخفق وميض منه غادر مهجتي ... حليف جوى صارت حشاشتها غمدا

سحاب هموم مع غموم تراكمت ... بقلبي وأبدت من جوانحه رعدا

وأجرت به من وابل الشوق أبحرا ... در أريه من جفني نظمت الخدا

كأن انسكاب الدمع من غرب ناظري ... ركام غمام قارنت شهبا رصداه

يؤجج نارا وهو ماء مصعد ... تقاطر فانظر كيف مازجه ضدا

عسى ينجلي من فجرها فرج الرجا ... فينسج من وشي الرضاء لنا بردا

فننشق عرف الطيب من **نحو رامة** .. ونجني بوادي المنحني الشيخ والرندا

ونسعى على الأقدام والوجد والحشا ... وتذري به دمعا نهيم به وجدا

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٦٣

ندأوي كلوما من ثرى ذلك الحمى ... وقلبا كثير الوجد والأعين الرمدا
أشيم به وادي العقيق وطيبة ... وطيبا لذات الستر أذكرني العهدا
به حجر من عهد آدم شاهد ... لمستلميه ما أنا خو ا له وفدا
صفا لي صفاها بالمقام وزمزم ... يزم للداعي سرور الما أدى
معاهد فيها الدين والنور والهدى ... رسول الرضي حقا تبوأها مهدا
أقام شراع الشرع فوق منارها ... وألبسها من نور هيبته بردا
إذا ما عرانا في الملمات حادث ... لجأنا إليه اذ وجدنا به رفدا
فأحمد خير الخلق أفضل كائن ... وأحمد داع للرشاد ومن أهدى
منها
نتيجة هذا الكون أنت وكل ما ... أعاد فأنت القصد منه وما أبدى
وأثنى عليك الله في الذكر مادحا ... ولم يبق جبريل لنا مدحة تهدى
أبى الله أن ألقاك الا منعما ... وحبل رجانا بالأماني قد امتدا
اليك التجأنا يا مغيث فكن لنا ... مغيثا إذا ما الهم فينا قد اشتدا
عسى لمحة من نور هديك نستقي ... بها كوثرا يوم الزحام غدا وردا
ومنها
عليك صلاة الله يا من به ضياء ... إذا ما الليل للهم قد مدا
كذاك على أصحابك الغرر التي ... فضائلهم لا تقبل الحصر والعدا
خصوصا أبا بكر خليفتك الذي ... حباك بما يحوي وبالنفس قد قدى
وأفضل خلق الله بعد تبيه ... من الأنس ثاني اثنين في الغار قد عدا
كذا عمر الفاروق من فرق العدى ... وسل حسام الحق بالحق فامتدا
كذلك ذي النور بن عثمان بعده ... على أبو السبطين من بذل الجهدا
وآلك أصحاب لمعارف والهدى ... فكم أوضحوا الآيات والشرع والرشدا
كذاك على النعماك ذخري ومالك ... وأحمد تلو الشافعي له تهدى
وأيضا لعبد القادر العلم الذي ... توطن بغدادا وشرفها لحدا
كذاك جميع الأنبياء لأنهم ... عمادي واني حامد لهم حمدا

وسرى سرى بالسرور لأنه ... تالق تجديا فاذكرنا نجدا

وقوله مشجرا

خليلي هل من نظرة لمتيم ... حليف جوى وسط الفؤاد وقيده

لك الله من صب لبعدك طرفه ... فديتك مسلوب الرقاد فقيده

يرقرق دمعا تحت حاشية الدجى ... ظوامي الكرى من مقلتي تستزيده

ليالي اشتياق كما نهنه الدجا ... هواي بدا يأسى وجد جديده

بحيث فؤادي فيك ما زال وامقا ... إذا رام أصلا فالغرام يزيده

يلاقي تلافي الهجر قد صار ديدنا ... لمن هو دون العالمين عميده

كريم كريم ان جفا وإذا وفا ... له الفضل اذ كل الحسا عبيده

وقوله

ومشربش ملك القلوب بحسنه ... يفتر عن شنب الحياة رضابه." [١]

"ولي شاطئ الوادي بشرقي ضارج ... حمى سكن لم انتجع دونه حصنا

كلفت به حتى إذا استحكم الهوى ... بحكم الهوى فارقت مأهوله الأهنا

فما زلت أبكيه وأندب أهله ... إلى أن شكا نضوي التباريح والحزنا

ولي كبد أودعتها في ظلاله ... وجسم بأنحاء اللوى لم يزل مضنى

أكلفه مما يعانيه نهضة ... فيقعد بي قسرا يكابد ما أعنا

وفي كبدي ما في الفضا من تأجج ... يسب إذا الحادي بذكراهم غنا

فما يبتغي مني عذولي وقد رأى ... زخارف ما يبديه لم يلج الأذنا

بعض بنان الراحتين تلهفا ... ويصبح من فرط الأسى قارعا سنا

لترقى بسقط السفح بالسفح مقلة ... وتكري به والسهد قد لازم الجفنا

فأي فتى بالبان شام وميضه ... ولم يذر منهل الشؤون به مثنى

فيا سائرا يطوي الفلا بامونه ... ويجعل وادي الحرتين لها بطنا

إذا استشرفت عيناك كثبان رامة ... وذاك النخيل الغض والمنزل الأسنى

وساق لك المقدور ما كنت طالبا ... وبردت ما أروي الفؤاد وما أضنى

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١/١٨٦

وجئت مقاما ضم أشرف مرسل ... وأكرم مبعوث له ربه أدنى

ومرغت خد الذل في ذلك الثرى ... وأذللت دمعا فيضه يخجل المزنا

فقل يا عريض الجاه وأفاك لائذا ... بعلياك من هيضت قوادمه وهنا

وله من قصيدة مطلعها

دعني أكابد لوعتي ووجيبي ... وأشق في نهج الغرام جيوبي

وأجيل في تلك المعاهد مقلة ... جادت مواطرها بكل صبيب

وأفك من ربق الاساءة مهجة ... ملأت جوانحها شرار لهيب

مستنجدا صبري الجميل لعله ... يتنابني في موقف التأنيب

لله ليل بت أرصد نجمه ... حيران أوصل أنة بنحيب

مغرورق الأجفان لا ألوي على ... عذل ولا أصغي لقول مريب

والبدر يغري بي الوشاة كأنه ... غيران من كلفي وحسن جيبي

حتى إذا ركضت جحافل فجره ... وتبسمت علياه غب قطوب

وهوت كواكبه تشق بجندها ... حجب الظلام وترتمي لغروب

وعلمت أن لا طارق أطفى به ... زفرات وجد في الحشا مشبوب

فصرمت شيطان المطامع مذريا ... دررا تبل محاملي ونجبي

وطفقت أنتجع الديار مسائلا ... رسما ومن لي أن يكون مجيبي

لا أرعوي النجوى وليس بنافعي ... حنقي ولا ذلي يلوم رقيبي

فأرح مطي عناك من أسأدها ... أمؤنبي وأقل من تثريبي

لا بعد شت الشمل شعب يقتني ... طللا ولا قلبي الحمي برببب

أين القطين وأين مشتجر القنا ... بل أين ذات الأسم والتلقيب

غالتهم دهم السنين بمكرها ... ودعتهم بروائع التشبيب

ما آن صفوك يا زمان أما كفى ... رحل الشباب ولات حين مشيب

والعمر قد ولى كطيف معقبا ... حسرات مفؤد وندب كئيب

سرعان ما ذهب الصبا وتقلبت ... أفياؤه وأتاح فرط لغوب

فإلى متى الأطماع تعترض الفتى ... بكواذب الآمال والترغيب

أفلم يكن وعظا لديه وزاجرا ... وخط المشيب وكثرة التجريب
من لم يرعه الفجر من صبح الدنا ... لم تزد جره روادع الترهيب
فأفق من الغفلات يا قلبي الذي ... أعياه حمل اساءة وذنوب
كم ذا تعللني ببرق خلب ... وتروم مني فعل كل معيب
ان الليالي لم تزل حركاتها ... في الكون ذات تقلب وضروب
فاحسر نقاب الغي عن وجه الهدى ... واخلع جلا الأهواء والتعجيب." (١)

"سعدي بن عبد القادر بن بهاء الدين بن نبهان بن جلال الدين العمري الشافعي الدمشقي المعروف بابن عبد الهادي الشيخ العالم الفاضل البارع الأديب الناظم الناثر نادرة العصر ويتيمة الدهر كان من محاسن أدباء دمشق مفننا كاملا ولد بدمشق بعد الثمانين وألف ونشأ بها وطلب العلم فقرأ على جماعة من شيوخ دمشق منهم العلامة الشيخ عثمان الشمعة قرأ عليه مختصر المعاني والبيان وشرح الكافية للجامي وأجاز له الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي وبرع في النحو والمعاني والبيان والأدب ونظم الشعر الحسن والنثر البديع والخط المعجب ورحل إلى الروم في سنة احدى وثلاثين وخدم سلطانها السلطان أحمد خان رحمه الله تعالى بقصيدة كل بيت بتاريخ حين بنى خزينته لكتب العلم وولي تولية مدرسة دار الحديث الكائنة بدمشق وبعده أخذها المولى محمد العمادي وكانت سابقا على والده تولاها لما مات العلامة الشيخ عبد القادر الصفوري وكان مدرس المدرسة المذكورة ومتوليها وصادف انه كان بالروم صحبة الأستاذ الكبير الشيخ محمد بن سليمان المغربي نزيل مكة فوجهت إليه وترجم المترجم الشيخ سعيد السمان في كتابه وقال في وصفه بارع تشق فكرته جيوب الظلماء ويشف طبعه كما يشف الزجاج عن رائق الماء مد للكمالات ذراعا فاقتعد من سمائه مرزما وذرعا وطلع في أفق المحاسن نجما متقدا واستخلص جواهر الألفاظ منتقدا فأبرزت أصداف رويته درر المعاني وتفتحت كمائمها عن زهر الأنسجام للمعاني فما تخيل معنى الا وآوى إليه ولا أجرى قلما الا وتراكمت القوافي عليه لم ينضب له ماء اقتضاب ولم يصد لمخيلته افرند قرضاب قد جمع بين الظرف والرقة بلطف صير حبات القلوب رقه يألف السمر كما تألف الرياض بلبلها والجوانح مبلبلها فإذا نظم بهر أو نثر فزهر على نهر أو تكلم استنكفت النحور عن جواهر البحور إلى نسبة لا تطاول وسؤدد لا يحاول وفكاهة ترد الشب شبابا وتسترق من ذوي النهى آراء والبابا ولما استقل بالوجاهة استقلالا واكتمل بدره بعد ما كان هلالا نزع للروم بدا وورد عذبها مطردا فتأرجت بأنفاس نظامه واستهدت برفعته وأعظامه

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١/٢٦٦

وكان في نفسه حاجة فقضاها واكتفى بها مسيرة وارتضاها فخلص منها إلى عشه خلوص التبر من غشه وما تجهم له محيا ولا تنكر ولا ترنق له صفو ولا تكدر حتى نقد عمره قبض وفي بحبوحة العفو ربض ففقدت بارا يشفق وعضدا لي ومرفق ولي معه أنات تفدي بالروح وتهزأ بالروض المروح طالما جانبني بها أطراف النظم والنثر وقرط سمعي منها بالثريا والنسر وسا ورد عليك ما يضم عليه الأضالع حسنا وتعطر بنشره شفاها ولسنا انتهى مقاله ومن شعره ما مدح به صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام وهو قوله

شجته ثنيات اللوا فبكى وجدا ... وعادت بفيض الدمع مقلته رمدا

ومر به ذكر الأجارع فانثنى ... حليف غرام لا يقر ولا يهدا

يكتم خوف الشامتين عناءه ... ويلبس ص و نا عنهم جلدا جلدا

ودون تراقيه كوامن لوعة ... يهجيها ذكراه رامة أو نجدا

إذا هدأ السمار هوم واغتدى ... يوسد وجدا بطن راحته الخدا

وكيف يبيت الليل من كان وامقا ... وقد ملأ التذكار مقلته سهدا

بحيث معاناة الصبابة والهوى ... تمادت به حتى تجاوزت الحدا

فأصبح مطوي الضلوع على جوى ... يزود بقايا الروح والنفس الأهدا

أسير هوى جارت عليه يد النوى ... وغالته حتى ما يؤمل أن يفدى

وألقته عن قوس الحواجب فارتمى ... إلى حيث لم يسطع لأحبابه ردا

صريع بأرض الشام تندى كلومه ... وقد تخذوا غور الحجاز لهم مهدا

وكيف يرجي القلب من كان موثقا ... وقد أوسع المقدور شقته بعدا

متى أعمل الأطماع في مهمه الرجا ... أقيمت عوادي الدهر من دون حدا

سقى الله من دمعي إذا فاض غربه ... معاهد لم أخفر لذمتها عهدا

بحيث الصبا النجدي وهنا إذا سرى ... يصافح في أرجائها الشيخ والرندا." (١)

"محمد العمادي

ابن إبراهيم بن عبد الرحمن المعروف بالعمادي الحنفي الدمشقي تقدم ذكر أخيه علي وولده حامد وكان هذا المترجم صدر الشام علامة العلماء حبرا فقيها فاضلا صدرا كبيرا مهابا عالما محتشما أديبا بارعا نحريرا كاملا ولد بدمشق في سنة خمس وسبعين وألف ونشأ في حجر أخيه المولى علي العمادي المفتي ومات

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثا ني عشر، ٢٧١/١

والده وسنه أربع سنين فنشأ في رفاهية وصيانة وقرأ القرآن ثم اشتغل بطلب العلم فأخذ الحديث عن الشيخ أبي المواهب الحنبلي والفقه والنحو والمعاني والبيان عن الشيخ إبراهيم الفتال والشيخ عثمان القطان والشيخ نجم الدين الفرضي والشيخ عبد الله العجلوني نزيل دمشق وأجاز له الشيخ يحيى الشاوي المغربي والشيخ إسمعيل الحائك المفتي وعلاء الدين الحصكفي المفتي والشيخ محمد بن سليمان المغربي وبرع في الفنون وساد وتقدم وبهرت فضيلته واشتهر وعلا قدره وولي تدريس السليمانية بالميدان الأخضر بعد وفاة أخيه ثم تولى افتاء الحنفية بدمشق في أول سنة احدى وعشرين ومائة فباشرها بهمة علية ونفس ملكية ورياسة واكرام وقيام بأمور أهل العلم واهتمام ودرس بالسليمانية في كتاب الهداية وانعقدت عليه صدارة دمشق الشام وكان بهي المنظر جميل الهيئة يملأ العين جمالا والصدر كمالا بارعا في النظم والانشاء له الشعر الرائق النضير فإذا نظم خلته العقود وإذا أنشأ زين الطروس بجواهره ووشي وكان معظما مقبول الشفاعة عند الحكام والوزراء والقضاة وغيرهم وكان سمح اليد سخيا جدا وفيه يقول أحد سادحيه

يد العمادي سماء ممطر ويد ال ... عباد أرض تراها تطلب المطرا

فكم غروس أياد أنبتت فغدا ... حسن الثناء ثمارا تدهش الفكرا

وقال فيه

قلت للفضل لم علوت الثريا ... وتساميت فوق رأس العباد

قال قد شادني محمد فأسكت ... لا عجيب فإن ذاك عمادي

وترجم المترجم الأمين المحبي في ذيل نفحته وقال في وصفه عنوان الشرف الوافي وحظ النفوس من الأمل الموافي ومن طلع أسعد طالع في تمامه فتستر البدر خجلا منه بذيل غمامه فوردت طلائع المدائح عليه تقرأ سورة الحمد إذا نظرت إليه ومحله من ناظر المجد في أماقيه ومقامه ما بين حنجرته وتراقيه ففضائله أنطقتني بما نظمته فيه من الغرر فكنت كمن قدر البحر من فرائده بعقود الدرر وقد سلم أن يشوب باله غرض لأن جواهر الأغراض عنده كلها عرض فحضرته أرجت الأرجاء بطيب شمائله وقد راض الرياض فأصبحت راضية عن صوب أنامله بحديث يمد في الآجال ومنطق مهرم البؤس ومرهم الأوجال وعهد لم يطرقه الريب وعرض لم يرن إليه العيب وأما فضله فكل فضل عنه فضول وله من الأدب أنواع تكاثرت وفصول وأنا داعيه وشاكر مساعيه فإذا رأيته رأيت القمر الزاهد وإذا دنوت منه استرقت أنفس الجواهر على أني حين أمثل لديه لا أستطيع من مهابته النظر إليه إلا المخالسة بالنظر الثاني فأعيذه بالسبع المثاني وشعره يزري بقلائد الجمان في نحور الحسان فمنه قوله من نبوية مطلعها

يا بارقا من نحو رامة أبرقا ... حي العوالي واللوى والأبرقا

وأسال كراما نازلين بطيبة ... عن قلب مضنى في حماها أوبقا

ركب النجائب حين أم رحابها ... صحب الفؤاد وقاده متشوقا

كم تأتني ريح الصبا من نحوها ... وأشم فيها بارقا متألقا

وأبيت أرقبها سحيرا علها ... تسري فأعرف عرف من حل النقا

وإذا كتمت الوجد خيفة شامت ... آلت جفوني حلفة أن تنطقا

يا من سعى بالقلب ثم رمى به ... جمر التفرق محرما عيني اللقا

وقضى بخيف مني نهايات المنى ... هلا ذكرت متيما متحرقا

يا من تمتع مفردا مشتاقه ... رفقا فإني قد عهدتك مشفقا

يا رائدا للخير يقصد طيبة ... متشوقا في سيره متأنقا

يمم حمى هذا الشفيع المرتجى ... وأسأل أنامله الغمام المغدقا

وأقر السلام مع الصلاة على الذي ... جبريل كان خديمه لما رقى

هذي الغيوث الهاطلات بجودها ... ما كل غيث في الورى متدفقا." (١)

"الرياحين لليافعي وقرأ عليه السيرة النبوية للشيخ الحلبي وسمع عليه شرحه على الديوان الفارضي بقراءة الشيخ الفاضل الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي وسمع من لفظه صحيح البخاري بتمامه في الأشهر الثلاثة واجتمع بجدي العارف الشيخ مراد البخاري وزاره مرات وتبرك به وسمع من فوائده ومهر في العلوم وتفوق بها وجلس لاشتغال الطلبة بالعلوم والتدريس في المدرسة العمرية بصالحية دمشق من ابتداء سنة اثنين وعشرين ومائة وكان في أيام الشتاء يتحول إلى داره في دمشق ويجلس في الجامع الأموي ولما تولى تدريس المدرسة الشامية البرانية مع الافتاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه في أواخر شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائة وألف شرع في إلقاء الدروس بها في المنهاج ولما تولى تدريس الحديث في الجامع الأموي تجاه ضريح سيدنا يحيى عليه السلام شرع في قراءة صحيح البخاري من أوله وألف تاريخا سماه ديوان الاسلام يجمع العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم وكان رحمه الله تعالى ماهرا وعمدة في التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف وبالجملة فقد كان فرد الزمان وله شعر باهر وفضل ظاهر فمن شعره قولهن لليافعي وقرأ عليه السيرة النبوية للشيخ الحلبي وسمع عليه شرحه على الديوان

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٧٣/٢

الفارضي بقراءة الشيخ الفاضل الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي وسمع من لفظه صحيح البخاري بتمامه في الأشهر الثلاثة واجتمع بجدي العارف الشيخ مراد البخاري وزاره مرات وتبرك به وسمع من فوائده ومهر في العلوم وتفوق بها وجلس لاشتغال الطلبة بالعلوم والتدريس في المدرسة العمرية بصالحية دمشق من ابتداء سنة اثنين وعشرين ومائة وكان في أيام الشتاء يتحول إلى داره في دمشق ويجلس في الجامع الأموي ولما تولى تدريس المدرسة الشامية البرانية مع الافتاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه في أواخر شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائة وألف شرع في إلقاء الدروس بها في المنهاج ولما تولى تدريس الحديث في الجامع الأموي تجاه ضريح سيدنا يحيى عليه السلام شرع في قراءة صحيح البخاري من أوله وألف تاريخا سماه ديوان الاسلام يجمع العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم وكان رحمه الله تعالى ماهرا وعمدة في التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف وبالجملة فقد كان فرد الزمان وله شعر باهر وفضل ظاهر فمن شعره قوله

سقيا لآدم الصبا المعهود ... ما **بين رامة والنقا** فزرود

ومراتع الآرام من سفح اللوى ... ترعى ظلال زلاله المورود

ولبان وادي المنحني وأراكه ... وتنعمي في ظله الممدود

أيام عيشي في النضارة مشبه ... خضر العوارض في بياض خدود

أيام لا أنفك طالب رشفه ... من مبسم أو قبلة من جيد

أيام أجنى الوصل من غصن المنى ... وأرى جني الآمال غير بعيد

ما ينقضي ليل يضئ سناءه ... إلا ويعقبه كيوم العيد

والوقت صاف والعيون قريرة ... والسمع خلو من ملام حسود

والحب واف والعذول مساعد ... مغض عن التقريع والتفنيد

كم جاءني فيها المفدى زائرا ... عفوا كغصن البانة الأملود

متورد الخدين من خفر الحيا ... متبسما عن لؤلؤ منضود

ومنها

آها على ذاك الزمان وطيبه ... وهني عيش مرفيه رغيد

ولبست من صافي الصبابة حلة ... زانت مطارف طارفي وتليدي

لا ناظري يهفو لطلعة أهيف ... والسمع لا يصغي لنغمة عود

والطرف ملآن الجفون من الكري ... خال من التعذيب والتسهيد
وشرعت في تبييض غر صحائفي ... من بعد ذاك الشين بالتسويد
وقوله رحمه الله تعالى
البدر من لمحانه ... والمسك من نفحاته
والند من أخلاقه ... والورد من وجناته
والشمس من أزراره ... والسحر من لحظاته
والدر من ألفاظه ... والشهد من رشفاته
وإذا مشى سرقت ظبا ... ء البان من لفتاته
يا مالكي رفقا بمن ... أضنيت قبل مماته
ذو خنجر ألحاظه ... أغنته عن طعناته." (١)

"أراقب نجما في الدجى نابذ الكرى ... ولو شئته ما كان للجفن ينعم
كأن جفوني بالسما قد تشبثت ... كأن ليالي الوصل بالصد ترغم
أمن مبلغ عني سعادا تحية ... بسفح النقا والحب فيها محكم
سبت مهجتي لما أصابت حشاشتي ... بسهم وقيدي بالصبابة أدهم
نقضت لويلات التداني برامة ... رمت كل واش والفؤاد متيم
ومن بعد طيب الوصل شطت مراتع ... وعادت عواد للمودة تعتم
فلا وصلها يدنو فتبرد لوعتي ... ولا مهجتي تسلو عليها فارحم
إلى كم أراع العاذلون بوشيهم ... بصد وهجر من سعادي ونمنموا
وقلبي على العهد القديم وما صفا ... ثكلتهم ما الود مني مصرم
عجبت لها فالعهد منها مزور ... وعهدي بها من عالم الذر مبرم
فياليتها وافت بوصل لمغرم ... شجى ولكن وعد زينب مخرم
تصرم دهري والشبيبة آن أن ... يطيب لها الترحال والبين محجم
أجيرتنا بالنير بين وحاجر ... وسلع ومن بالرقمتين مخيم
فديتكم عطفا فنيران مهجتي ... علي قضت والطعم بالصد علقم

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٩٨/٢

ألا ليت شعري والأماني كواذب ... تمن سعاد الحي وصلا وترحم

وتسعدني الوجنا لأطلال جلق ... وربوتها الغرا بها القلب مغرم

وأزهو بسفح الصالحية برهة ... وفي مرتع الغزلان أحظى وأغنم

ومن شعره وكان وقع شتاء وثلج في نيسان أكثر من كانون

كأن كانون أهدى من منازله ... لشهر نيسان أصنافا من التحف

أو الغزالة تاهت في تنقلها ... لم تعرف الجدي والنور من الخرف

ومن شعره قوله مضمنا المصراع الأخير

ألا يا غزالا في مراتع رامة .. أجزني حديثا صح عن طرفك إلا حوى

عن الغنج الساري بفاتر جفنه ... عن الدعج الداعي إلى السقم والبلوى

عن الكحل الفتاك عن وطف به ... عن الحاجب النوني شفاء بني الشكوى

فقال رويناه على الكتم بيننا ... وما كل ما ترى عيون الظبا يروى

ومن مستملحاته الشعرية في مسئلة فقهية

ولي حب عليه القلب وقف ... ليسكنه ويبتهج المزار

فقلت له أعره لنا زمانا ... فقال الوقف عندي لا يعار

ومراسلاته وأشعاره كثيرة وكانت وفاته في القدس في ذي القعدة سنة احدى وتسعين ومائة وألف ودفن بمقبرة مأمن الله رحمه الله تعالى.

محمد الحنفي

ابن محمد الحنفي الحلبي نزيل قسطنطينية وأحد الموالي الرومية المولى العالم العلامة الفقيه كان غواص بحر العلوم معلما نافعا عالما بأكثر الفنون صاحب نكت ونادرة ظريفا أنيسا وقورا له عظمة وفضيلة ولد بحلب وبها نشأ وقرأ على علمائها وحصل مقدمات العلوم وبعده ارتحل إلى مصر ولازم في الجامع الأزهر الشيوخ واكتسب الفضائل حتى صار له مزيد الرسوخ وألف رسالة ورفعها إلى شيخ الاسلام المولى البهائي وبسببها دخل في سلك المدرسين وطريقهم وبعد أن عزل عن مدرسة بأربعين عثمانيا أظهر مؤلفا له على شرح الملتقى الفقه وصار عنوانا له بين الكبار والصغار ثم تنقل بالمدارس كعادتهم وأعطى قضاء أدرنة برتبة قضاء مكة وآخر أظهرت الشكايات عليه ورفعت مناصب الأربلق التي كانت عليه ووجهت إلى حكيم باشا زاده المولى يحيى الحلبي وبقي المترجم صفر اليدين وحك اسمه من الطريق وصار قاضيا بقسطنطينية بهمة

الصدر الأعظم مصطفى باشا وعزل عنها وتولى غيرها وله تآليف غريبة وكانت وفاته في محرم سنة أربع ومائة وألف رحمه الله تعالى.

محمد الغزي." (١)

"٢٤٨ تواب الملك الناصر فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيره مع العسكر ثم بلغه أن الفرنج قد اجتمعوا في جزيرة قبرس على عزم قصد الديار المصرية فسير إلى العسكر المحاصرين حمص وأمرهم أن يعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد العسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه لأمور يفهمها منه ولما مات الملك الصالح وصل ابن مطروح إلى مصر وأقام في داره إلى أن مات قال ابن خلكان كان ذا أخلاق رضية وكان بيني وبينه مكاتبات ومودة أكيدة وله ديوان شعر أنشدني أكثره فمن وذلك قوله في أول قصيدة طويلة (**هي رامة فخذوا** يمين الوادي * وذروا السيوف تقر في الأغماد) (وحذار من لحظات أعين عينها * فلكم صرعن بها من الآساد) (من كان منكم واثقا بفؤاده * فهناك ما أنا واثق بفؤادي) (يا صاحبي ولى بجرعاء الحمى * قلب أسير ماله من فادي) (سلبته مني ويم بانوا مقلة * مكحولة أجفانها بسواد) (وبحي من أنا في هواه ميت * عين على العشاق بالمرصاد) (وأغن مسكي اللمى معسولة * لولا الرقيب بلغت منه مرادي) (كيف السبيل إلى وصال محجب * ما بين بيض ظبي وسمر صعاد) (في بيت شعر نازل من شعره * فالحسن منه عاكف في باد) (حرسوا مهفهف قده * بمثقف فتشابه المياس بالمياد) (قالت لنا ألف العذار بخده * في ميم مبسمه شفاء الصادي) ومن شعره قوله (وعلقته من آل يعرب لحظه * أمضى وفتك من سيوف عربية) (أسكنته بالمنحنى من أضلعي * شوقا لبارق شوقه وعذيبه) (يا عائبا ذاك الفتور بطرفه * خلوه لي أنا قد رضيت بعيبه)." (٢)

" نواب الملك الناصر فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيره مع العسكر ثم بلغه أن الفرنج قد اجتمعوا في جزيرة قبرس على عزم قصد الديار المصرية فسير إلى العسكر المحاصرين حمص وأمرهم أن يعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد العسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه لأمور يفهمها منه ولما مات الملك الصالح وصل ابن مطروح إلى مصر وأقام في داره إلى أن مات قال ابن خلكان كان ذا أخلاق رضية وكان بيني وبينه مكاتبات ومودة أكيدة وله ديوان شعر أنشدني أكثره فمن ذلك قوله في أول قصيدة طويلة

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١٣١/٢

(٢) شذرات الذهب - ابن العماد، ٢٤٧/٥

(هي رامة فخذوا يمين الوادي ** وذروا السيوف تقر في الأغماد)

(وحذار من لحظات أعين عينها ** فلكم صرعن بها من الآساد)

(من كان منكم واثقا بفؤاده ** فهناك ما أنا واثق بفؤادي)

(يا صاحبي ولي بجرعاء الحمى ** قلب أسير ماله من فادي)

(سلبته مني ويوم بانوا مقلة ** مكحولة أجفانها بسواد)

(وبحي من أنا في هواه ميت ** عين على العشاق بالمرصاد)

(وأغن مسكى اللمى معسولة ** لولا الرقيب بلغت منه مرادي)

(كيف السبيل إلى وصال محجب ** ما بين بيض ظبي وسمر صعاد)

(في بيت شعر نازل من شعره ** فالحسن منه عاكف في باد)

(حرسوا مهفهف قده بمثقف ** فتشابه المياس بالمياد)

(قالت لنا ألف العذار بخده ** في ميم مبسمه شفاء الصادي)

ومن شعره قوله

(وعلقته من آل يعرب لحظه ** أمضى وفتك من سيوف عربية)

(أسكنته بالمنحنى من أضلعي ** شوقا لبارق شوقه وعذيبه)

(يا عائبا ذاك الفتور بطرفه ** خلوه لي أنا قد رضيت بعيبه)

". (١)

"قلت: قد أنجزت ما وعدت، والآن مطية غيرها اقتعدت، ولنوع آخر من سياقة أسامي هذا القسم قعدت، ونكصت على عقبى إلى بلخ لأفرغ منها، ثم هلم جرا إلى أن وجد الخالع للحبل مجرا. واللفظ - من هاهنا - للقاضي منصور بن محمد الأزدي، فاسمعه من هذا القروي، وأنسبه إلى ذاك الهروي.

السيد الأجل أبو الحسن

علي بن أبي طالب البلخي

شرف السادة عمه، وله أخص الفضل وأعمه. وهو من أغصان تلك الدوحة العلياء، ومن أزهار تلك الروضة الغناء. ورأيت الشيخ أبا عامر يروي بين يدي عمه شعره، وأسارير وجهه من السرور تبرق، ولسانه بالحمد

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٢٤٨/٥

والشكر ينطق، هزة لما يرشح به إناؤه من فضل مختزن في إهابه، ونجابة سار ذكره بها، وشرف قدرها به ولم يتفق التقائي به على شغفي بأدبه، ومكانتي من البيت الذي بنى عليه رواقه. وظلل بسمكه المشرئب إلى السماك أعناقه. ولا أدري متى أدال على الفراق بالتلاق؟ وإنما الدولة حسن الاتفاق، فأنفض بحضرته عياب الأشواق، وأدرع طيب العيش بحواشيه الرقاق، وأسمع شعره من لسانه، وأقطف ورده من أغصانه.

وقد رأيت في كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبي عامر الجرجاني قافية قافية منسوبة إليه. فلم أتمالك أن قلت: عين الله عليه وحواليه وتعجلت بها حظ السعادة إلى أن أتدرج إلى الزيادة وهي:

أرقت وحجري بالمدامع يشرق ... وقلبي إلى شرقي رامة شيق

وما زلت أحمي بالتصبر مهجة ... يكر عليها للصبابة فيلق

خليلي هل لي بالعذيبة رجعة؟ ... وإن لم يعاودني الصبا المتأنق

وهل لي بأطراف الوصال تمسك؟ ... وهل أنا من داء التفرق مفرق؟

سقى مربع الميثاء ربعي بارق ... يشف دماء المحل حين يرنق

ويلبسه وشيا من الخصب رائعا ... إذا انهل من أرواقه فيه ريق

بحيث الصبا فينان أخضر مورق ... يغازلني والعيش صاف مروق

وكم قد مضى ليل على أبرق الحمى ... مضيء ويوم بالمشرق مشرق

تسرقت فيه اللهو أملس ناعما ... وأطيب أنس المرء ما يتسرق

ويا حسن طيف قد تعرض موهنا ... وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

تنسمت رياه قبيل وروده ... وما خلته يحنو علي ويشفق

وقد نال أعلاق النباهة من له ... بخدمة مولانا الوزير تعلق

وزير غدا للملك حصنا ممنعا ... ومن رأيه للحصن سور وخندق

يفوح إلينا من نسيم خصاله ... أريج كريح المسك بل هو أعبق

أغر، له في كل حلبة سؤدد ... مساع إلى نيل المحامد سبق

وينفذ من سر الغيوب ذكاؤه ... كما السهم من جسم الرمية يمرق

فلو فاخر السيف المصمم رأيه ... لعاد وحد السيف خزيان مطرق

ولو حل بالأرض الجديبة يمنه ... لظلت بأنواع الربيع تفتق

الشيخ أبو جعفر الموفق بن علي

الكاتب البلخي

شاب شاب بالظرف شمائله، وزر على شخص الفضل غلائله. يكتب في ديوان الوزارة بخط منتسخ من خلقه، متسرق من خلقه، يغض عند الربيع عيون الأزهار ويكور مداده الليل على النهار. ولم يطأ الحضرة النظامية، حرسها الله، ف ا ضل إلا قام أمامه، وعرض عليه خزانته، وكب بين يديه كنانته. وأحسن أولا قراه، وأثقل ثانيا قراه. وبسطه إلى المجلس العالي فاسترسل، وجراه على سلوك ذلك البساط فاستبسل؛ عادة تعودتها منه كندة، وشنشنة عرفوها من أخزم.

أما الشعر وما نحن فيه، فمعقود بنواصيه، فهو على نسج القوافي مطبوع، ونسجه للقوافي مصنوع. وقلما يتفق للكتاب مثل نظمه، وللشعراء مثل نثره.

وهذه القصيدة له عيدية، مدح بها الصاحب نظام الملك، حرس الله نظامه مطلعها:

وصال مضى ليت الزمان يعيده ... وهجر أتى ليت الوصال يبيده

ولا غرو أني أستعيد وصالكم ... فكل الذي سر امرأ يستعيده

وإن أخلق العهد الذي كان بيننا ... فقلبي طري الذكر فيكم جديده

غدوت سعيد الحب يوم لقائكم ... ولم يشق إلا بالفراق سعيده." (١)

"محمد بن عبد الله البكري أبو الوليد، حدث بالأندلس عن أبي عبد الله محمد ابن عمرو بن عيشون، حدث عنه أبو العباس العذري وقال: إنه يعرف بابن نيقل.

محمد بن عبد الله بن رفاعة، حدث بالأندلس عن أبي بكر أحمد بن وليد بن عوسجة، حدث عنه أحمد بن عمر بن أنس، وقال: لقيته بالأندلس.

محمد بن عبيد الله بن أبي عبدة، أديب شاعر من أهل بيت أدب ورياسة؛ وبنو أبي عبدة ينتمون إلى كلب، وكانوا مع مروان يوم المرج، ومن شعره إلى أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه:

أعدها في تصابيها جزاعا ... فقد فضت خواتمها نزاعا

قلوب يستخف بها التصابي ... إذا سكبت لها طارت شعاعا

فأجابه أبو عمر:

حقيق أن يصاخ لك استماعا ... وأن يعصى العذول وأن تطاعا

متى تكشف قناعك للتصابي ... فقد ناديت من كشف القناعا

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/١٣١

متى يمش الصديق إلي فترا ... مشيت إليه من كرم ذراعا

فجدد عهد لهوك حين يبلى ... ولا تذهب بشاشته ضياعا

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامى، أندلسي فقيه. مات في سنة ثمان وثلاث مائة.

محمد بن عبد الرحمن؛ من أبيات له في مدح فقيه ذكره:

لا علم إلا وأنت فيه ... ماض على واضح السبيل

لئن غدا المرء مستدلا ... فأنت للمرء كالدليل

أين نهاق الحمير يوما ... في حسن صوت من الصهيل

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عوف، أبو عبد الله الفقيه، تفقه بقرطبة وسمع بها وبغيرها جماعة، ولقى أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الفقيه الزاهد، وسمع منه، ودخل الجزائر، وروى عنه وعن غيره، وقد قرأنا عليه، وكان في الفقه إماما، وهو من بيت رياسة وجلالة في الدنيا وتصرف مع السلاطين، وكف بصره، فاشتغل بالفقه ورأس فيه، وكان يقول: ذهب بصري فخير لي، ولولا ذلك سلكت في طريقة أبي وأهلي. توفي أبو عبد الله بن عوف الفقيه في سنة أربع وثلاثين وأربع مائة.

محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج أبو عبد الله، رحل إلى العراق، وسمع أبا عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل وطبقته، وحدث بالمشرق وبالأندلس، وصنف السنن. روى عنه خالد بن سعد وغيره، قال لنا أبو محمد على بن أحمد: مصنف ابن أيمن مصنف رفيع، احتوى من صحيح الحديث وغريبة ما لبس في كثير من من المصنفات. مات أبو عبد الله بن أيمن سنة ثلاثين وثلاث مائه.

محمد بن عبد الملك بن ضيفون الرصافي أبو عبد الله، روى عن أبي سعيد ابن الأعرابي وغيره؛ وروى عنه شيخنا أبو عمر بن عبد البر النمري.

محمد بن عبد السلام بن ثعلبة بن الحسن بن كليب، أو كلب، الخشني بو عبد الله، كانت له رحلة إلى العراق وإلى غيرها من البلاد، أقام فيها مدة طويلة، ثم رجع إلى الأندلس وحدث زمانا طويلا، وانتشر علمه؛ فمن شيوخه الذين سمع منهم بالمشرق: محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني صاحب سفيان بن عيينة، ومحمد بن المثني، ومحمد بن بشار بندار، وسلمة بن شبيب، وأبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني صاحب الشافعي، ومحمد بن المغيره، ومحمد بن وهب المسعري صاحبا أبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم؛ وقال لي بعض المشايخ: إنه سمع الإمام أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ولم أجد ذلك

فيما حضرني من ذكر رواياته، إلا أن الفقيه أبا محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمري الأديب حدثني وأملاه علي بالمغرب عن أبي عبد الله محمد بن يعيش، قال: أنشدنا ابن الطحان عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني، قال: وكانت له رحلة إلى المشرق، ولقى فيها أحمد بن حنبل ونظراءه، وأقام خمسا وعشرين سنة متجولا في طلب الحديث، فلما رجع إلى الأندلس تذكر محاله في الغربة فقال:

كأن لم يكن بين ولم تك فرقة ... إذا كان من بعد الفراق تلاق

كأن لم تؤرق بالعراقين مقلتي ... ولم تمر كف الشوق ماء مآق

ولم أزر الأعراب في خبت أرضهم ... بذات اللوى **من رامة وبراق**

ولم أصطبح بالبيد من قهوة النوى ... بكأس سقانيها الفراق دهاق." (١)

"كأنه جسمي وإن لم يكن ... جسمي فوهما أو خيالا يكون

الله لي من مهجة مزقت ... ومقلة عبرى ونفس رنون

تحن للشعب وأوطانه ... مهما سرى برق بليل وجون

وفتية من آل طه لهم ... في الحرب أبكار مزايا وعون

من كل طلق لا يرى كالسها ... لضيفه ثلة ذات القرون

مبتذل الساحات في قطرهم ... للخائف الجاني أعز الحصون

كل طويل الباع رحب الفنا ... تصدق للوفاد فيه الظنون

يحمده السارون إن أدلجوا ... ويعمر النادي به السامرون

لا ينتهي الجارون منه إلى ... شأو ولا يعسفه الجائرون

فيا نسيمات الضبا عرجي ... بهم وبثي غامضات الشجون

وحاذري ان تصحبي لوعتي ... واستصحبي بثي عسى يفهمون

وبلغيهم حال من لم يزل ... حليف أشجان كثير الشؤون

نآء عن الأهلين صعب الأسى ... من بعد ما فارق قلبا شطون

يحفظ للرمل عهود الوفا ... وإن طلبت القرب منه يخون

قولي لهم يا عرب وادي النقا ... وجيزة الجرعا وذات الحزون

نسيتم صبا غدا دمعه ... من بعدكم صبا قريح الشؤون

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/٢٤

وهو وماضي العيش ما ساعة ... فيها تناسى جدكم والمجون

فشأنه يخبر عن شأنه ... وحاله أن يسأل السائلون

وأنت يا شادي بشأم اللوى ... ويا حويدي الظعن بين الرعون

عرض بذكري لا شجتك النوى ... لعلهم لي بعد ذا يذكرون

وهات لي **عن رامة والنقا** ... هل طاب للساكن فيها السكون

وهل أثيلات النقا فرعها ... يهصره من لينه الهاصرون

وصادح تلحينه صادع ... على فنون باعثات الفنون

منازل كنا عهدنا بها ... ثقال أرداف خماص البطون

وكان ابن عمه الشريف محسن بن حسين بن حسن يطرب لأبيات الحسين بن مطير ويعجب بها كثيرا وهي

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح

أبى الناس ريب الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح

أحن من الشوق الذي في جوانحي ... حنين غصيص بالشراب قريح

فسأل السيد أحمد المذكور تذييلها فقال مذيلا وأجاد ما شآء

على سالف لو كان يشرى زمانه ... شربت ولكن لا يباع بروحي

تقضى وأبقى لاعجا يستفزه ... تألق برق أو تنسم ريح

وقلبا إلى الأطلال والضال لم يزل ... نزوعا وعن أفيآء غير نزوح

فليت بذات الضال نجب أحبتي ... طلاحا فنضو الشوق غير طليح

يجشمه بالأبرقين منيزل ... وبرق سرى وقتا وصوت صدوح

وموقف بين لو أرى عنه ملحدا ... ولجت بنفسي فيه غير شحيح

صرمت به ربعي وواصلت أربعي ... وأرضيت تبريحي وعفت نصيحي

وباينت سلواني وكل ملوح ... ولايمت أشجاني وكل مليح

وكلفت نفسي فوق طوقي فلم أطق ... لعد سجايا محسن بمديح

وله أيضا وهو مما ليس في ديوانه

ألا ليت شعري هل ألاقيك مرة ... وصوتك قبل الموت ها أنا سامع

فيا دهرنا للشت هل أنت جامع ... ويا دهرنا بالوصل هل أنت راجع

وله في مغن

بروحي من غنى وروضة خده ... مخضبة مخضلة من دمي غنا

وأهدى لنا وردا وغصنا ونرجسا ... ولم يهد إلا الخد والقد والجفنا

وق ال مخاطبا ابن عمه سلطان مكة المشرفة الشريف ادريس بن حسن وقد رأى منه تقصيرا في حقه

رأيتك لا توفي الرجال حقوقهم ... توهم كبرا سآء ما تتوهم

وتزعم اني بالمطامع أرتضي ... هوانا ونفسي فوق ما نلت تزعم." (١)

"يرنو بلحظ عاشق ممدع الطل بكى ... والورد من سكرته على الغصون متكى

يمسك أذيال الصبا بكفه الممسك ... كوجنة العذراء إن قلت لها هيت لكي

والنهر في يد النسيم كالقبا المفرك ... وللغصون حوله دلائل المنهمك

ألقت شباك الظل فاصطادت لخيل السمك ... والاقحوان ضاحك بمبسم لم يضحك

والياسمين عرفه الفض له عرف زكي ... والطير في مغرد وواله مرتبك

في روضة كأنها وصف الأمير المنجكي ... من حار في أوصافه كل لبيب وذكي

بحر وفيه بالثنا الثنا كالفلك ... ترى العيون عنده البحار مثل البرك

وفكره أهدى لنا وشى بلاد اليزبك ... من كل بيت يحتوي ابنة كسرى الملك

له أكف مسكت مسنه غير ممسك ... تفتك في أمواله فتك المهافي النسك

مشت به لاهية من عقدها المفكك ... فالدر ملأ مسمعي فيه وملأ الحنك

ملكت رقي سيدي أفديك من مملك ... لك المعالي وعلى الفضل ضمان الدرك

وقوله يمدح بعض أكابر عصره

إلى م انتظاري للوصال ود ا وصل ... وحتى م لا تدنو إلي ولا أسلو

وبين ضلوعي زفرة لو تبوأت ... فؤادك ما أيقنت أن الهوى سهل

جميلا بصب زاره النائي صبوة ... ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل

إذا طرفت منك العيون بنظرة ... فأيسر شيء عند عاشقك القتل

أمنعمة بالزورة الظبية التي ... بخلخالها حلم وفي قرطها جهل

ومن كل ما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرها الفاحم الخبل

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/١٥

سقى المزن أقواما **بوعساء رامة** ... لقد طلعت بيني وبينهم السبل

وحى زمانا كلما جئت طارقا ... سليمي أجابتني إلى وصلها جمل

تود ولا أصبو وتوفي ولا أفي ... وانائي ولا تنائى وأسلو ولا تسلو

إذا الغصن غصن والشباب بمائه ... وجيد الرضى من كل ناتئة عطل

ومن خشية النار التي فرق وجنتي ... تقاصر أن يدنو بعارضي النمل

بروحي من ودعتها ومدامعي ... كسمط جمان جن من سمطه الجبل

كان قلاص المالكية نوخت ... على مدمعي فارفض من مدره الابل

وما ضربت تلك الخيام بعالج ... لقصد سوى أن لا يصاحبني العقل

وجدب كان العيس فيه إذا خطو ... تسابق ظلا أو يسابقها الظل

يسمن بنا الانضاء حتى كأننا ... جياد رحى أو أرضنا معنا قفل

إذا عرضت لي من بلاد مذلة ... فأيسر شيء عندي الوخد والرحل

وليس اعتساف البيد عن مربع الأذى ... بذل ولكن المقام هو الذل

وما أنا ممن إن جهلت خلاله ... أقامت به القامات والأعين النجل

وكل رياض جئتها لي مرتع ... وكل أناس أكرموني هم الأهل

ولي باعتمادي أبلج الوجه راشد ... عن الشغل في آثار هذا الورى شفل

همام رست للمجد في جنب عزمه ... جبال جبال المجد في جنبها سهل

وليث هياج ماعيين جفونه ... من الكحل إلا والعجاج لها كحل

يقوم مقام الجيش إن غاب جيشه ... ويغمد حد النصل إن غمد النصل

زكت شرفا أعراقه وفروعه ... وطابت لنا منه الفضائل والفعل

إذا لم يكن فعل الأمير كأصله ... كريما فما تغنى المناسب والأصل

من النفر الغر الذين تأنفوا ... مدا الدهر أن يأتي ديارهم النجل

كرام إذا راموا فطام وليدهم ... عن الثدي خطوا النجل فانفطم الطفل." (١)

"منار العلم الاسمي. وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي. ومشكاة الفضائل ومصباحها. المنير به مساؤها وصباحها. خاتمة أئمة العربية شرقا وغربا. والمرهف من كهام الكلام شبا وغربا. ماط عن المشكلات

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/١٦٧

نقابها. وذلل صعابها وملك رقابها. وحل للعقول عقالها. وأوضح للفهوم قيلها وقالها. فتدفق بحر فوائده وفاض. وملأ بفرائده الوطاب والوفاض. وألف بتآليفه شتات الفنون. وصنف بتصانيفه الدر المكنون. إلى زهد فاق به خشوعا واخباتا. ووقار لا توازيه الرواسي ثباتا. وتاله ليس لابن أدهم غرره وأوضاحه. وتقدس ليس للسري سره وايضاحه. وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات أنفاسه. واستضأنا بواسطة من ضيا نبراسه. وكان قد انتقل من الشام إلى بلاد العجم. وقطن بها إلى أن وفد عليه المنون وهجم. فتوفي بها في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وألف ومن مصنفاته شرح الزبدة في الأصول واللآلي السنية في شرح الأجرومية. وشرح التهذيب في النحو. وشرح شرح الفاكهي على القطر وشرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام والمختلف في النحو وطرائف النظام. ولطائف الانسجام. في محاسن الأشعار وغير ذلك. وله الأدب الذي أينعت ثمار رياضه. وتبسمت أزهار حدائقه وغياضه. فحلا جناها لأذواق الافهام. وتنشق عرفها كل ذي فهم فهام. فمن مطرب كلامه. الذي سجعت به على أغصان أنامله عنادل أقلامه. قوله مادحا شيخ الشيخ شرف الدين الدمشقي سنة ست وعشرين وألف

إذا ما منحت جفوني القرارا ... فمر طارق الطيف يدني المزارا

فعلك تثلج قلبا به ... تأجج وجدا وزاد استعارا

واني يزور فتى قد براه ... سقام يمض ولو زار حارا

خليلي عرج على رامة ... لأنظر سلعا وتلك الديارا

وعج بي على ربع من قد نأى ... لأسكب فيه الدموع الغزارا

فقلبي من منذ زم المطي ... ترحل عني إلى حيث سارا

فهل ناشد لي وادي العقيق ... عنه فإني عدمت القرارا

بروحي رشا فاتن فاتك ... إذا ما انثنى هام فيه العذارا

وامارنا باللحاظ انبرت ... قلوب الأنام لديه حيارا

ومن عجب أنها لم تزل ... تعاقب بالحد وهي السكارا

واعجب من ذا رأينها بها ... انكسارا يقود إليها انتصارا

ولم أرض قبله سافكا ... دماء ولم يخش في القتل ثارا

يعير الغزالة من وجهه ... ضياء ويسلب منه النفارا

ويحمي بمرهف أجفانه ... جنيا من الورد والجلنارا

تملكني عنوة والهوى ... إذا ما أغار الحذار الحذارا

يرق العذول إذا ما رأى ... غرامي ويمنحني الاعتذارا

ومن رشقته سهام اللحاظ ... فقد عز براء ونإء اصطبارا

حنانيك لست بأول من ... دعاه الغرام فلبي جهارا

ولا أنت أول صب جنى ... على نفسه حين أضحى جبارا

ترفق بقلبك واستبقه ... فقد حكم الوجد فيه وجارا

وعج عن حديث الهوى واقرعن ... إلى مدح من في العلى لايجارا

امام توحد في المكرمات ... ونال المعالي والافتخارا

وأدرك شاؤ العلى يافعا ... والبس شانيه منه الصغارا

سما في الكلام إلى غاية ... وناهيك من غاية لا تبارا

مناقبه لا يطيق الذكى ... بيانا لمعشارها وانحصارا

غدا كعبة لاقتداء الورى ... وأضحى لباغي الكمال المنارا

إليه المفاخر منقادة ... أبت غيره أن يكون الوجارا

هو البحر لا ينقضي وصفه ... فحدث عن البحر تلق اليسارا

إذا أظلم البحر عن فكرة ... توقد عاد لديه نهارا

يفيد لراجي المعالي على ... ويمنح عافي نداء النضارا." (١)

"وأعجلنا النوى حتى لكدنا ... نودع بعضنا قبل التلاق

ولم يك غير موقعنا ونادى ... منادي الحي حي على الفراق

أبيني في نظير لا ضنين ... بنائله ولا ترف الحقاق

يرى شبحا بلا ظل ونفسا ... يرددها التنفس في التراق

بنات الشوق تفحص في فؤادي ... وطفل الدمع يعبث بالمآقي

وأنت جعلتني حرز الأعادي ... ولو أحببت ما أكلوا عراقي

تلوكني الخطوب على هزالي ... ويحلو لي لها طعم الزعاق

ولو عقل الزمان دري بأني ... على من رامني مر المذاق

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/١٨٧

ولم تترك صروف الدهر مني ... ومن عضبي الحراز سوى رماق

أما والراقصات على الآل ... ومن حملوا على الكوم العتاق

لقد أضللت في ليل التصابي ... فؤادا غير مشدود الوثاق

ألا يا صاحبي نحواي سيرا ... فقد قعد الهوى بي عن رفاقي

قفا عني باقرية الفتاقي ... فواقا أو أقل من الفواق

سقى الله العراق وساكنيه ... وجاد مراتع الشدن بالطلاق

إلى أهل العراق يحن قلبي ... فوا شوقي إلى أهل العراق

وقال

يا خليلي دعاني والهوى ... إنني عبد الهوى لو تعلمان

عرجا نقضى لبانات الهوى ... في ربوع أقفرت منذ زمان

مرتع أولع عيني بالبكا ... أمر العين به ثم نهاني

وقصارى الخل وجد وبكا ... فأبكياني قبل أن لا تبكياني

يا عربيا منحناهم أضلعي ... وغضاهم نار شوق في جناني

سودوا ما بين عيني والفضا ... ومحوا عنها سواد الديدبان

إن قلبا أنتم سكانه ... ضاع مني بين شعب والقنان

وقال

أتراك تهفو للبروق اللمع ... **وتظن رامة كل** دار بلقع

لولا تذكر من ذكرن برامة ... ما حن قلبي للوي والأجرع

ريم باجريت العراق تركته ... قلق الوساد قرير عين المضجع

في السر من سعد وسعد هامة ... رعناكم تصدغ ولم تتضعضع

وقال منها

قالت وقد طار المشيب بابها ... أنشبت في خلق الغراب الأبقع

وتلفتت والسحر راءد طرفها ... نحو الديار بمقلة لم تخشع

ولكم بعثت إلى الديار بمقلة ... رجعت تعثر في ذيول الأدمع

عرفت رسوم الدار بالمتربع ... فبكت ولولا الدار لم تشعشع

أملت لو يتلوم الحادي وما ... أملت إلا أن أقول وتسمع

وقال

ايه بذكر معاهد وأناس ... طابت بذكر حديثهم أنفاسي

اذكرتني حيث الاحبة جيرة ... حالي بهم حال وكاسي كاسي

هلا وقفت على منازلهم معي ... وبكيت ناسا بالهم من ناس

قالت عثيمة والخطوب تنوشني ... والشيب يضحك من بكاء الآسى

شابت شواتك والزمان مراهق ... والشيب يا شامي تاج الراس

وقال

أجدك شايعت الحنين المرجعا ... وغازلت غزلانا على الخيف رتعا

وطالعت أقمارا على وجرة النقا ... وقد كنت أنهي العين أن تتطلعا

ولم أر مثل الغيد أعصى على الهوى ... ولا مثل قلبي للصبابة أطوعا

ومن شيمي والصبر مني شيمة ... متى أرم اطلالا بعيني تدمعا

وقور على باس الهوى ورجائه ... فما اتحسى الهم إلا تجرعا

خليلي ما لي كلما هب بارق ... تكاد حصاة القلب أن تتصدعا

طوى الهجر أسباب المودة بيننا ... فلم يبق في قوس التصبر منزعا

إلى الله كم أغضبى الجفون على القذى ... وأطوى على القلب الضلوع توجعا

ألا حبذا الطيف الذي قصر الدجى ... وإن كان لا يلقاك إلا مودعا

ألم كحسو الطير صادف منهلا ... فأزعجه داعي الصباح فأسرعا." (١)

"إذا لم تكن مشتكي حزنه ... فليس له في الورى مشكى

وقوله أيضا

أيا قمرا قد بت في ليل هجره ... أراقب أسراب الكواكب حيرانا

جعلتك في عيني لتخفى عن الورى ... وما كنت أدري أن في العين انسانا

ذكرت بهذا قول الرمادي شاعر الأندلس

من حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجوي والعويل عويلي

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/١٩٥

في أي جارحة أصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتشكيل

إن قلت في بصري فثم مدامعي ... أو قلت في قلبي فثم غليلي

لكن جعلت له المسامع موضعا ... وحجبتها عن عذل كل عذول

ولما سمع أبو الطيب المتنبي البيت الثاني من هذه الأبيات وكان معاصره قال يصونه في استه وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي

كفى بجسمي نحولا أنني رجل ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

قال أظنه ضرط والجزاء من جنس العمل رجع ومن شعره قوله أيضا

سألتك يا روحي بحقك لا تطل ... مغيبك عن صب إليك مشوق

إذا غبت عنه ساعة صار أعينا ... يلاحظ يا مولاي كل طريق

وقال أيضا

وبمهجتي من لو تبدى وجهه ... فضح الشموس المشرقات جبينه

وإذا رنا متماثلا في عالج ... سجدت له غزلانه وغصونه

وقال أيضا

تحقق أني فيه أصبحت مغرما ... ولكنه لم يدر ما سبب الحب

تعشقت منه حالة لست قادرا ... على وصفها إذ لم يذقها سوى قلبي

وقال وقد أقسم من يهواه. أن لا يحل مكانا حواه.

يا مقسما بالمثاني أن يجيء مكاني ... كفر يمينك حتما فأنت وسط جناني

متى تباعدت عني وأنت في القلب دان ... متى تغيبت عني وأنت عين عياني

والله ما كنت وحدي ... إلا رأيتك ثاني

وقال أيضا

لست مولاي أبتغي منك وصلا ... لا ولا أبتغي اقتراب حماكا

إنما منيتي وغاية قصدي ... وسروري من الزمان رضاك

وقال في المعنى

كلهم يطلبون وصلا وقربا ... ومرادي من الزمان رضاكا

كل ما في الوجود غيرك وهم ... أبعد الله كل شيء سواكا

وقال أيضا

أترى ترق لحالتي ... يا من تغافل عن شؤوني

هلا رحمت مدامعا ... سالت عيونا من عيوني

وقال أيضا

ظمئت من الزمان فصار وردي ... كورد الشاربين من السراب

ولم تترك لي الأيام صبرا ... سوى قدر المودة في الصحاب

وقال أيضا

وما الجزع لولا أنتم فيه برهة ... وما أهله لولا يكون لكم ذكر

وما ساكنون الحي إلا لأجلكم ... لهم عندنا شوق وفي قلبنا قدر

وهو ينظر إلى قول الأول

أحبابنا ما الجزع ما المنحني ... **ما رامة ما** الشعب لولاكم

ما قام هذا الكون إلا بكم ... وما الجود المحض إلاكم

وله أيضا

أرى الجسم مني يضمحل وإنما ... محبتكم تقوي علي وتثبت

ولم يبق من غرس السلو بقية ... ولكن غصون الود في القلب ينبت

وله أيضا

شغلت بحبيه عن الخلق جملة ... سوى من به شاهدت بعض صفاته

وعما قليل يعدم الناس كلهم ... لدي فلا أصبو إلى غير ذاته

وله من قصيده

تخيل لي نفسي على البعد سلوة ... وذلك في التحقيق سلوان سلواني

وكيف سلوي عن هواك بغيره ... وما شمت انسانا سواك بإنساني

وله من أخرى

ما زلت أطلبه في كل ناحية ... فينظر الناس مني فعل حيران

وأورد له صاحب الريحانة شعرا غير هذا لم نثبت منه شيئا وفاء بالشرط

الشيخ عبد الرحمن العادي

مفتي الحنفية بدمشق المحمية." (١)

"أيها المصغي إلى الزه ... اد دع عنك الكلاما

فز بها من قبل أن يج ... علك الدهر عظاما

قل لمن عير أهل ال ... حب في الحب ولاما

لا عرفت الحب هيهات ... ولا ذقت الغراما

لا تلمني في غلام ... أودع القلب سقاما

فبذاك الحب كم من ... سيد أضحى غلاما

الملا فرج الله الشوشتري

أحد مفلقي شعراء العجم. الذي طلع نبت مقاله في روض البلاغة ونجم. علا في البراعة شعره. فغلا في سوق الأدب سعره. رايته بمجلس الوالد وقد جاوز السبعين وهو يهدي السحر من بيانه إلى عيون العين. وديوانه في هذا الأوان. يزاحم بعلو طبقته كيوان. وفيه كل معنى مستبدع. ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع. ونظمه بالعربيه محرز خصل الاجاده. وسأثبت مما ساقه غيث احسانه وجاده. فمنه قوله من قصيدة مدح بها الوالد عدتها مائة وثمانية وخمسون بيتا.

ما بين دجلة والفرات مراتع ... هي للنفوس معارج وسماء

ومنازل هي للقلوب منازل ... لا جاوزتها ديمة هطلاء

لا الجزع يسليني ولا وادي الف ... ضا عنها ولا النجا ولا الدهناء

لا رامة رومي ولا حزوي ولا ... وادي النقا والخيف والخلصاء

سقت الغوادي روضها وفلاتها ... ورعت بمرعها مها وظباء

أصبو إلي سكانها طول المدا ... لم تلهنى خود ولا هيفاء

إن الأمكان تستحب لأهلها ... أعروة وجميعهم عفراء

بهم أشبب لا بعاتكة وكم ... في مهجتي من بينهم برحاء

أسماؤهم ملأت خروق مسامعي ... لا مي تسكنها ولا أسماء

للناظرين على الفراق مواطن ... لهم بهن عن الجنان غناء

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٢١٤

وبسوحهن مراتع وملاعب ... الليل فيها والنهار سواء

مستوطن الآمال غايات المنى ... للغانيات بها الغداة ثواء

يرتعن بين ضلوعنا فكأنما ... أرباعها الألباب والاحشاء

آرام أنس للنفوس أوانس ... داء ولكن للعيون دواء

يصغي إليهن الجليس فينتشي ... وهناك لا خمر ولا صهباء

حل الربيع متى حللن بمنزل ... فكأنهن عوارض وحياء

وإذا ارتحلن ترى الديار كأنها ... من فقدهم سباسب قفراء

كم من مناهل للفرات وردنها ... وصدرن وهي لعودهن ظماء

لا تعجبن إن لم يفين بموعد ... إن الغواني ما لهن وفاء

سكان تلك الأرض كلهم لهم ... عندي هوى وصداقة واخاء

أن يسلبوا عني السرور ببينهم ... فلمهجتي بحديثهم سراء

فهم مناط مسآءتي ومسرتي ... وهم لقلبي شدة ورخاء

أكبادنا نار الغضا من بعدهم ... تذكي الأسى وجفوننا أنواء

الظاعنون القاطنون قلوبنا ... هم واصلين وقاطعين سواء

وإذا المحبة في الصدور تمكنت ... فقد استوى الابعاد والادناء

القتني الأيام من أرض إلى ... أرض لها أرض العراق سماء

شتان ما بيني وبين مزارهم ... هيهات أين الهند والزوراء

كيف احتيالي في الوصول إليهم ... إن الوصول إليهم لرجاء

لا تركبهن ظهر الرجاء مطية ... إن الرجاء مطية عرجاء

وكواذب الآمال لا تهدى بها ... دعها فتلك هدية عمياء

يا ساكني دار السلام عليكم ... مني السلام ورحمة ودعاء

أين العزاء وأهله وضجيعه ... روحي له ولما حواه فداء

ومن مديحها

الأحمد المحمود كل فعاله ... ما شاءه وقضى به فقضاء

ما للعقول وفوق ساحة وصفه ... قد ضلت الافهام والآراء

فله يد وله أنامل فعلها ... الانعام والاحسان والاعطاء." (١)

"إن شئت تلقي البحر في تياره ... فاسأله وانظر هزة الأعطاف

أو رمت تلقى البدر في اشراقه ... فانظره بين كواكب الأضياف

يا ضيغما يسطو بمخلب سيفه ... الأحنى وناب سنانه الرعاف

إن كان أحمد وابلا فلقداري ... بك سيل ذاك الوابل الوكاف

لو مر كالسيل الآتي فأنت يا ... بحر العطاء له الغدير الصافي

أو جاء بالداء العضال فراقه ... فلأنت منه لنا الدواء الشافي

أعلي دع للصبر في طرق الأسى ... أثرا يغور إذا قفاه القافي

أعياك للصبر الجميل وإنني ... ليذوب من جزع عليه شغافي

إن كان هب عليك عاصف حادث ... منه ففي برديك طود العافي

أنت الذي قد أرهفت آراؤه ... أيدي التجار أيما ارهاف

وزهت به أوصافه حتى غدت ... كالزهر بين حدايق الأوصاف

لا زال بيتك بيت حج للورى ... وفناؤه الوافي فناء ظواف

جمال الدين محمد بن عواد

الحلي الشهير بالهيكلي

شاعر متقعر في الكلام. يقرع السمع من حواشي ألفاظه ما يربى على قواعد الملام. دخل الديار الهندية فمدح عظمائها بمدايح. نال بجوائزها المنى والمنايح. فمنها قوله في صدر قصيدة مدح بها أحد وزرا مولانا السلطان ولعلها أمثل شعره

مهفهفة نجلاء عطبولة عطل ... خدلجة السافين هركولة الكفل

حكى جيدها إذا عرضت **ريم رامة** ... وألحاظها في الرمي تحكى بني ثعل

سقتني كميتا خندريسا معتقا ... وباتت تداوي القلب بالقل والنهل

ومن مديحه

مليك حكى بالجود معنى وحاتما ... وناف بما تهوى يداه على الأول

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٢٨٥

سخي نخي أروعي غضنفر ... تقي نقي ذو يراع وذو أسل

فلولاه كان المجد تعفو رسومه ... ولولاه كان الوفد في الهند كالمهل

غدا مثلا بين الملوك عطاؤه ... وبين الملا طرا وفي السهل والجبل

رحيب فناء لم يخب قط أمل ... بساحته حاشاه من خيبة الأمل

شجاع أخو لا واء قرم شمردل ... هزوب لهامات العدى أصيد نكل

النكل بالتحريك الرجل القوي المجرب المبدي المعيد وكذا الفرس ومنه أن الله يحب النكل على النكل

يسقى نجيعا سيفه كلما صدى ... وليس سوى هام العداة له خلل

وإن حميت نار الوطيس وزمجر ... الخميس وأضحى للمواضي به زجل

سطا فوق طرف كالظليم وقلبه ... جريء بعزم قاطع غير ذي فشل

وجندل منهم كل اشوس أصيد ... وأبطل مغرى كل قرن لهم بطل

سريت من الفيحاء فوق عرندس ... قطعت به النبخاء والوهد والقلل

لا حظى بعز بعد ذل بربعه ... ولا أختشي إن جار دهري أو عدل

ولما جرى مجرى الخشاش أجبته ... أيا جملي لا تخش باسا وجيهل

فحب سريعا في الهواجر راقصا ... وكم مهمه في دلجة الليل قد عسل

إلى أن نزلنا في حماه وربعه ... أجل حمي فيه أخو أمل نزل

ففاضت علينا من عطاياه أنعم ... حمى غيثها بالبتر لا القطر إذ همل

فيا مالكا جيد الأنام بجوده ... ويا مخجل الأجواد إن جاد أو بذل

مضى جود معن عند جودك وانقضى ... وأنت الذي أضحى به يضرب المثل

لمدحك زف الهيكلي خريدة ... مرصعة بالدر والحي لا عطل

كساها جلابيب البهاء قبولكم ... وألبسها أفضالكم أفضل الحلل

فدم في سرور وارتفاع وعزة ... وسعد واقبال إلى آخر الأزل

ولا زلت يا ابن الكرام معانقا ... لجيد العلى والمجد ما دامت الدول

الشيخ عيسى بن حسين

بن شجاع النجفي." (١)

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٣٢٦

"له محاسن لا تحصى لكثرتها ... فطالما هطلت خيرا شآبيبه

يحب تعمير أوقاف المساجد لا ... يألو وقد حسنت فيها تراتيبه

وكان يحسن للأيتام يحضنهم ... تجري على مستوى فيهم أنابيبه

لكنه كان ذا جاه وذا جرد ... وجرأة عظمت منها تراهيبه

عنت دمشق ومن فيها له وغدا ... تجرهم غير آباء مجاذيبه

وربما مس منه الظلم بعضهم ... وعاث في الناس تؤذيهم يعاسيبه

يبادر الناس بالترهاب يوهمهم ... مما يبلغه عنهم ديادبه

أخلت منيته منه الديار فقد ... أمست خلاء وتبكيه شناحيبه

من بعد ما أفلجت منه مفاصله ... وما نفت عنه أسقاما تقاريبه

كانت تسوم في عرض مراكبه ... فصار للأرض وانفكت تراكيبه

فليعتبر كل جبار بميتته ... ما خيله خلدت كلا ولا نيبه

يا طالما أبصر الآيات ظاهرة ... والقلب ما فعلت فيه تقاليبه

وما اعتبرنا بما التاطت وما نشبت ... في ذا الزمان بأهليه مخاليبه

نجرب الدهر تارات فنعرف ما ... يجريه لم تلونا عنه تجاريبه

طوبى لمن لم يكن بالدهر منخدعا ... ولم تمله عن التقوى محابيبه

بالخير يذكر أو بالشر كل فتى ... قضى فلا ليثه يخشى ولا ذيبه

حسن بن عثمان الرومي الحنفي نزيل دمشق المعروف باوزون حسن أي الطويل قدم في شبيبته إلى قسطنطينية وخدم شيخ الإسلام زكريا بن بيرام مفتي التخت العثماني ولازم منه ثم لما توفى المفتي المذكور بقي هو في خدمته ابن أستاذه شيخ الإسلام يحيى وورد بخدمته إلى حلب ودمشق والقاهرة لما ولى قضاءها ولما عزل عن مصر ودخل دمشق راجعا منها كان معه أيضا فاستقر بدمشق وتزوج واقتنى دارا تجاه دار الحديث الأشرفية بالقرب من باب القلعة قلت وهو الآن بيد بني الأصفر ودرس بالمدرسة القصاعية الحنفية والدرويشية وولى تولية الجامع الأموي ونظارته وتولية الدرويشية وكان الموالى قضاة الشام يرسلون يستنيبونه في قضائها مدة إلى حين وصولهم وكذلك قضاة العساكر يفوضون إليه القسمة العسكرية وصار أحد كبراء دمشق وانعقدت عليه صدارتها وكان مهابا موقرا معظما سالكا مسلك السلف مختصرا في أموره وله عفة ونزاهة ومدحه الأديب إبراهيم الأكرمي الصالحي المقدم ذكره بقصيدة مطلعها

ما راقه **بعد رامة وطن** ... وكيف وهي الغرام والشجن

وهي مذكورة في ديوان الأكرمي فلا نطيل بذكرها وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة الفراديس." (١)

"حسين أفندي بن مصطفى بن حسن المعروف بابن قرنق الدمشقي مفرد وقته في محاسن الشيم وكرم الطبع والمهارة في العلوم الغريبة مثل الطلسمات والنيرنجيات والأعمال العجيبة وأخذ هذه العلوم عن الشيخ المفنن سيف الدين الصباغ وكان سيف الدين المذكور أحد أعاجيب الدنيا في هذه العلوم وإليه النهاية فيها وحدثني بعض من لقيته عن حسين أنه كان يقول كان أستاذي يعني الشيخ سيف الدين المذكور أشار إلي بطلب الاستخدام وأمرني برياضة أربعين شهرا وخلوة أربعين يوما فلما أكملتها خرجت إلي حية عظيمة فابتلعتني وأنا أتلو الأسماء حتى وصلت في جوفها إلى عند فمي فعندها ضاق نفسي فتركت الأسماء فأخرجتني ثم ظهرت لي في صورة امرأة حسناء وشرعت في توبيخي على تركي الأسماء وحصل لي منها ضرر عظيم منعني النطق وأدى إلى اختلال وجهي وفمي فحضر عندي الأستاذ وأصلح مني ما كان اختل وكان يلومني بعد ذلك على تركي الأسماء وكان كثير الاعتناء بشيخه المذكور وبنقل عنه أحوالا غريبه ووقائع عجيبة ومما حدث به عنه في بعض محاضراته أن الشيخ سيف الدين قصد يوما التنزه فصحبه هو ورفيقان من طلبته حتى انتهوا إلى جامع يلبغا فتفقدوا بعض دراهم لأجل نفقة اليوم فلم يجدوا معهم شيئا فلما فطن الشيخ بهم قال لحسين أنا أعطيك نفقة اليوم ثم جاء **إلى رامة في** الجامع وخط عليها دائرة ثم قال له اسحب فسحب شريطا من ذهب حتى انتهى إلى مقدار ثم قطعه وقال له اذهب بعه وأتنا بثمنه قال فذهبت ووزنته فجاء وزنه تسعة مثاقيل فأنقدت ثمنه ثم أتيته فقال لي اصرف منه مقدارا كفايتنا والباقي دعه معك تنتفع به وحدث أن الشيخ سيف الدين كان مستخدما كما سلف قال وكنت يوما جالسا فجاءني منه رسول يناديني إليه فصحبته وأنا ذاهب في الطريق وكنت إذ ذاك مشتغلا بتلاوة الأسماء فشرعت في تلاوتها فرأيته يتباعد عني فناديته وتكررت التلاوة مني والتباعد منه فقلت له مالك تتباعد عني فقال لا أقدر على القرب منك وأنت تتلو هذه الأسماء ففطنت به قال ولما اجتمعت بالشيخ قلت أما كان عندك رسول من الإنس حتى أرسلت لي هذا فأجابني أو تعرف أن لي خدمة غير هؤلاء يعني الجن وبعد وفاة شيخه المذكور انفرد هو بدمشق بمعرفة هذا الفن وامتحن مرات وكان من جملة ذخائره في هذه الصناعة مرآة إذا أبهم عليه أمر يعطيها لأحد جلسائه ينظر فيها ويتلو هو اسما فيرى الناظر فيها المطلوب على كيفية تنتج معرفته حتى

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٣٠/١

يبقى كأنه مشاهد فيخبره به الناظر فيشرع في تحصيله ومن أغرب ما سمعته عنه في هذا الباب أن أحد قضاة دمشق كان له أخ في الروم وكان بها أحد الصدور فغضب عليه السلطان وعزله عن منصبه ونفاه عن دار السلطنة فلما وصل خبر ذلك إلى أخيه قاضي دمشق ظن أنه قتل وحصل له من الألم ما منعه الهجوع فاستدعى صاحب الترجمة وطلب منه النظر في حال أخيه فظهر في المرآة مكانه وهيئته وذكر أنه مرسل إلى أخيه القاضي مكتوبا وبين عدد أسطره ويوم وصوله فطلب منه قراءته فكان الناظر في المرآة يملي عليه وهو يكتب إلى أن انتهى واتفق مجيء المكتوب في اليوم الذي عينه فقوبل على النسخة التي كتبت فلم يزد ولم ينقص وهذه الواقعة من أغرب ما سمعته وقد رزق من الحظ والإقبال في أموره نصيبا وافرا وتولى المناصب السامية وانعقدت عليه صدارة دمشق وتملك الأملاك الكثيرة وعمر الأماكن البهية من جملتها قصره وقاعته بالصالحية وهو أبهى مكان بها وقد قال فيه مفتي الشام العلامة أحمد بن محمد بن المهمندار مؤرخا عام بنائه بقوله

فقد شيد الشهم الحسين الذي له ... مآثر مجد لا يحيط بها عد

بناء إلى أعلا السماكين أرخوا ... هي القاعة الحسنا لطالعها السعد." [1]

"أمنعمة بالزورة الظبية التي ... بخلخالها حلم وفي قرطها جهل

ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرها الفاحم الجثل

سقى المزن أقواما **بوعساء رامة** ... لقد قطعت بيني وبينهم السبل

وحيا زمانا كلما جئت طارقا ... سليمى أجابتني إلى وصلها جمل

تود ولا أصبو وتوفي ولا أفي ... وأنأى ولا تنأى وأسلو ولا تسلو

إذ الغصن غض والشباب بمائه ... وجيد الرضا من كل نائبة عطل

ومن خشية النار التي فوق وجنتي ... تقاصر أن يدنو بعارضي النمل

بروحي من ودعتها ومدامعي ... كسقط جمان جذ من سمطه الحبل

كأن قلاص المالكية نوخت ... على مدمعي فارفض مذ سارت الإبل

وما ضربت تلك الخيام بعالج ... لقصد سوى أن لا يصاحبني العقل

وحب كأن العيس فيه إذا خطت ... تسابق ظلا أو يسابقها الظل

سئمن بنا الانضاء حتى كأننا ... حيارى دجى أو أرضنا معنا قفل

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٣٩٠

إذا عرضت لي من بلاد مذلة ... فأيسر شيء عندي الوخد والرحل
وليس اعتساف البيد عن مربع الأذى ... بذل ولكن المقام هو الذل
ولا أنا ممن إن جهلت خلاله ... أقامت به القامات والأعين النجل
فكل رياض جئتها إلى مرتع ... وكل أناس أكرموني هم الأهل
ولى باعتماد الابلج الوجه راشد ... عن الشغل في آثار هذا الورى شغل
همام رست للمجد في جنب عزمه ... جبال جبال الأرض في جنبها سهل
وليث هياج ما عرين جفونه ... من الكحل إلا والعجاج لها كحل
يقوم مقام الجيش إن غاب جيشه ... ويخلف حدا النصل إن غمد النصل
زكت شرفا أعراقه وفروعه ... وطابت لنا منه الفضائل والفعل
إذا لم يكن فعل الكريم كأصله ... كريما فما تغنى المناسب والأصل
من النفر الغر الذين تحالفوا ... مدى الدهر أن يأتي ديارهم البخل
كرام إذا راموا فطام وليدهم ... عن الثدي حطوا البخل فانفطم النجل
ليوث إذا صالوا غيوث إذا هموا ... بحور إذا جادوا سيوف إذا سلوا
وإن خطبوا مجدا فإن سيوفهم ... مهور وأطراف القناة لهم رسل
إذا قفلوا تنأى العلا حيثما نأوا ... وإن نزلوا حل الندى أينما حلوا
توالت على كسب الثناء طباعهم ... فأعراضهم حرم وأموالهم حل
أمولاي إن يمضوا ففيك سما العلا ... وقامت قناة الدين وانتشر العقل
وإن يك قد أفضى الزمان بسالم ... فإنك روض الوبل إن ذهب الوبل
إليك ارتمت فينا قلوص كأنها ... قسي بأسفار كأنهم نبل
وما زجرا الانضاء سوطي وإنما ... إليك بلا سوق تسابقت الإبل
يمينك لا أقصى الزمان بها حيا ... وكهفك لا أودى الزمان به ظل
وكل لحاظ لست إنسانها قذى ... وكل بلاد لست صيبها محل
ومن مبدعاته خمريته التي تخلص فيها إلى مدح الشريف المذكور وأولها
أقرقف في الزجاج أم ذهب ... ولؤلؤ ما عليه أم حبب
شمس علا فوق قرصها شهب ... والعجب الشمس فوقها الحبب

حمراء قد عتقت فلو نطقت ... حكت بخلق السماء ما السب

إن لهبوها السقاة في غسق ... يمزق الليل ذلك اللهب

وإن حساها النديم مصطحبا ... ألم في الجيش همه الطرب

لم أدر من قبل ذوب عسجدها ... أن بها التبر أصله العنب

لله أيامنا بذي سلم ... سقتك أيام وصلنا السحب." (١)

"السلطان عثمان بن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم الثاني ابن سليمان بن سليم السلطان الأعظم أحد ملوك آل عثمان رحم الله الماضين منهم وأبقى الباقين كان السلطان المذكور أحسن هؤلاء الملوك خلقا وخلقا وأجملهم شيما وطباعا له أدب وحياء وعرفان وفيه شجاعة وفروسية وكان ينظم الشعر التركي ومخلصه على طريقة شعراء الروم فارسي ولي الخلافة عن عمه السلطان مصطفى لما خلع في سادس ساعة من ليلة الأربعاء ثامن شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف وسافر على القزق وقبل ذهابه قتل أخاه السلطان محمدا خوفا من الفتنة بعده ولما أرادوا قتله أحضره إلى محل جلوسه وكان جالسا على صفة وبيده كتاب يقرأ فيه فلما حضر بين يديه قال له بالله عليك لا تدخل في دمي ولا تجعلني خصمك يوم القيامة وأنا أقنع منك برغيف فما كان من جوابه إلا الأمر بخنقه فخنق بالوتر بين يديه ففار من منخريه الدم إلى وصل إلى عمامة السلطان ويقال أن آخر كلام قاله في خطاب أخيه سلط الله عليك من لا يرحمك ولا يخشاك وكان قتله في جمادى الآخرة في نحو ستمائة ألف مقاتل وجعل القنطرة التي على البحر الحاجز بينه وبين الطائفة المذكورة وأتقنها وهذه القنطرة هي التي أحدثها هو من حين حلول ركابه ببلاد القزق وأخذ الجزية منهم عن ثلاث سنين وانتصر عليهم مع أخذ قلاع متعددة وغنائم وعاد إلى مقر خلافته في أواخر السنة المذكورة وأنعم على العساكر إنعامات عظيمة فهابته ملوك الآفاق وقويت شوكته واستعت في أيامه دائرة الملك واتصل بعقيلة شيخ الإسلام المولى المولى أسعد ولم يتفق التزوج بنكاح لأحد من آل بيته إلا لجده الأعلى وسميه السلطان عثمان فإنه تزوج بابنة المولى أده بالي كما هو مذكور في الشقائق النعمانية وكان فيه صلاح وتعطف وخشوع وأمر في أيامه بتعطيل حانات الخمر ودار عليها بنفسه وقفل أبوابها وطرد أصحابها وفي أيامه في سنة ثلاثين جمد البحر الحاجز بين قسطنطينية وأسكدار والغلطة جلد من شدة البرد ومر على الجليد أناس من إسكدار إلى قسطنطينية وهذا لم يتفق في زمن من الأزمنة وقد مدح بالقصائد النفيسة من جملتها قصيدة إمامه وملتفته الشيخ الإمام

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٨٨/٢

يوسف بن أبي الفتح لادمشقي ومطلعها

تذكر من **أكناف رامة مربعا** ... ومغنى به غصن الشبيبة أينعا

فبات على جمر الغضي يستفزه ... غرام فيذري الدمع أربع أربعا

كئيبا لليلات الغميم متيما ... معنى بأيام الحجون مولعا

يخالف بين الراحتين على الحشا ... ويلوي على القلب الضلوع توجعا

فمن صبوات تستفز فؤاده ... ومن زفرات أضرمت منه أضلعا

إلا في سبيل الحب مهجة عاشق ... تولع فيه الحب حتى تولعا

وعين أبت بعد الأحبة سحبها ... وفاء بحق الربع أن تتقشعا

سقى الله من دارين لي كل ليلة ... هي العمر كانت والشباب المودعا

ويا جاد أياما بها قد تصرمت ... ثلاثا ومن لي أن أراهن أربعا

وحيا مقامي بالمقام وأربعا ... لدى عزمات يا سقاهن أربعا

فلله ما أبهى بمكة معشرا ... ولله ما أحلى لزمزم مشرعا

ألا ورعى دهرا تقضى بجلق ... ولولا الهوى ما قلت يوما لها رعا

ويا عاقب الله الغرام بمثله ... لكي يعذر المشتاق فيمن تولعا

خليلي ما لي كلما لاح بارق ... تكاد حصاة القلب أن تتصدعا

وإن نسمت من قاسيون رويحة ... أجد أدمعا مني تساجل أدمعا

وحتام قلبي يستطير إذا شدا ... حمام اللوى بالرقتين ورجعا

وكم ذا أقاسي سورة البين والأسى ... ولا يرحم العذل مني توجعا

ألا هكذا فعل الغرام بأهله ... ومن مات من صنع الهوى ما تصنعا

عذيري من هذا الزمان وأهله ... ومن لي بمن يصغي لشكواي مسمعا." (١)

"ألما ترى بأن النقاكيف هذه ... تميل بعطفيها حنوا إلى الأخرى

وكيف وشي غصن إلى غصن هوى ... وأبدى فنونا من خيانة تترى

فمن غصن يدني إلى غصن هوى ... ومن رشأ يوحي إلى رشأ ذكرا

هما عذلاني في الهوى غير أنني ... عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/١٨٠

هبيها فدتك النفس راحت تسره ... إليه فقد أبدته وهي به سكري

على أنها لو شايعت كثب النقا ... وشيح الخزامى إنما حملت عطرا

ومن مبدعاته قوله من قصيدة أخرى:

ما في التصابي على من شاب من باس ... أما ترى حلوة الصهباء في الكأس

الناس بالناس والدنيا بأجمعها ... في درة تعطف الساقي على الحاسي

يئست واليأس احدى الراحتين وكم ... جلوت مني صدا الأطماع باليأس

منها:

في كل غانية من أختها بدل ... إن لم تكن بنت رأس فابنة الرأس

أودعت عقلي إلى الساقي فبدده ... في كسر جفنيه أو في ميلة الكأس

لا أوحش الله من غضبان أوحشني ... ما كان أبطاه عن بري وإيناسي

سلمت يوم النوى منه وأسلمني ... إلى عدوين نمام ووسواس

ذكرته وهولاه في محاسنه ... عهود لا ذاكر عهدي ولا ناسي

وددت اذبعته روحي بلا ثمن ... لو كنت أضرب أخماسا لا سداس

يا ويح من أنت يا لمياء بغيته ... ما كان أغناه عن فكر ووسواس

قامت تغني بشعر وهي حالية ... به ألا حبذا المكسو والكاسي

تقول والسكر يطويها وينشرها ... أي الشرابين أحلى في فم الكاس

يا حبذا أنت يا لمياء من سكن ... وحبذا ساكن البطحاء من ناس

ما أن ذكرتك إلا زاد بي طربي ... وطاب ريح الصبا من طيب أنفاسي

ولا ذكرت الصبا إلا وأذكرني ... لياليا أرضعتني درة الكأس

وجيرة لعبت أيدي الزمان بهم ... أنكرت من بعدهم نفسي وجلاسي

أيام أختال في ثوبي بلهنية ... وميعة من شباب ناعم عاس

عار من العار حال بالصبا كاسي ... كأنني والصبا في برد أخماس

أنضيت فيه مطايا الجهل والباس ... عريت منه وما عريت أفراسي

في صبية كنجوم الليل أكياس ... كأن أيامهم أيام أعراس

أسمو إليهم سمو النوم للراسي ... أدب فيهم دبيب السكر في الحاسي

باتوا بميثاء صرعي لا حراك بهم ... وإنما صرعتهم صدمة الكأس

يا عاذلي أنت أولى بي فخذ بيدي ... فأنت أوقعتني فيهم على رأسي

ويا حمام اللوى هلا بكيت معي ... على زمان تقضي أو على ناس

وقوله من أخرى:

أتراك تهفو للبروق اللمع ... وتظن رامة كل دار بلقع

لولا تذكر من ذكرت برامة ... ما حن قلبي للوى والأجرع

ريم يأجوبة العراق تركته ... قلق الوساد قرير عين المضجع

في السر من سعد وسعد هامة ... رعناء لم تصدع ولم تتضعضع

منها:

قالت وقد طار المشيب بلبها ... أنشبت في حلق الغراب الأبقع

وتلفتت والسحر رائد طرفها ... نحو الديار بمقلة لم تخشع

ولكم بعثت إلى الديار بمقلة ... رجعت تعثر في ذيول الأدمع

عرفت رسول الدار بالمتربع ... فبكت ولولا الدار لم تتقشع

أملت لو يتلوم الحادي وما ... أملت إلا أن أقول وتسمعي

ورله وهي من غرره:

أرأيت ما صنعت يد التفريق ... أعلمت من قتلت بسعي النوق

رحل الخليط وما قضيت حقوقهم ... بمنى النفوس وما قضين حقوقي

علقوا بأذيال الرياح ووكلوا ... للبين كل معرج بفريق

وغدوت أصرف ناجذي على النوى ... واغص من غيظ الوشاة بريقي." (١)

"يا حادي العيس لا تعجل عسى نفس * تسري الي من الاحباب في السحر ففي العقيق غزال قوس حاجبه * يرمي السهام إلى قلبي بلا وتر كالبدر قلبي وطرفي من منازله * والقلب والطرف يختصان بالقمر بدر على غصن يهتز في كثب * يستل عن حور يفتر عن زهر لولا اخضرار عذاريه لما علقت * روحي بحيث رياض الزهر والخضر يا ريح رامة بل يا بدر يا غصنا * يا غرة البدر يا فضيب البسر ألا ترق لروح انت راحتها * إذا خطرت لما بانت على خطر هواك غطى على قلبي وقد صدقوا * الحب يهمي عن

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/٤٧٠

الاشكال والحور
بئس الغرام على صدري عساكره * ظلما فلم يبق لي صبرا ولم يذر قال العواذل لي صبرا فقلت لهم * هيهات أصبر عن سمعي وعن بصري قد سار حبك في روحي وفي جسدي * وفي عظامي وفي شعري وفي بشري يا ساكني شط بغداد ودجلتها * من العزية ذات النخل والشجر لاهدين اليكم في دياركم * بردا من الشعر لا بردا من الشعر عملت هذا الذيل في جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بدمشق المحروسة.." (١)

"ولابن الصيرفي رسائل أنشأها عن ملوك مصر تزيد على أربع مجلدات.

علي بن منصور بن عبيد الله الخطيبي

المعروف بالأجل اللغوي يكنى أبا علي، الأصبهاني الأصل بغدادي المولد والمنشأ، عالم فاضل لغوي فقيه كاتب مقيم بالنظامية، قرأ على ابن القصار وأبي البركات الأنباري وغيرهما، وتفقه على مذهب الشافعي بالنظامية ولا أعلم له في زمانه نظيرا في علم اللغة، فإنه حدثني أنه كان في صباه يكتب كل يوم نصف جزء خمس قوائم من كتاب مجمل اللغة لابن فارس ويحفظه ويقرؤه على علي بن عبد الرحيم السلمي المعروف بابن القصار، حتى أنهى الكتاب حفظا وكتابة، وحفظ إصلاح المنطق في أيسر مدة، وحفظ غير ذلك من كتب اللغة والفقه والنحو، وطالع أكثر كتب الأدب، وهو حفظة لكثير من الأشعار والأخبار، ممتع المحاضرة إلا أنه لا يتصدى للإقراء، ولقد سألته في ذلك وخضعت إليه بكل وجه فلم ينقد لذلك، ولا يكاد أحد يراه جالسا وإنما هو في جميع أوقاته قائم على رجله في النظامية، ولو جلس للإقراء لأحيا علوم الأدب، ولضربت إليه آباط الإبل في الطلب، بلغني أن مولده سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الستجاوي يعرف بابن ذنابة قال: أنشدني الأجل علي بن منصور اللغوي لنفسه:

فؤاد معنى بالعيون الفواتر ... وصبوة باد مغرم بالحواضر

سميران ذادا عن جفون متيم ... كراها وباتا عنده شر سامر

وأنشدني قال أنشدني لنفسه:

لمن غزال **بأعلى رامة سنحا**؟ ... فعاود القلب سكر كان منه صحا

مقسم بين أضداد فطرته ... جنح وغرته في الجنح ضوء ضحا

(١) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٦٦

علي بن منصور بن طالب الحلبي

الملقب دوخلة يعرف بابن القارح، وهو الذي كتب إلى أبي العلاء رسالة مشهورة تعرف برسالة ابن القارح، وأجابه عنها أبو العلاء برسالة الغفران، يكنى أبا الحسن. قال ابن عبد الرحيم: هو شيخ من أهل الأدب شاهدناه ببغداد، راوية للأخبار وحافظا لقطعة كبيرة من اللغة والأشعار قئوما بالنحو، وكان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره وهو صبي، ثم لازمه وقرأ عليه على زعمه جميع كتبه وسماعاته، وكانت معيشته من التعليم بالشام ومصر، وكان يحكي أنه كان مؤدبا لأبي القاسم المغربي الذي وزر ببغداد، لقاه الله سيئ أفعاله كذا قال.

وله فيه هجو كثير، وكان يذمه ويعدد معايبه، وشعره يجري مجرى شعر المعلمين، قليل الحلاوة خاليا من الطلاوة، وكان آخر عهدي به بتكريت في سنة إحدى وستين وأربعمائة فإنا كنا مقيمين بها، واجتاز بنا وأقام عندنا مدة ثم توجه إلى الموصل، وبلغتني وفاته من بعد، وكان يذكر أن مولده بحلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. ولم يتزوج ولا أعقب، وجميع ما أورده من شعره مما أنشدنيه لنفسه، فمنه في الشمعة:

لقد أشبهتني شمعة في صبابتي ... وفي طول ما ألقى وما أتوقع

نحول وحرق في فناء ووحدة ... وتسهيد عين واصفرار وأدمع

ومنه في هجو المغربي:

لقبت بالكمال سترا على ... نقصك كالباني على الخص

فصرت كالكنف إذا شيدت ... بيض أعلاهن بالجص

ياعرة الدنيا بلا غرة ... ويا طويس الشؤم والحرص

قتلت أهليك وأنهبت بي ... ت الله بالموصل تستعصي

وله في المداعبة:

أين من كان موضع الأير إجلا ... لا على الرأس عنده ويباس؟

أين من كان عارفا بمقادي ... ر الأيور الكبار مات الناس؟

وله:

يا رمحها العسال بل يا سيفها ال ... قصال نارك ليس تخبو

يا عاقد المنن الرغا ... ب على الرقاب لهن سحب

كفروك ما أوليتهم ... والرب يشكر ما ترب

وسئل أن يجيز قول الشاعر:

لعل الذي تخشاه يوما به تنجو ... ويأتيك ما ترجوه من حيث لا ترجو

فقال:

فثق بحكيم لا مرد لحكمه ... فما لك في المقدور دخل ولا خرج

وكان بينه وبين الكسروي مهاترة ومهاجاة ومماظة، فمن قوله:

إذا الكسروي بدا مقبلا ... وفي يده ذيل دراعته

وقد لبس العجب مستنوكا ... يتيه ويختال في مشيته." [١]

"له غلام اسمه إبراهيم، وكان يأنس به، فأبعد عنا الغلام فقام يطلبه فناداه:

يا إبراهيم يا إبراهيم مرارا فلم يسمع نداءه لبعده عنا، وكان ذلك الموضه له صدى، فكلما قال: يا إبراهيم أجابه الصدى: يا إبراهيم، فقعد ساعة ثم أنشدني:

بنفسي حبيب جار وهو مجاور ... بعيد عن الأبصار وهو قريب

يجيب صدى الوادي إذا ما دعوته ... على أنه صخر وليس يجيب وكان للبهاء السنجاري صاحب، وبينهما (١) مودة أكيدة واجتماع كثير، ثم جرى بينهما في بعض الأيام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه، فسير إليه يعتبه لانقطاعه، فكتب إليه بيتي الحريري اللذين ذكرهما في المقامة الخامسة عشرة وهما:

لا تزر من تحب في كل شهر ... غير يوم ولا تزده عليه

فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ... ثم لا تنظر العيون إليه فكتب إليه البهاء من نظمه:

إذا حققت من خل ودادا ... فزره ولا تخف منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كل يوم ... ولا تك في زيارته هلاںا وله، وهما من شعره السائر:

لله أيامي على رامة ... وطيب أوقاتي على حاجر

تكاد للسرعة في مرها ... أولها يعثر بالآخر وله من قصيدة في وصف الخمر، وهو معنى مليح:

كادت تطير وقد طرنا بها طربا ... لولا الشباك التي صيغت من الحبب وذكره عماد الدين الأصبهاني الكاتب في كتاب " السيل والذيل " وقال: أنشدني لنفسه:

---

(١) معجم الأدباء، ١٦٠/٢

(١) ج هـ : وكان بينهما.." [١]

"الصدقات، وأنشأ مكتبا للأيتام، وأجرى لهم جميع ما يحتاجون إليه، ومد على شط الموصل جسرا غير الجسر الأصلي، ووجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كفايتهم بالجسر الأصلي، وله شيء كثير من وجوه البر، ومدحه جماعة من الشعراء منهم حيص بيص وسبط ابن التعاويذي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - بقصيدته التي أولها (١) :

عليل الشوق فيك متى يصح ... وسكران بحبك كيف يصحو

وبين القلب والسلوان حرب ... وبين الجفن والعبرات صلح وهي من قصائده المختارة، وسيرها إليه من بغداد فأجازه جائزة سنية، وسير له (٢) معها بغلة، فوصلت إليه وقد هزلت من تعب الطريق، فكتب إليه : (٣)

مجاهد الدين دمت ذخرا ... لكل ذي فاقة وكنزا

بعثت لي بغلة ولكن ... قد مسخت في الطريق عنزا ومدحه بهاء الدين أبو المعالي أسعد بن يحيى السنجاري - المقدم ذكره - بقصيدته المشهورة التي يتغنى بها، ومن جملتها:

يا قلب تبا لك من صاحب ... كان البلا منك ومن ناظري

لله أيامي على رامة ... وطيب أوقاتي على حاجر

تكاد بالسرعة في مرها ... أولها يعثر بالآخر (٤) [وعمل له أبو المعالي أسعد بن علي الحظيري - المقدم ذكره - كتاب " الإعجاز في حل الأحاجي والألغاز برسم الأمير مجاهد الدين قايماز " وحمله إليه لما كان بإربل، وأقام عنده مدة، فاشتاق إلى أهله بالحظيرة فقال:

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي: ١٠٢.

(٢) ن: وأرسل إليه.

(٣) ديوان سبط ابن التعاويذي: ٢٣٦.

(٤) لم يرد في المختار بعد هذه الترجمة سوى ذكر الوفاة.." [٢]

(١) وفيات الأعيان، ٢١٦/١

(٢) وفيات الأعيان، ٨٣/٤

"الصالح متغير عليه متنكر له لأمور نقمها عليه، وطرق الفرنج البلاد في أوائل سنة سبع وأربعين، وملكوا دمياط يوم الأحد الثاني والعشرين من صفر من السنة، وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصورة، وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الإعراض عنه، ولما مات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح إلى مصر وأقام في داره إلى أن مات.

هذه جملة حاله على الإجمال.

وكانت أدواته جميلة وخلاله حميدة، جمع بين الفضل والمروءة والأخلاق الرضية، وكان بيني وبينه مودة أكيدة ومكاتبات في الغيبة، ومجالس في الحضرة تجري فيها مذاكرات أدبية لطيفة، وله ديوان شعر أنشدني أكثره، فمن ذلك قوله في أول قصيدة طويلة (١) :

هي رامة فخذوا يمين الوادي ... وذروا السيوف تقر في الأغماد

وحذار من لحظات أعين عينها ... فلكم صرعن بها من الآساد

من كان منكم واثقا بفؤاده ... فهناك ما أنا واثق بـفـؤادي

يا صاحبي ولي بجرعاء الحمى ... قل أسير ما له من فادي

سلبته مني يوم بانوا مقلة ... مكحولة أجفانها بسواد

وبحي من أنا في هواه ميت ... عين على العشاق بالمرصاد

وأغن مسكي اللمى معسوله ... لولا الرقيب بلغت منه مرادي

كيف السبيل إلى وصال محجب ... ما بين بيض ظبا وسمر صعاد

في بيت شعر نازل من شعره ... فالحسن منه عاكف في بادي

حرسوا مهفهف قده بمثقف ... فتشابه المياس بالمياد

قالت لنا ألف العار بخده ... في ميم مبسمه شفاء الصادي وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار.

---

(١) ر: لطيفة طويلة، وانظر ابن الشعار ١٠: ٣٢.." (١)

""""" صفحة رقم ٢٢٣ """

مناظرة تحمي النفوس فتنتهي

---

(١) وفيات الأعيان، ٦/٢٦٠

وقد شرعوا فيها إلى شر مشرع

من السفه المزري بمنصب أهله

أو الصمت عن حق هناك مضيع

فإما توقي مسلك الدين والنهى

وإما تلقي غصة المتجرع

وقال

نزهونا عن استماع الملام

ما لنا قرعة لغير الغرام

ليس في الوقت وصلة لحديث

عن **سوى رامة وأهل** الخيام

يا خليلي دعاء صب قريح

ليس إسعاد مثله بحرام

لست أقوى على النهوض بنفسي

لأرى برق أرضهم من قيام

وقال

دمع عيني على الغرام دليلي

وسبيل السلو غير سبيلي

لا تخافا علي من كثر عذلي

ليس لي التفاتة لعذولي

كل ما لاح بارق ذبت شوقا

نحو نجد وهاج مني عليلي

وترددت بين وجد جديد

وفوق وجدي وبين خد عسيل." (١)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى. موافق للمطبوع، ٢٢٣/٩

"فكم بنعمان من كئيب ... فارقه بعده النعيم

يزيده لوعة وشوقا ... حديث أيامه القديم وقال (١) :

ولقد شهدت الراح يقدح نورها ... للمدلجين النار من قدحيها

في روضة ضحكت ثغور أقاحها ... من طول ما بكت العيون عليها

والطير تخطب في منابر دوحه ... شمخت فخر الماء بين يديها وقال:

ومهفهف قسم الملاحة ربها ... فيه وأبدعه بغير مثال

فلخده النعمان روض شقائق ... ولثغره النظام عقد لآلي

ولطرفه الغزال إحياء الهوى ... وكذلك الإحياء للغزالي يشبه قول محيي الدين بن عبد الظاهر:

يا من رأى **غزلان رامة هل** رأى ... بالله فيهم مثل طرف غزالي

أحيا عيون العاشقين بلحظه ال ... غزال والإحياء للغزالي ١٩١ (٢)

ابن أسد المصري

شرف بن أسد المصري؛ شيخ ماجن متهتك ظريف خليع، يصحب الكتاب ويعاشر الندماء، ويشبب في المجالس على القيان.

---

(١) هذه القطعة لم ترد في المطبوعة.

(٢) الدرر الكامنة ٢: ٢٨٦، والكتبي ينقل أيضا عن الوافي للصفدي.." [١]

"بين المقصور والممدود. كتاب ديوان اللغة. زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث. كتاب النوادر. كتاب الأضداد. كتاب فعلت وأفعلت. الألفاظ الجارية على لسان الجارية. قبسة الأديب في أسماء الذيب. الفائق في أسماء المائق. البلغة في أساليب اللغة. قبسة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب. تفسير غريب المقامات الحريرية. شرح ديوان المتنبي. شرح الحماسة. شرح السبعة الطوال. شرح مقصورة ابن دريد. المقبوض في العروض. الموجز في القوافي. اللمعة في صنعة الشعر. نزهة الالبا في طبقات الأدبا. الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة. تاريخ الأنبار. نكت المجالس في الوعظ. نقد الوقت. نغبة الوارد. التفريد في كلمة التوحيد. أصول الفصول في التصوف. نسمة العبير في التعبير. ومن شعره:

---

(١) فوات الوفيات، ٢/١٠٠

إذا ذكرتك كاد الشوق يقتلني ... وأرقتني أحزان وأوجاع

وصار كلي قلوبا فيك دامية ... للسقم فيها وللآلام إسراعي

فإن نطقت فكلي فيك ألسنة ... وإن سمعت فكلي فيك أسماع ومنه:

دع فؤادي من ذكر دعد وهند ... وبكائي مغنى العقيق ونجد

وادكاري أطلال رامة والجز ... ع فذكر الأطلال ما ليس يجدي

وارتياحي إلى الحمى والأثيلا ... ت وما فيه من عرار ورند

واشتياقي إلى الأراك وما ض ... م حماه من المها والربد

ودعاني بذكر من سكن الخي ... ف فخيفي خوفي ونجدي وجدي

سوق (١) شوق الحبيب يحدو بقلبي ... نحو سوق الشوق المبرح وحدي

---

(١) ص: شوق.." (١)

"عند السلاطين والملوك والعوام، وكان فقيها فاضلا أديبا شاعرا صدرا مهيبا جليلا نبيلا حسن الأخلاق متواضعا، سمع من أبي القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد التاجر وأبي الوقت عبد الأول السجزي وغيرهم. قدم بغداد حاجا في عدد كثير من أتباعه وأشياعه، وعقد مجلس الوعظ وأحسن وأجاد، وخلع عليه من الديوان، ولما عاد من الحج وصل إلى همذان (١) ودخل الحمام (٢) فأصابه فالج في الحمام فمات في الحال وحمل إلى أصبهان ودفن بها، سنة ثمانين وخمسمائة، رحمه الله.

ومن شعره:

بالحمى دار سقاها مدمعي (٣) ... يا سقى الله الحمى من مربع

ليت شعري والأماني ضلة ... هل إلى وادي الحمى من مرجع

أذنت علوة للواشي بنا ... ما على علوة لو لم تسمع

أو تحرت رشدا فيما وشى ... أو عفت عني فما القلب معي وقال:

رمانا يوم رامة طرف غاده ... تعود قتلنا والخير عاده

فذكرنا الصبا والعود رطب ... وثغر العيش يبسم عن (٤) رغاده

يشوش طيب عيش كنت فيه ... رعى الله المشوش لو أعاده

---

(١) فوات الوفيات، ٢/٢٩٤

روت عيني وقد كحلت بشوك ... أحاديث الصبابة عن قتاده

بطرفك والسقام وبي سقام ... ولكن لا علاج ولا عياده (٥)

---

(١) ر ص: همدان.

(٢) ر: ودخل همدان ودخل الحمام.

(٣) ص: أدمعي، والتصويب عن ر والزركشي.

(٤) ر: من.

(٥) ر: إعادة.." [١]

"ودون رامة خلى ... منا العقول حيارى

لأن بين الهوادج ... أقمار تم تحار

منها بدور الغياهب ... لم يخفهن سرار

حكوا البروق ابتساما ... والسمهريات لينا

أغصان بان إذا ما ... مالت تغير الغصونا

كم خلفت مستهاما ... ملقى لديها طعينا

مذ أعينعت في الدمالج ... لها البدور ثمار

أوراقهن الذوائب ... حق (١) الغصون تغار

سفرن بين الستور ... هيف دقاق الخصور

عن أوجه كالبدور ... في جنح ليل الشعور

تقلدوا في النحور ... بمثل ما في الثغور

يحكين غزلان ضارج ... شعارهن النفار

فليس يدنو لطالب ... من طيفهن مزار

هل للحياة سبيل ... وقد دهتنا العيون

وسل منها نصول ... لها الجفون جفون

قضب علينا تصول ... شفارهن المنون

---

(١) فوات الوفيات، ٣٨٤/٢

فكيف للهم فارج ... أو للمحب اصطبار

وفي الجفون قواضب ... لها المنون شفار وقال أيضا (٢) :

أيخفى غرامي والدموع السوافح ... تنم بما تطوى عليه الجوانح

---

(١) المطبوعة: حتى.

(٢) أوردها الزركشي (الورقة: ٢٤٣).." [١]

"لما سقي الحياة من ريقته ...

فاعجب لنبات خده الريحاني ... من حيث سقي

يضحي ويبيت وهو في النيران ... لم يحترق والسراج المحار عارض بهذا موشح أحمد الموصلي، وهو:

مذ غردت الورق على الأغصان ... بين الورق

أجرت دمعي وفي فؤادي العاني ... أذكت حرقي لما برزت في الدوح تشدو وتنوح ... أضحى دمعي بساحة السفح سفوح ... والفكر نديمي في غبوق وصبوح ...

قد هيجت الذي به أضناني ... منه قلقي

والقلب له من بعد صبري الفاني ... الوجد بقي ما لاح بريق رامة أو لمعا ... إلا وسحاب عبرتي قد همعا ... والجسم على المزمع هجري مزمعا ...

بالنازح والنازح عن أوطاني ... ضاقت طرقي

ما أصنع قد حملت من أحزاني ... ما لم أطق قلبي لهوى ساكنه قد خفقا ... والوجد حبيس واصطباري طلقا ... والصامت من سري بدمعي نطقا ...

في عشق منعم من الولدان ... أصبحت شقي

من جفوته، ولم يزر أجفاني ... غير الأرق فالورد مع الشقيق من خديه ...." [٢]

"وكففت لحظك بالفتور تلطفا ... كيلا أبيت بحده (١) مقتولا

وسلكت بي في الحب أحسن مسلك ... لم يبق لي نحو السلو سبيلا

ولرب ليل مثل وجهك بدره ... ودجاه مثل مديد شعرك طولا

---

(١) فوات الوفيات، ١٥٢/٣

(٢) فوات الوفيات، ٢٣/٤

أرسلت لي فيه الخيال فكان لي ... دون الأنيس مؤانسا وخليلا

إن لم أجد للوجد فيك بمهجتي ... لا نال قلبي من وصالك سولا وقال أيضا:

تقضي زماني في انتظار وصاله ... ومات اصطباري والغرام بحاله

قضيب نقا قد كنت أرجو انعطافه ... فرحت لحيني آيسا من خياله

أعرض من وجد بعسال قده ... ومعسول فيه بالعذيب وضاله

أليس من التبريح أن مزاره ... قريب ونيل الشهب دون مناله

لئن عمه بالحسن ياقوت خده ... فقد خصه بالصون عنبر خاله

إذا ما شكوت الوجد قال أخو الهوى ... صبابته تغنيه عن شرح حاله

وإن رمت وصلا قال لي أنت مدع ... فأعرض عنه خيفة من جداله

وما ذاك عيا غير أن دليله ... علي عليه شاهد من دلاله وقال أيضا:

نم بأسرار الحمى نسيمه ... فذاع من سر الهوى مكتومه

روى حديثا عن **أهيل رامة** ... جدد ما أبلى الهوى قديمه

إلى كئيب دنف عذابه ... في حب جيران النقا نعيمه

روم أن يعطف من ذاك الحمى ... عليه من بعد الصدود ريمه

يا صنا مقلته صاد له ... والحاجب النون وفوه ميه

طوبى لمن في راحتيك راحه ... وأنت يا كل المنى نديه

إن تاه في معوج صدغيك فقد ... هداه من فرقك مستقيمه

---

(١) ص والزركشي: بخده.." (١)

"وخمسمائة (١) ؛ ومن شعره:

ما **بين رامة والعقيق** ديار ... كانت وكان بها الهوى ونوار

درست على مر الزمان كأنما ... آثارها من ريطه آثار

لم تبق إلا من أوار، ما بدت ... إلا بدا فوق القلوب أوار

عهدي بها قبل الشباب، وما غدت ... من أهلها للغاديين قفار

---

(١) فوات الوفيات، ٨٩/٤

والدهر ما صدع الجميع وظلنا ... ضال النقا وضياؤها (٢) السمار
والأرض قد حكت السماء بأنجم ... في روضة نجمت بها الأزهار
والطل يستبكي الربيع جفونه ... فإذا بكى يتضاحك النوار
والدوح تهصره الصبا بعليلها ... فإذا أمادت ورقه الأوكار
تشدو وتنشدنا القيان مناسبا ... بفم الكران ويصحب المزمار
فتصفق الأغصان ما بين الغنا ... بيد النسيم وترقص الأشجار
وشرابنا كرمية الأعراق بل ... كرمية (٣) الأخلاق بل بكر الحيا المدرار
كالتبر قد نثر اللجين فويقه ال ... ياقوت بل ماء عليه نار
راح بها روح القلوب وبرؤها ... من عقر سيف الهم وهي عقار
يغدو بها عبد الروادف ما انثنى ... إلا ثنى الأكباد وهي حرار
قمر على غصن على دعص وهل ... هذي الصفات تحوزها الأقمار
لبس العذار فظل يخلع دائما ... فيه العذار وتلبس الأعذار
يجري غرار السيف منه إذا بدا ... وأسيل خد سال فيه عذار
ورد على طلع وخيط بنفسج ... متنطق بنضيده ومدار
كم شد زنارا (٤) لديه مسلم ... ولها ولم يحلل له زنار

---

(١) كانت في الأصل: وستمائة ثم غيرت بغير خط الأصل.

(٢) ص: وطلنا... وضيايها.

(٣) ص: كريمة.

(٤) ص: زنار.." [1]

"يا عرب الشهامة حماكم أربي ... فيه العربي
فالسعي لغير أرضكم لم يجب ... حث النجب
فالفضل لكم مع كمال الحسب ... عند النسب
من مدحكم تصرمت أحزاني ... والفرح بقي

---

(١) فوات الوفيات، ٤/١٩٥

عندي أبدا وفوحت أوزاني ... مسك العبق

و من ذلك قول بعض العدول من أهل العصر القريب من عصرنا رحمهم الله تعالى:

يا عريب الحمى من حي الحمى ... أنتم عيدي وانتم عرسي

لم يحل عنك ودادي بعدما ... حلت لا وحياة الأنفس

من عذيري في الذي أحببته ... ملك القلب شديد البرحا

بدر تم أرسلت مقلته ... سهم لحظ لفؤادي جرحا

إن تبدي أو تثني خلته ... غصن بان فوقه شمس ضحى

تطلع الشمس عشاء عندما ... تتحلى منه أبهى ملبس

وترى الليل أضاء منهزما ... وترى الصبح أضاء في الغلس

يا حياة النفس صل بعد النوى ... وألها مضنى شديد الشغف

قد براه السقم حتى ذا الهوى ... كاد أن يفضي به للتلف

آه من ذكرى حبيب باللوى ... وزمان بالمنى لم يسعف

كنت أرجو الكيف يأتي حلما ... عائدا يا نفس من ذا فا يأسي

هل يعود الطيف الصبا مغرما ... ساهرا أجفانه لم تنعس

همت في أطلال ليلى وأنا ... ليس في الأطلال لي من أرب

ما مرادي رامة والمنحى ... لا ولا ليلى وسعدي مطلبي

إنما سؤلي وقصدي والمنى ... سيد العجم وتاج العرب

أحمد المختار طه من سما ... الشريف أبن الشريف الكيس

خاتم الرسل الكريم المنتمى ... طاهر الأصل زكي النفس

و لم أقف من هذه الموشحة على غير هذا القدر وهو عجيب عارض موشحتي أبن سهل وأبن الخطيب السابقتي الذكر.

و من ذلك جملة موشحات أنتقيتها من كلام الشيخ الإمام الصالح الزكي الصوفي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الصباغ الجذامي وقد ألف ذلك بعض الأئمة في تأليف رفعه للسلطان المرتضى صاحب مراكش وأطال فيه من موشحات هذا الشيخ وسائر نظمه ولم أذكر من موشحاته إلا الغرر على أنها كلها غرر فمن ذلك قوله رحمه الله:

ألف المضنى الشجونا ... وارتضى الأحزان دينا

فوق صفح الوجنتين ... أهمل الدمع الهتونا

يقطع الأيام حزنا ... وبكاء وعويلا

فارحموا صبا معنى ... قلبه يذكى غليلا

ملهب الأحشاء مضنى ... بالنوى أضحى عليلا

ذاب شوقا وحنينا ... وسقاما وأنينا

يا له من حلف بين ... يرتضى فيك المنونا

أترى عهدا تقضى ... منكم هل لي يعود

فمتى عني ترضى ... قد برئ جسمي الصدود

لم أطق والله نهضا ... فبحق الحق جودوا

وارحموا صبا مهينا ... كم شكى البين سنينا

وشئون المقلتين ... تسكب الدمع المعينا

قد ذوى غصن الشباب ... ومضى عمري وولى

آن لي وقت الإياب ... كم أسلى النفس جهلا

هذه عرس المتاب ... في قباب الوصل تجلى

حسنوا فيها الظنونا ... وادخلوها آمنينا

قد وصلنا كل بين ... وعفونا ورضينا

نحو هانيك الربوع ... فاجهدوا كد الحمول

وإلى قبر الشفيع ... أعملوا سير الرحيل

إن تكن خلي مطيعي ... يمن خير رسول

كن لي يا رب معينا ... وصل الصب الجزينا

قبل أن يحين حيني ... وأرى الموت يقينا

نم ريحان التداني ... وسرت ريح الوصال

قد صفا ورد الأماني ... فانتهض نحو المعالي

صاح كم هذا التواني ... فاستمع عذب المقال

وبلينا وابتلينا ... واش يقول الناس فينا

قم بنا يا نور عيني ... نجل الشك يقينا

و قوله في التشوق إلى مكة وطيبة على ساكنها الصلاة والسلام:

زهر شيب المفارق ... تفتحت عنه الكمام

فابك الزمان المفارق ... وحاك في النوح الحمام

عوضت بالصبح الأصيل ... وقد عرا البدر أنكساف

ألم بالغصن الذبول ... وكان لدنا ذا انعطاف

ريح الصبا كان تميل ... كأن سلا صرف السلاف

حتى رمى القلب راشق ... وفوقت نحو السهام

ولسان الحال ناطق ... يخبرني أن لا دوام." (١)

"(٢) واستنشقت عرف الخزام وشاقها ظل بأكناف الغوير ظليل عجبا لها تهوى النسيم تعللا **بنسيم رامة والنسيم** عليل ترد النقيب وما تبل به صدى وتود لو أن العذيب بديل لله ليلتها وقد لاحت لها أعلام يثرب واستبان نخيل وبدا لها شعب الثنية فانثنت تهتز من طرب به وتميل يحدو لها حادي السري مترنما ما بعد طيبة لركاب مقيل يا سائق الوجناء عرج بالغضا فهناك عرب بالأراك نزول دار لعزة ما أعز جوارها وظلالها للوافدين نزول للنوق مراعاها البهيج وللعدى نقم تهيج وللجياد صهيل فإذا حللت فللظباء مراتع وإذا رحلت فللحمام هديل عبد اللطيف بن أحمد ابن محمود بن الإمام الفاضل التاجر سراج الدين بن الكويك بكاف أولى مضمومة وبعدها واو مفتوحة وياء آخر الحروف ساكنة وبعدها كاف أخرى كان فاضلا جيد العربية والمقاصد الدقيقة الأدبية حسن الشاكلة والمحيا لو حاول القمر حسنه ما تم له وما تهيأ حسن النظم البارع جيد الذهن فيما يفهمه وإليه يسارع سمع بقراءتي على شيخنا أثير الدين كثيرا وكان يحلني من قبله محلا أثيرا ﷺ." (٣)

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/١٨٣

(٢) ١٦١

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ١٦١/٣

"[1] ويقلقه داعي الهوى ويقيمه فيقعده الإعجاز والعجز مانع ويصبو فتنصب الدموع صبابة ولا غرو إن صبت لذاك المدامع إذا فاح من أكناف طيبة طيبها تحركه شوقا إليها المطامع وإن ذكرت نجد **وجرعاء رامة ولله** كم من لوعة هو جارع هل الدهر يوما بعد تفريق شملنا بذاك الحمى النجدي للشمل جامع وهل ما مضى من عيشنا في ربوعكم وطيب زمان بالتواصل راجع عدوا بالتلاقي عطفة وتكرما علي فإني بالمواعيد قانع وإن تسمحوا بالوصل يوما لعبدكم فهذا أوان الوصل آن فسارعوا أهيل الحمى هل منكم لي راحم وهل فيكم يوما لشكواي سامع فهذا لسان الحال يرفع قصتي لديكم عسى منكم لبلواي رافع عثمان بن أيوب ابن أبي الفتح فخر الدين أبو عمرو الأنصاري العسقلاني أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين قال مولد المذكور ببيت زينون بالنون لا بالتاء من عسقلان وغزة في خامس عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وست مئة وأنشدني قال أنشدني لنفسه أتاني كتاب خلت في طي نشره بريق ضياء يخجل القمرين إلى علم أسعى به من سميه فنلت مني بالسعي في العلمين ﷺ." [2]

"[3] فقابلت منها نسخة تقويه على كل سطر قد حوته صحيح فأعملت فكري فانثنى متقاعسا وعهدي به عند القريض لحوح وعاد فقيرا في زوايا أضالعي وما عنده في نظم ذاك فتوح ثم إن أعقله بارحته وصبر إلى اليوم حتى رأى نشاطه لما كن عليه وجانحته وغالطه في نظم شيء في هذه المادة وقال ما ضرك أن تسير جوادك في هذه الجادة فلا بد له من العرض بين يدي مولانا قاضي القضاة أدام الله تعالى أيامه وإغضاؤه مضمون الدرك فيما كل السوانح **غزلان رامة فانفعل** لذلك بعدما استحيا وخجل وقال وهو ما بين الجذل والوجل الثلج يسقط فوق أوراق حوت نارنج بستان سبى بروائه فكأنما تلك الثلاث سرقن من قاضي القضاة الحسن يوم لقائه فابيض ذا كثنائه واخضر ذا من جوده وأنار ذا كذكائه فشكرت له هذا التخيل وعلمت أنه لطيف التحيل وقلت ما بك ما يعوق فالحق ببضاعتك السوق فإذا به قد نظم واستعمل القلم وقال نارنجنا في الغصون يحكي والثلج في بعضهن رقم خدا تبدى به عذار عاجله بالمشيب هم فقلت له لا بد من الزيادة فإن الخيرة عادة فقال أزيدك شيئا من الاستعارة فإنها لقمر التشبيه داره وقال قد سقط الثلج فوق دوح نارنجها يفرح الحزينا ﷺ." [4]

---

(١) ٢١٧

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٢١٧/٣

(٣) ٤٤٢

(٤) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٤٤١/٣

"[١] أو هز معاطفا رشاقا نضره إلا ويقول كل راء نظره هذا قمر بدا بلا نقصانتحت الغسقأو شمس ضحى في غصن فينانغض الورق ما أبدع معنى لاح في صورته إيناع عذاره على وجنته لما سقي الحياة من ريقته فاعجب لبنات خده الريحانيمن حيث سقييضحى ويبيت وهو في النيرانلم يحترق قلت لا يخفى على الناظم أن هذا أجزل ألفاظا وأحكم من موشحة صدر الدين والسراج المحار عارض بموشحته موشحة أحمد بن حسن الموصلي صاحب الموشحات المشهورة وهي مذ غردت الورق على الأغصانبين الورقأجرت دمعي وفي فؤادي العانيأذكت حرقي لما برزت في الدوح تشدو وتنوح أضحى دمعي بساحة السفح سفوح والفكر نديمي في غبوق وصبوح قد هيجت الذي به أضنانيمنه قلقيوالقلب له من بعد صبري الفانيوالوجد بقي ما لاح بريق رامة أو لمعا إلا وسحاب عبرتي قد همعا والجسم على المزمع هجري زمعا بالنازح والنازح عن أوطانيضاقت طوقيما أصنع قد حملت من أحزانيما لم أطق قلبي لهوى ساكنه قد خفقا ﷺ." [٢]

"فناصر طهره أولا ... وناصر طهره آخرا

قال: وتوفي في شعبان ودفن بسارية بالقرافة وكانت له أخبار عظيمة، وكان قد دخل بين الخوارزمية والصالح أيوب، واستنابه أيوب بالشام ولبس ثياب الجند وما كانت تليق به. ثم غضب عليه الصالح وأعرض عنه إلى أن مات، فأقام خاملا إلى أن مات. وقد كان جوادا ذا مروءة متعصبا سمحا حليما حسن الظن بالفقراء عارفا فاضلا. انتهى كلام أبي المظفر. قلت: وديوان شعره مشهور. ومن شعره القصيدة المشهورة: الكامل

هي رامة فخذوا يمين الوادي ... وذروا السيوف تقر في الأغماد

وحذار من لحظات أعين عينها ... فلكم صرعن بها من الاساد

من كان منكم واثقا بفؤاده ... فهناك ما أنا واثق بفؤادي

يا صاحبي ولي بجرعاء الحمى ... قلب أسير ما له من فادي

سلبته مني يوم بانوا مقلة ... مكحولة أجفانها بسواد

وبحي من أنا في هواه ميت ... عين على العشاق بالمرصاد

وأغن مسكي اللمى معسوله ... لولا الرقيب بلغت منه مرادي

كيف السبيل إلى وصال محجب ... ما بين بيض ظبا وسمر صعاد

في بيت شعر نازل من شعره ... فالحسن منه عاكف في بادي

---

(١) ٢٩

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ٢٩/٥

حرسوا مهفهف قده بمثقف ... فتشابه المياس بالمياد

قالت لنا ألف العذار بخده ... في ميم مبسمه شفاء الصادي

وهي أطول من ذلك اختصرتها خوف الإطالة. ويعجبني قصيدة الجزار في مدح ابن مطروح هذا. أذكر غزلها: الرمل

هو ذا الربع ولي نفش مشوقه ... فاحبس الركب عسى أقضي حقوقه

فقبيح بي في شرع الهوى ... بعد ذاك البر أن أرضى عقوقه

لست أنسى فيه ليلات مضت ... مع من أهوى وساعات أنيقه

ولئن أضحى مجازا بعدهم ... فغرامي فيه ما زال حقيقه

يا صديقي والكريم الحر في ... مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه

ضع يدا منك على قلبي عسى ... أن تهدي بين جنبي خفوقه

فاض دمعي مذ رأى ربع الهوى ... ولكم فاض وقد شام بروقه

نفد اللؤلؤ من أدمعه ... فغدا ينثر في الترب عقيقه

قف معي واستوقف الركب فإن ... لم يقف فاتركه يمضي وطريقه

فهي أرض قلما يلحقها ... آمل والركب لم أعدم لحوقه

طالما استجليت في أرجائها ... من يتيه البدر إذ يدعى شقيقه

يفضح الورد احمرارا خده ... وتود الخمر لو تشبه ريقه

فبه الحسن خليق لم يزل ... والمعالي بابن مطروح خليقه

وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي الذي هو أول قصيدته، وهو: الطويل

تذكرت ما بين العذيب وبارق ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

فقال ابن مطروح مضمنا: الطويل،

إذا ما سقاني ريقه وهو باسم ... تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قده ومدامعي ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو البركات هبة الله بن محمد بن الحسين المعروف بابن الواعظ المقدسي ثم الإسكندراني عن إحدى وثمانين سنة. وأبو القاسم يحيى بن أبي السعود نصر بن قميرة التاجر في جمادى الأولى، وله خمس وثمانون سنة. والعلامة أبو الفضائل الحسن بن محمد

بن الحسن العدوي العمري الصغاني النحوي اللغوي. والأديب شمس الدين محمد بن سعد بن عبد الله المقدسي الكاتب في شوال. والمسند رشيد الدين أحمد بن المفرج بن علي بن عبد العزيز بن مسلمة العدل في ذي القعدة. أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وسبع أصابع. مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا.

السنة الرابعة من ولاية الملك المعز أيبك

الصالحي النجمي التركماني على مصر وهي سنة إحدى وخمسين وستمائة.

فيها كانت الوقفة الجمعة.." (١)

"٢١٥ - محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن القاسم الحارثي الرازي، أبو الحسين النحوي ويلقب بجراب

قال الشيخ تاج الدين بن مكتوم نقلا عن "الألقاب" لأبي القاسم بن سراقة الشاطبي الأندلسي: كان كذابا، خرج من الري إلى طبرستان، فأقام بها وعاد إلى الري، وذكر أنه ولد سنة مات أبو زرعة. وحدث عن ابن وهب، وكان قد مات قبل أبي زرعة بأربع عشرة سنة، وكان يروي عن أبي حاتم.

٢١٦ - محمد بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد الخشني القرطبي، أبو عبد الله

كذا قال في "المغرب". وقال ابن الفرضي: محمد بن عبد السلام، وقال: هو عالم جليل، كان نحويا لغويا شاعرا، زاهدا، رحل ولقي أبا حاتم السجستاني، وجاء إلى الأندلس بعلم كثير.

زاد ابن الفرضي: كان الغالب عليه حفظ اللغة، ورواية الحديث، ولم يكن عنده كثير علم بالفقه، رحل فحج، ودخل البصرة، وسمع من محمد بن بشار، وابن بنت أزهر السمان، ودخل بغداد ومصر، وأخذ الكثير من كتب اللغة عن الأصمعي رواية، ولقي الرياشي والزبادي وأبا حاتم، وأدخل الأندلس الكثير من الحديث واللغة والشعر الجاهلي. وكان فصيح اللسان، صارما أنوفا، منقبضا عن السلاطين، طلب للقضاء فأبى.

ومات يوم السبت لأربع بقين من رمضان سنة ست وثمانين ومائتين عن ثمان وستين سنة: ومن شعره:

كأن لم يكن بين ولم تك فرقة

إذا كان من بعد الفراق تلاق

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٥٣/٢

كأن لم تؤرق بالعراقين مقلتي

ولم تمر كف الشوق ماء مآقي

ولم أزر الأعراب في خبت أرضهم

بذات اللوى من رامة وبراق

٢١٧ – محمد بن عبد الله بن الجد الفهري اللبلي، أبو القاسم

من أهل التفنن في المعارف والتقدم في الآداب والبلاغة. وله حظ جيد من الفقه والحديث.

مات سنة خمس عشرة وخمسمائة. ذكره ابن بشكوال في زوائده على الصلة.

٢١٨ – محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي العجلي أبو الحسن النحوي." (١)

"أين من كان عارفا بمقادي

ر الأيور الكبار مات الناس

١٨٠٧ – علي بن منصور بن عبيد الله الخطيبي المعروف بالأجل اللغوي أبو علي الأصبهاني الأصل البغدادي المولد والمنشأ

قال ياقوت: عالم فاضل، لغوي فقيه، كاتب مقيم بالنظامية، قرأ على ابن العصار وأبي البركات الأنباري وغيرهما، وتفقه على مذهب الشافعي بالنظامية، ولا أعلم له في زمانه نظيرا في علم اللغة، فإنه حدثني أنه كان في صباه يكتب كل يوم نصف كراس من المجمل ويحفظه، ويقرؤه على عبد الرحيم بن العصار حتى أنهى الكتاب حفظا وكتابة، وحفظ إصلاح المنطق، وحفظ غير ذلك من كتب اللغة والنحو والفقه، وطالع أكثر كتب الأدب، وهو حفظة لكثير من الأخبار والأشعار، ممتع المحاضرة إلا أنه لا يتصدى للإقراء، ولو جلس له لأحيا علوم الأدب، وضربت إليه آباط الإبل.

مولده سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/٩٠

وله:

لمن غزال **بأعلى رامة سمحا**

فعاود القلب سكر كان منه صحا

مقسم بين أضداد فطرته

جمح وغرته في الجنح ضوء ضحى

١٨٠٨ - علي بن مهدي بن علي بن مهدي، أبو الحسن الأصبهاني الطبري الكسروي النحوي المتكلم

قال ياقوت: أحد الرواة العلماء النحويين الشعراء. كان أديبا ظريفا حافظا شاعرا، عارفا بكتاب العين خاصة، أدب هارون المنجم، واتصل بين يدي المعتضد، وروى عن أبيه والجاحظ وديك الجن، وعنه أبو علي الكوكبي.

وصنف: الخصال، وهو مجموع يشتمل على أخبار وحكمة وأشعار وأمثال، وله الأعياد والنواريز.

مات في خلافة المعتضد.

وقال السلفي: أخذ الكلام على أبي الحسن الأشعري، وروى عنه سعيد بن هاشم الطبراني وغيره.

أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى.

١٨٠٩ - علي بن مصلح الدين بن موسى بن إبراهيم الشيخ علاء الدين الرومي الحنفي العلامة النحوي المفتن." (١)

"أنبأنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل بن سليمان قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي قال: الحسن بن عبد اله بن أحمد بن عبد الجبار ابن أبي حسنه، أبو الفتح السلمي المعري الشاعر، ذكر لنا أبو عبد الله محمد بن المحسن بن الملحي أنه قدم دمشق، وله في وصفها أبيات من قصدية ذكرها ابن ابنه أبو المظفر نصر بن منصور بن الحسن بدمشق عنه منها:

لو أن دارا أخبرت عن ناسها ... **لسألت رامة عن** ظباء كناسها

بل كيف تسأل دمنة ما عندها ... علم بوحشتها ولا إيناسها

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١١٣/٢

ممحوة العرصات يشغلها البلى ... عن ساحبات الريط فوق دهاسها
بيض إذا انضاع النسيم من ... الصبا خلناه ماء ينضاع من أنفاسها
يا صاحبي سقى منازل جلق ... غيث يروي ممحلات طساسها
فرواق جامعها فباب بريدها ... فمسارب القنوات من باناسها
فلقد قطعت بها زمانا للصبي ... واللهو مخضرا كخضرة آسها
قبل النوى وسهامه مشغولة ... الأفواق لم تبلغ إلى بر جاسها
من لي برد شبيبة قضيتها ... فيها وفي حمص وفي ميماسها
وزمان لهو بالمعرة موبق ... بسياثها وبجانبي هرماسها
قرأت بخط مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ، وأنبأنا به أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي عنه، قال: الأمير أبو الفتح بن أبي حصينة، هو الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجابر بن أبي حصينة وهو غزير القريحة، كثير الشعر مجيد بليغ، وكان مدح الأمير أسد الدولة أبا صالح عطية بن صالح بن مرداس بقصيدة أولها:
سرى طيف هند والمطي بنا تسرى ... فاخفى دجى ليل وأبدا سنا فجر
فيها:
خليلي فكاني من الهم واركبا ... فجاج الموامي الغر في النوب الغبر
إلى ملك من عامر لو تمثلت ... مناقبه أغنت عن الأنجم الزهر
إذا نحن أثنينا عليه تلفتت ... إلينا المطايا مصغيات إلى قتر
منها:
وفوق سرير الملك من آل صالح ... فتى ولدته أمه ليلة القدر
فتى وجه أبهى من البدر منظرا ... وأخلاقه أشهى من الماء والخمر
فيها:
ألا صالح أشكو إليك نوائبا ... عرتني كما يشكو النبات إلى القطر
لتنظر نحوي نظرة لو نظرتها ... الى الصخر فجرت العيون من الصخر
وفي الدار خلفي صبية قد ... تركتهم يظلون أظلال الفرج من الوكر
لعل بشيرا منك يأتي إليهم ... بأنك قد آمنتهم غصة الدهر

ومنها:

جنيت على روحي بروحي جناية ... فأثقلت ظهري بالذي شب من ظهري

عداد الثريا مثل نصف عدادهم ... ومن نسله ضعف الثريا متى يثري

فهب هبة يبقى عليك ثناؤها ... بقاء النجوم الطالعات التي تسري

فلما فرغ من إنشادها: أحضر الأمير أسد الدولة القاضي والشهود وكتب هل وأشهد على نفسه بتمليك ابن أبي حصينة ضيعتين من ملكه لها ارتفاع كثير، وأجازه وأحسن إليه فأثرى وتمول، وعمر بحلب دارا خسر عليها مالا كثيرا وكتب على إزار روشنها:

دار بنيناها وعشنا بها ... في نعمة من آل مرداس

قوم محوا بؤس ولم يتركوا ... على الأيام من بأس

قل لبني الدنيا ألا هكذا ... فليفعل الناس مع الناس." (١)

"الكاتب المعروف بابن أمسينا من واسط، خدم مع الأمراء وأختص بخدمة الأمير طغرل صاحب البصرة وترقت به الحال إلى أن ولي النظر في ديوان الزمام وبقي مدة طويلة إلى أن عزل الوزير ناصر ابن مهدي العلوي عن الوزارة سنة أربع وست ماية فركب إلى الديوان وناب في الوزارة وجلس مجلس الوزارة وأسكن دار الوزارة مقابل باب الشريف النوبي، وكان كاتبا سديدا مليح الخط حسن السيرة محمود الطريقة الغالب عليه السكون، وكان يتشيع وعزل عن ولايته سنة ست وست ماية وأعتقل بدار الخلافة ومولده سنة تسع وأربعين وخمس ماية

أبو عبد الله النابلسي محمد بن أحمد بن يحيى أبو عبد الله المقدسي من ولد محمد الديباج

وهو من أهل نابلس وأصله من مكة، ولد سنة اثنتين وأربعين وأربع ماية ببيروت وسمع الحديث وجاور بمكة وتولى عمارة الحرم وقدم بغداذ وجلس للوعظ بجامع الخليفة ودرس بالنظامية وكان له عند الخليفة والناس حرمة وجاه لصيانته وعفته ولزومه مسجده، توفي ببغداد في صفر سنة ست وعشرين وخمس ماية وقيل تسع وعشرين

القاضي أبو طاهر الكرخي محمد بن أحمد أبو طاهر الكرخي

ولي قضاء واسط وباب الأزج وحريم دار الخلافة وولي لخمسة من الخلفاء المستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي والمستنجد، وهو الذي حكم بفسخ ولاية الراشد، توفي شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤٤٢/٢

وخمسماية

أبو نصر الأواني محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود بن أبي عبد الله بن علي بن محمود الفروخي أبو نصر الكاتب الأواني

كان كاتبا على أعمال السواد من قبل الوزير ابن هبيرة، وكان شيخا فاضلا نبيلا أديبا نبيها حاذقا صنف عدة رسايل منها رسالة في الربيع، وتوفي سنة سبع وخمسين وخمس ماية، من شعره:

ما لعين جنت على القلب ذنب ... إنما يرسل اللحاظ القلب

والهوى قايد القلوب فإن س ... لط جيش الغرام فالقلب نهب

أحيوة بعد التفرق يا قل ... ب فأين الهوى وأين الحب

كان دعوى ذاك التأوه للبي ... ن ولم ينصدع لشملك شعب

أن موت العشاق من ألم الفر ... قة في الحب سنة تستحب

وعلاج الهوى عذاب المحبي ... ن ولكنه عذاب عذب

ومنه:

يا رب عفوك أنني في معشر ... لا أبتغي منهم سواك ملاذا

هذا ينافق ذا وذا يغتاب ذا ... ويسب ذا هذا ويشتم ذا ذا

ومنه قوله:

قالت وقد عاينت حمرة كفها ... لا تعتبا فالعهد غير مضيع

ما أن تعمدت الخضاب وإنما ... زفرات حبك أوقدت في أضلعي

فبكيت من شوقي دما فمسحته ... بأناملي فتخضبت من أدمعي

قلت: شعر جيد

ابن الفضل البغداذي محمد بن أحمد بن سعيد بن الفضل أبو بكر الكاتب

أديب شاعر بغداذي قدم دمشق ومدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش بقصيدة أولها:

أعلى الكثيب عرفت رسم المنزل ... وملاعب الظبي الغرير الأكحل

يا حبذا طلل الجميع وحبذا ... دار لعمرة باللوى لم تشكل

أن الأولى رحلوا شموس محاسن ... وخدت بهم خوض الركاب الذلل

فسقي ديارهم سحاب صيب ... تهتز في ريح الصبا والشمأل

يا صاحبي تبصرا من وايل ... هل بعد رامة واللوى من منزل

فلقد عهدت بجوة من عامر ... هيفاء تهزأ بالغصون الميل

قلت: شعر جيد

المفجع النحوي البصري محمد بن أحمد بن عبد الله الكاتب المفجع البصري النحوي

تقدم في محمد بن محمد بن عبد الله فليطلب هناك

الوزير ابن صدقة محمد بن أحمد بن صدقة الوزير جلال الدين أبو الرضا

وزر للراشد بالله وكان هو المدبر لأموره ولما بويع المقتفي استخدمه في غير الوزارة، وكان يرجع إلى خير ودين، سمع وروى، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسماية المسند أبو الخير الباغبان محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأصبهاني المقدر أبو الخير الباغبان، شيخ مسند عالي الأسناد مشهور، قال ابن نقطة: كان ثقة صحيح السماع حدث بحضرة أبي العلاء الحافظ وسمع منه مسند الشافعي أشياخنا، توفي سنة تسع وخمسين وخمس ماية

أبو عامر البلوي السالمي محمد بن أحمد بن عامر أبو ءامر البلوى الطرطوشي السالمي." [١]

"واعجبا مني أستشفي الصبا ... وما تزيد النار غير وقد

أعلل القلب ببان رامة ... وما ينوب غصن عن قد

وأسأل الربع ومن لي لو وعى ... رجع الكلام أو سخا برد

تعلة وقوفنا بطلل ... وضلة سؤالنا لصلد

وأقتضي النوح حمامات اللوى ... هيهات ما عند اللوى ما عندي

قد كنت استبكي الحمام لو شفا ... وكنت أستشفي الصبا لو تجدي

منها:

ما فصمت أيدي النوى عرى الهوى ... عني ولا حلت عقود الود

وأنت يا عيني وعدت بالبكا ... هذا الفراق فانعمي بالوعد

ومنه قوله:

دع التجلد وامدد للغرام يدا ... من غالب الشوق أمسى وهو مغلوب

ما خلت أن الهوى يقضى علي به ... والحب كالحين للإنسان مجلوب

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/١٩٦

ولم أخل أن سر الوجد يفضحه ... من الحمائم تغريد وتطريب
حتى صدحن وهل سر يصان ولل ... أنفاس والدمع تصعيد وتصويب
فما بدا البارق العلوي معترضا ... إلا انثنيت وعندي منه ألهوب
كأنما هو من جنبي مخترط ... للومض أو هو في جنبي مقروب
ومنه قوله:
كلفي فيكم قديم عهده ... ما صباباتي بكم مستكسبه
أين ورق الجزع من لي أن أرى ... عجمه إن لم أشاهد عربه
ونعم ذا بان حزوى فاسألوا ... إن شككتم في عذابي عذبه
عن جفوني النوم من بعده ... وإلى جسمي الضنا من قربه
وصلوا طيفا إذا لم تصلوا ... مستهاما قد قطعتم سببه
فإلى أن تحسنوا صنعا بنا ... قد أساء الحب فينا أدبه
اعشق اللوم لحبي ذكركم ... يا لمر في الهوى ما أعذبه
فاكشفوا لي سر ما ألقى بكم ... فلقد أشكل ما بي واشتبه
ابن القصاب الوزير محمد بن علي بن أحمد بن المبارك الوزير مؤيد الدين أبو الفضل ابن القصاب البغدادي. كان ذا رأي وشهامة وحزم وغور بعيد وهمة عالية،كان أديبا شاعرا ولي كتابة الإنشاء مدة ثم ناب في وزارة الخلافة وسار بعسكر الخليفة وفتح همذان وأصبهان وحاصر الري ومتن وصارت له هيبة في النفوس،فلما عاد ولي الوزارة ثم خرج بالجيوش إلى همذان فتوفي بظاهرها،وقرأ العربية على أبي السعادات ابن الشجري،وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة.
ومن شعره قوله في ولد يرثيه:
وإذا ذكرتك والذي فعل البلى ... بجمال وجهك جاء ما لا يدفع
قال يوما:أحسن ما قيل في الرأي قول ابن حيوس:
ولو شيب ماء البحر بالدم لاغتدى ... يفصل بين الماء بالرأي والدم
فقال أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد الواسطي النحوي:قوله لو شيب يجعل نفسه بالمرصاد لهذا ولو قال:لو أراد لفعل كذا،لكان أحسن،ثم قوله بين الماء والدم هما جنسان مختلفان،فقال شيخ الشيوخ عبد الرحيم:صدقت وإنما القول قول المتنبي:

قاض إذا اشتبه الأمران عن له ... رأي يفرق بين الماء واللبن

فقال أبو بكر:هذا أحسن ولكن قال بين الماء واللبن وأنا أفصل بين الماء واللبن بأن أغمس فيه البردي ثم أعصره فلا يشرب إلا الماء ثم نظمت بيتين لم يلحق المتنبي غبارهما وهما:

ولو وقعت في لجة البحر قطرة ... من المزن يوما ثم لو شاء مازها

ولو ملك الدنيا فأضحى ملوكها ... عبيدا له في الشرق والغرب مازها

القاضي محيي الدين ابن الزكي محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي قاضي قضاة الشام محيي الدين أبو المعالي ابن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن ابن قاضي القضاة المنتخب أبي المعالي ابن قاضي القضاة الزكي أبي المفضل القرشي الدمشقي الشافعي.

ولد سنة خمسين وخمس مائة وقرأ المذهب على جماعة وسمع والده وجماعة وهو من بيت القضاء والحشمة والأصالة والعلم وكان حسن اللفظ والخط.." (١)

"الحب جماله مدى الأزمان معناه بقي وازداد سنا وخص بالنقصان بدر الأفق الصحة والسقام في مقلته والجنة والجحيم في وجنته من شاهده يقول من دهشته هذا وأبيك فر من رضوان تحت الغسق للأرض يعيذه من الشيطان رب الفلق قد أنبته الله نباتا حسنا وازداد على المدى سناء وسنا من جاد له بروحه ما غبنا قد زين حسنه مع الإحسان حسن الخلق لو رمت لحسنه شبيها ثان لم يتفق في نرجس لحظه وزهر الثغر روض نضر قطافه بالنظر قد دبج خده بنبت الشعر فالورد حواه ناعم الريحان بالظل سقي والقد يميل ميلة الأغصان للمعتنق أحيى وأموت في هواه كمدا من مات جوى في حبه قد سعدا يا عاذل لا أترك وجدي أبدا لا تعذلني فكلما تلحاني زادت حرقي يستأهل من يهم بالسلوان ضرب العنق القد وطرفه قناة وحسام والحاجب واللحاظ قوس وسهام والثغر مع الرضاب كأس ومدام والدر منظم مع المرجان في فيه نقي قد رصع فوقه عقيق قان نظم النسق وأما الموشحة التي للسراج المحار فهي: مذ شمت سنا البروق من نعمان باتت حدقي تذكي بمسيل دمعها الهتان نار الحرق ما أومض بارق الحمى أو خفقا إلا وأجد لي الأسى والحرقا هذا سبب لمحنتي قد خلقا أمسي لوميضه بقلب عان بادي القلق لا أعلم في الظلام ما يغشاني غير الأرق أضنى جسدي فراق إلف نزحا أفنى جلدي ودمع عيني نزحا كم صحت وزند لوعتي قد قدحا لم تبد يد السقام من جثماني غير الرمق ما أصنع والسلو مني فان والوجد بقي أهوى قمرا حلو مذاق القبل لم يكحل طرفه بغير الكحل تركي اللحظات بابلي المقل زاهي الوجنات زائد الإحسان حلو الخلق عذب

---

(١) الوافي بالوفيات، ٨/٢

الرشفات ساحر الأجفان ساجي الحدق ما حط لثامه وأرخى شعره أو هز معاطفا رشاقا نضره إلا ويقول كل راء نظره هذا قمر بدا بلا نقصان تحت الغسق أو شمس ضحى في غصن فينان غض الورق ما أبدع معنى لاح في صورته أيناع عذاره على وجنته لما سقي الحياة من ريقته فاعجب لنبات خده الريحان من حيث سقي يضحي ويبيت وهو في النيران لم يحترق والمحار عارض بهذا قول أحمد بن حسن الموصلي وهو: مذ غردت الورق على الأغصان بين الورق أجرت دمعي وفي فؤادي العاني أذكت حرقي لما برزت في الدوح تشدو وتنوح أضحى دمعي بساحة السفح سفوح والفكر نديمي في غبوق وصبوح قد هيجت الذي به أضناني منه قلقي والقلب له من بعد صبري الفاني والوجد بقي ما لاح بريق رامة أو لمعا إلا وسحاب عبرتي قد همعا والجسم على المزمع هجري زمعا بالنازح والنازح عن أوطاني ضاقت طرقي ما أصنع قد حملت من أحزاني ما لم أطق قلبي لهوى ساكنه قد خفقا والوجد حبيس واصطباري طلقا والصامت من سري بدمعي نطقا في عشق منعم من الولدان أصبحت شقي من جفوته ولم يزر أجفاني غير الأرق فالورد مع الشقيق من خديه قد صانهما النرجس من عينيه والآس هو السياج من صدغيه واللفظ وريق الأغيد الروحاني عند الحذق حلوان على غصن من المران غض رشق الصاد من المقلة من حققه والنون من الحاجب من عرقه واللام من العارض من علقه قد سطره بالقلم الريحاني رب الفلق بالمسك على الكافور كالعنوان فوق الورق الملحة لمع الصلت بالإيضاح والغرة بالتبيان كالمصباح والمنطق نثر الدر بالإصلاح والثغر هو الصحاح كالعقيان كالعقد نقي والرد مع الخلاف للسلوان عنه خلقي ما أبدع وضع الخال في وجنته خط الشكل الرفيع من نقطته قد حير إقليدس في هيئته كالعنبر في نار الأسيل القاني للمنتشق فاعجب لعبير وهو في النيران لم يحترق وقلت أنا معارضا لذلك وزدته توشيح الحشوات: ما هز قضيب قده الريان للمعتنق إلا استترت معاطف الأغصان تحت الورق أفدي قمرا لم يبق عندي رمقا لما رمقا قد زاد صبابتي به والحرقا شوقا وشقا لو فوق سهم جفنه أو رشقا في يوم لقا أبطال وغى تميس في غدران نسج الخلق أبصرتهم في معرك الفرسان صرعى الحدق بدر منعته قسوة الأتراك رحمى الشاكي من ناظره حبائل الشراك والإشراك كم ضل بها قلبي من النساك والفتاك قاني الوجنات ينتمي للقان صعب الخلق إن قلت أموت في الهوى ناداني هذا يسقي كم جاء جبينه الدجا واقترضا صبحا فأضا كم جرد جفنه حساما ونضا والصب قضى كم أودع ريقه فؤادا مرضا من جمر غضا." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ٥٠/٢

"الشيب عيب ولكن عينه قلعت ... بالشين من شدة فيه وتعذيب

والشيب شين ولكن نونه حذفت ... بباء بعد عن اللذات والطيب

ومنه:

يا من يعذب قلبه في صورة ... سوداء مظلمة كفحم النار

أتعبت نفسك في سواد مظلم ... إن السواد يضر بالأبصار

وإذا عدلت عن البياض وحسنه ... ما ذا تؤمل في سواد القار

ومنه:

نحن نسعى والسعي غير مفيد ... إن أراد الإله منع المغانم

وإذا ما الإله قدر شيئا ... جاء سعيا إلى الفتى وهو نائم

أحمد بن المؤمل

الشاعر

أحمد بن المؤمل بن الحسن بن السعيد بن أحمد بن المؤمل ينتهي إلى ذي الإصبع العدواني، أبو العباس الشاعر البغدادي. كان أديبا فاضلا له نثر جيد ونظم مليح، مدح جماعة وهجاهم؛ سمع عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وعبد الله بن علي بن أحمد الخياط المقرىء ومحمد بن عمر بن يوسف الأرموي وغيرهم؛ وحدث باليسير. توفي بواسط سنة ثمان وتسعين وخمسمائة لأنه نفي إلى واسط فأقام بها إلى أن مات.

ومن شعره:

وقائلة أراك أخا هموم ... فقل لي ما دهاك من البلايا

فقلت لها دهاني فاندبيني ... وقوفي وسط معترك المنايا

ومنه أيضا:

هاجر معي إن رحمتني هاجر ... واسترض عني زماني الهاجر

وقف على منزل كلفت به ... بين ربى رامة إلى حاجر

منها:

يقبل ذو الوجد عن مقاصده ... فيها فهديه نشرها العاطر

تبكي رباها لفقد ساكنها ... حزنا ويفتر روضها الزاهر

منازل اللهو لا عداك حيا ... يؤنس من طيب ربعك النافر

سقاك يا دراهم ومعهدهم ... كل سحاب مزمجر ماطر

ومنه أيضا:

كم ترشق النكبات نفس عزائمي ... وعلي من جزع أعد دلاص

ومن العجائب أن كل بلاغة ... جمحت مطاوعتي وحظي عاص

والطير جنس واحد لكنما ... للغاتهن حبسن في الأقفاص

قلت: أخذه من الآخر وقصر عنه

الصعو يرتع في الرياض وإنما ... حبس الهزار لأنه يترنم

وقال مما يحسن أن يكتب على قبر:

أمرت فلم نقبل لسوء اختيارنا ... وها نحن أسرى في يديك إلهنا

وكانت أماني الحياة تسوقنا ... بتسويقها بالخير حتى إلى هنا

فإن أنت يارب انتقمت فعادل ... وإن أنت حققت المنى فلنا الهنا

الحافظ أبو الفضل المخرمي

أحمد بن ملاعب بن حيان أبو الفضل المخرمي الحافظ. كان صدوقا بصيرا بالحديث عالي الرواية. توفي سنة خمس وسبعين ومائتين.

نجم الدين القوصي

أحمد بن ناشىء بن عبد الله، القاضي نجم الدين القوصي. قرأ القراءات على أبيه وسمع من ابن المقير ومن أصحاب السلفي وسمع منه عبد الغفار بن عبد الكافي السعدي والخطيب فتح الدين عبد الرحمن وجماعة بقوص، وقرأ الفقه على مجد الدين القشيري. وكان من أهل الخير، وناب في الحكم بقوص وباشر التوقيع للقضاة. توفي سنة سبع وثمانين وستمائة: من شعره لما منع السفر من عيذاب ثم أذن له:

يا ثغر عيذاب ابتسم ... صدر الطريق قد انشرح

تالله لو وزن النب ... ي بكل مخلوق رجح

ومنه:

لقد كان في الدنيا شيوخ صوالح ... إذا دهم الناس الدواهي ترسلوا

مفرح منهم في البلاد وشيخنا ... أبونا أبو الحجاج ذاك المبجل

وشيخ شيوخ الأرض كان بأرضنا ... أبو الحسن الصباغ ذاك المدلل

وللشيخ مجد الدين كان انتسابنا ... فذاك الذي ينحل صوما وينحل
فإن كانت الدنيا من الكل أقفرت ... ولم يبق فيها للخلائق موئل
فجاه رسول الله باق مؤبد ... وجاه رسول الله يكفي ويفضل
الشريف الحنفي." (١)

"فتغيروا لما رأوني نائيا ... وعن التصرف قد صرفت عناني
دعهم وعادتهم فلم أر مثلهم ... إلا مجرد صورة الإنسان
واغسل يديك من الزمان وأهله ... بالطين والصابون والأشنان
قلت: شعر منحط.

بهاء الدين السنجاري الشافعي

أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن وهبان بن سوار بن عبد الله ابن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمي السنجاري الفقيه الشافعي بهاء الدين، كان فقيها تكلم في الخلاف إلا أنه غلب عليه الشعر واشتهر به، وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف بالبلاد ومدح الأكابر. ومن شعره قصيدة مدح بها القاضي كمال الدين الشهرزوري، أولها من الكامل:

وهواك ما خطر السلو بباله ... ولأنت أعلم في الغرام بحاله
ومتى وشى واش إليك بأنه ... سال هواك فذاك من عذاله
أو ليس للكلف المعنى شاهد ... من حاله يغنيك عن تسأله؟
جد دت ثوب سقامه وهتكت ست ... ر غرامه وصرمت حبل وصاله
منها من الكامل:
كتب العذار على صحيفة خده ... نونا وأعجمها بنقطة خاله
فسواد طرته كليل صدوده ... وبياض غرته كيوم وصاله
فكفاه عين كماله في نفسه ... وكفى كمال الدين عين كماله
ومن شعره أيضا من الكامل:
ومهفهف حلو الشمائل فاتر ال ... ألحاظ فيه طاعة وعقوق
وقف الرحيق على مراشف ثغره ... فجرى به من خده راووق

(١) الوافي بالوفيات، ٩٢/٣

سدت محاسنه على عشاقه ... سبل السلو فما إليه طريق

ومنه أيضا من السريع:

هبت نسيمات الصبا سحرة ... ففاح منها العنبر الأشهب

فقلت إذ مرت بوادي الغضا: ... من أين هذا النفس الطيب؟

قال جمال الدين عبد الرحمن بن السنينيرة الواسطي الشاعر وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى: رافقني البهاء السنجاري في بعض الأسفار من سنجار إلى رأس عين فنزلنا في الطريق في مكان، وكان له غلام اسمه إبراهيم وكان يأنس به، فأبعد عنا الغلام فقام يطلبه وناداه: يا إبراهيم، يا إبراهيم! مرارا، فلم يسمع نداءه لبعده عنا؛ وكان ذلك الموضع له صدا، فلما قال: يا إبراهيم! أجابه الصدا: يا إبراهيم! فقعد ساعة ثم أنشدني من الطويل:

بنفسي حبيب جار وهو مجاور ... بعيد عن الأبصار وهو قريب

يجيب صدا الوادي إذا ما دعوته ... على أنه صخر وليس يجيب

وكان بينه وبين صاحب له مودة أكيدة، ثم جرى بينهما عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه، فسير إليه يعتبه لانقطاعه، فكتب إليه بيتي الحريري وهما في المقامات من الخفيف:

لا تزر من تحب في كل شهر ... غير يوم ولا تزده عليه

فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ... ثم لا تنظر العيون إليه

فكتب إليه بهاء الدين من نظمه من الوافر:

إذا حققت من خل ودادا ... فزره ولا تخف منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كل يوم ... ولا تك في زيارته هلالا

ومن شعره أيضا من السريع:

لله أيامي على رامة ... وطيب أوقاتي على حاجر

تكاد للسرعة في مرها ... أولها يعثر بالآخر

قلت: أخذه من قول الأول من البسيط:

يا ليلة كاد من تقاصرها ... يعثر فيها العشاء بالسحر

ومن شعره من مجزوء الكامل:

ومن العجائب أنني ... في لج بحر الجود راكب

وأموت من ظمإ ول ... كن عادة البحر العجائب

قلت: يشبه قول الناصر داود في قصيدته التي مدح بها الإمام المستنصر بالله وكان قد حجبه لأجل عمه الكامل من الطويل:

وبي ظمأ رؤياك منهل ريه ... ولا غرو أن تصفو لدي مشاربه

ومن عجب أني لدى البحر واقف ... وأشكو الظما والبحر جم عجائبه

ولبهاء الدين السنجاري أبيات خمرية منها قوله من البسيط:." (١)

"حتى دخلت البيت فاستذرفت ... من شفق عيناك لي تسجم

ثم انجلى الحزن وروعاته ... وغيب الكاشح والمبرم

فبت فيما شئت في نعمة ... يمنحنيها ثغرها والفم

حتى إذا الصبح بدا ضوءه ... .البيتين

قال: فطرب الوليد حتى نزل عن فرشه وسريره وأمر المغنين فغنوا الصوت، وشرب عليه أقداحا وأمر لإسماعيل بجائزة سنية وكسوة وسرحه إلى الحجاز. ودخل على هشام بن عبد الملك وهو بالرصافة في خلافته جالس على بركة له في قصره، فاستنشده وهو يرى أنه ينشده مديحا له، فأنشده قوله يفخر بالعجم من البسيط:

يا **ربع رامة بالعلياء** من ريم ... هل ترجعن إذا حييت تسليمي؟

منها:

أصلي كريم ومجدي ما يقاس به ... ولي لسان كحد السيف مسموم

أحمي به مجد أقوام ذوي حسب ... من كل قرم بتاج الملك معموم

جحاجح سادة بلخ مرازبة ... جرد عتاق مساميح مطاعيم

من مثل كسرى وسابور الجنود معا ... والهرمزان لفخر أو لتعظيم

أسد الكتائب يوم الروع إن زحفوا ... وهم أذلوا ملوك الترك والروم

فغضب هشام وقال: يا عاض بظر أمه، أعلي تفخر وإياي تنشد مدح نفسك وأعلاج قومك؟ غطوه في الماء! فغط حتى كادت تخرج نفسه؛ ونفي إلى الحجاز، وكان مبتلى بالعصبية للعجم، وكان لا يزال محروما.

المروزي المحبوبي

إسماعيل بن ينال أبو إبراهيم المروزي المحبوبي، سمع من المحبوبي جامع الترمذي، وكان ثقة عالما. وتوفي

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٨٣/٣

سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

أبو علي القتال

إسماعيل بن يوسف أبو علي القتال، من أهل البصرة، سكن بغداد وكان كثير الشعر. قال المرزباني: كان يهاجي ابن الخبازة المغبر. وهو القائل من الرمل المجزوء:

يا شبابا سلبتبي ... ه الليالي والخطوب

طلعت في الرأس شمس ... ما لها عنه غروب

ومن شعره من الكامل:

لو أن خطرة كنه وهم صافحت ... وجناتها لرأيتهن دوامي

ومنه من الخفيف:

طلعت أنجم المشي ... ب وكانت غوائبا

في بروج من المفا ... رق رعن الكواعبا

كن سودا فصرن في ... كل صدغ كواكبا

الديلمي الزاهد

إسماعيل بن يوسف أبو علي الديلمي الزاهد العابد، جالس الإمام أحمد وكان من خيار الناس وأشهرهم بالزهد والورع والصيانة يحفظ أربعين ألف حديث، وكان يسكن بالأرحاء على شاطئ نهر عيسى. قال: اشتهيت حلوى فخرجت في الليل من المسجد، فإذا بجانبي الطريق أخاوين حلوى، فتوديت: يا إسماعيل، هذا الذي اشتهيت، وتركه خير لك! فتركته. اتفقوا على صدقه وورعه وحفظه ومعرفته بالحديث. قيل: إنه كان يذاكر بسبعين ألف حديث ويحفظ أربعين ألف حديث. حدث عن مجاهد بن موسى وغيره، وروى عنه العباس بن يوسف الشكلي. توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

صدر الدين ابن مكتوم الشافعي

إسماعيل بن يوسف بن نجم بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم القيسي الشيخ المقرئ الفقيه المسند المعمر بقية المشايخ صدر الدين أبو الفداء السويدي الدمشقي الشافعي، ولد سنة ثلاث وعشرين وسمع من ابن اللتي كثيرا ومن مكرم وأبي نصر ابن الشيرازي وإسماعيل بن ظفر والسخاوي وعدة، وتفرد وتكاثر عليه الطلبة، وتلا على الشيخ علم الدين السخاوي بحرف أبي عمرو وابن كثير وعاصم، ونزل في المدارس وهو آخر من قرأ على السخاوي، وكان حسن الأخلاق سهل القياد له عقار كثير يقوم به، حج سنة إحدى

عشرة وحدث بالحرم الشريف، سمع منه ابنا شمس الدين وصلاح الدين العلائي وتقي الدين السبكي والواني وابن الفخر وخلق كثير. وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة.

الحسني الخارج بالحجاز." (١)

"وباقلاء كأن قامته ... وزهره والرياض تبتهج

ذرع فيروزج أنامله ... قضبان در أظفارها سبج

وقوله أيضا:

أقام عذري العذار فيه ... واحتج لي قده القويم

وصح وجدي عليه لما ... أسقمني طرفه السقيم

فكم بنعمان من كئيب ... فارقه بعده النعيم

يزيده لوعة وشوقا ... حديث أيامه القديم

وقوله أيضا:

أثنايا تضيء لي أم وميض ... وجمان يلوح أم إغريض

وعيون تصيبنا أم سهام ... أم ظبى سلهن ظبي غضيض

عرفتنا بطيبه الريح لما ... مسها مسك عرفه المفضوض

ورمتنا لحاظه حين أدمى ... غض تفاح خده التعضيض

راش وجدي وطار قلبي اشتياقا ... وسلوي له جناح مهيض

كيف أرجو سلوه وبوجدي ... الأسى مبرم الأسى منقوض

وبكمت الدموع ميدان خدي ... مذ تجرات خيولها مركوض

وطويل الأسى لكامل شوقي ... في يدي وافر الأسى مقبوض

رفع الوصل بابتداء التجني ... أهيف مدمعي له مخفوض

فاشتياقي تفيض منه دموعي ... واصطباري على جفاه يغيض

وقوله أيضا:

ولقد شهدت الراح يقدح نورها ... للمدلجين النار من قدحيها

في روضة ضحكت ثغور أقاحها ... من طول ما بكت الغيوم عليها

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٥٣/٣

والطير تخطب في منابر دوحها ... شمخت فخر الماء بين يديها

قلت: ما أحسن قول ابن قزل:

في يوم غيم من لذاذة جوده ... غنى الحمام وطابت الأنداء

والروض بين تكب وتواضع ... شمخ القضيب به وخر الماء

وقوله أيضا:

ومهفهف قسم الملاحة ربها ... فيه وأبدعها بغير مثال

فلخده النعمان روض شقائق ... ولثغره النظام عقد لآلي

ولطرفه الغزال إحياء الهوى ... وكذلك الإحياء للغزال

قلت: ومثله قول محي الدين ابن عبد الظاهر:

يا من رأى غزلان رامة هل رأى ... بالله فيهم مثل ظرف غزالي

أحيا علوم العاشقين بلحظه ال ... غزال والإحياء للغزالي

أبو المعالي الرحبي

شبيب بن عثمان بن صالح، أبو المعالي الفقيه، من أهل رحبة الشام؛ سمع بها الحسين بن محمد بن الحسين بن سعدون الموصلي وعبد الله بن علي المغربي عن أبي الحسن الواحدي، وقدم بغداد طالبا للعلم وسمع بها أبا الخطاب نصر بن البطر والحسين بن أحمد بن طلحة النعالني ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي وغيرهم، وحدث باليسير سنة ست وثمانين وأربعمائة.

الألقاب

ابن شبيب الحنبلي: اسمه أحمد بن حمدان.

ابن شبيب الكاتب: الحسن بن علي.

ابن شبيبا: هبة الله بن رمضان.

ابن الشبيه: علي بن عبد الله.

شتير

أبو عيسى الكوفي

شتير بن شكل بن حميد، أبو عيسى العبسي الكوفي؛ روى عن أبيه، - ولأبيه صحبة، وسيأتي ذكره - وعن علي وابن مسعود وحفصة وغيرهم؛ توفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له مسلم والأربعة.

شجاع

أبو الغنائم الحنفي

شجاع بن الحسن بن الفضل، أبو الغنائم الفقيه الحنفي، مدرس مشد أبي حنيفة؛ كان من أعيان الفقهاء، عالما بالمذهب والخلاف، متدينا حسن الطريقة، روى شيئا من الأناشيد عن الشريف أبي طالب الزينبي، ومولده سنة تسع وسبعين وأربعمائة. وتوفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

الحافظ أبو غالب الذهلي." (١)

"مر ولم يرجع بأخباركم ... أظنه عني حمته حماه

وقال: من الخفيف

نيل مصر لمن تأمل مرأى ... حسنه معجز من الحسن معجب

كم به شاب فودها وعجيب ... كيف شابت بالنيل والنيل يخضب

وقال: من المديد

أيها الصائد باللحظ ومن ... هو من بين الورى مقتنص

لا تسم طائر قلبي هربا ... إنه من أضلعي في قفص

وقال: من الطويل

كم قيل قوم بالمجالس خوطبوا ... وذاك دوا جهالهم في التنافس

فقلت لهم ما ذاك بدع وإنه ... لعند الدوا يدعى الخرا بالمجالس

وقال: من الخفيف

خذ حديثا يزينه الإنصاف ... ليس مما يشينه الاعتراف

كل من في الوجود يطلب صيدا ... غير أن الشباك فيها اختلاف

وقال: من الطويل

لئن جاد لي بالوصل منه خاليه ... وأصبح مجهودا رقيب ولائم

ألا إنها الأقسام تحرم ساهرا ... وآخر يأتي رزقه وهو نائم

وقال: من الطويل

لقد قال لي إذ رحت من خمر ريقه ... أحث كؤوسا من ألذ مقبل

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٩٤/٥

بلثم شفاهي بعد رشف سلافها ... تنقل فلذات الهوى في التنقل

وقال: من الكامل

ولقد أقول وقد شجتني شجة ... تبدو بصبح جبينه الوضاح

الله أكبر قال ما لك قلت قد ... نادى جبينك فالق الإصباح

وقال: من المتقارب

مغاني المدينة قد أصبحوا ... وأنفق منهم مغاني العرب

فهم بالعناء وهم بالغناء ... كمثل الحمير الشقا والطرب

وقال: من الوافر

أرانا رقم صدغيه مثالا ... لنا من طرز عارضه سيبرز

وقال لمبتد في نحو حبي ... ألا فاقرأ مقدمة المطرز

وقال: من المنسرح

وأعور العين ظل يكشفها ... بلا حياء منه ولا خيفه

وكيف يلفى الحياء عند فتى ... عورته ما تزال مكشوفه

وقال: من الخفيف

وبنفسي هويته عجميا ... لي لذت ألفاظه الغتميه

كم حلا عجمية فقلت لخلي ... خلني والحلاوة العجميه

وقال: من الطويل

وبي أزرق العينين لو أن مقلتي ... كمقلته الزرقاء تلك المطوسه

لدثرت ضيف الطيف من برد مدمعي ... بفروة سنجاب بهدبى مقندسه

وقال: من الخفيف

حبذا أسهم من النبع جاءت ... لك صنع فيها والله صنع

كيف لثت غمائم النقع منها ... برذاذ ووابل وهي نبع

وقال: من المنسرح

كم قطع الطرق نيل مصر ... حتى لقد خافه السبيل

بالسيف والرمح في غدير ... ومن قناة لها نصول

وقال: من الكامل

يا من رأى غزلان رامة هل رأى ... بالله فيهم مثل طرف غزالي

أحيا علوم العاشقين بلحظة ال ... غزال والإحياء للغزالي

وقال: من الطويل

ولم أنسه إذ قال قم نودع الدجى ... دخائر وصل فالظلام كتوم

فما مثله حرز حريز لأنه ... تبيت عليه للنجوم ختوم

وقال: من الطويل

ملأت الليالي من على وختمتها ... فقد أصبحت مشحونة بمكارمك

ختمت عليها بالثريا فقل لنا ... أهذا الذي في كفها من خواتمك

وقال: من الطويل

عزيز على الأقلام تكليف مثلها ... من القول والتبيان ما لا تطيقه

وإن فما فاجى علاك لسانه ... وحقك معذور إذا جف ريقه

ويقال: من الطويل

أقول لمن قد رام نقد مدامعي ... ومن لمعين في تأمل٥ا ذهب

إذا انتقدوا قولي فما هو بدعة ... وهل منكر إن راح ينتقد الذهب

وقال: من المجتث

يا قاتلي بجفون ... قتيلها ليس يقبر

إن صبروا عنك قلبي ... فهو القتيل المصبر

وقال: من البسيط

قل للحفيظ الذي ما قيل عنه ولا ... عن نده وهما يوما ولا اتهما

لا تكتبن على عيني رنا نظر ... للطيف فهي التي لم تبلغ الحلما." [١]

"وكان إماما ثقة صدوقا فقيها مناظرا غزير العلم، ورعا زاهدا عابدا تقيا عفيفا لا يقبل من أحد شيئا، وكان خشن العيش خشن المأكل لم يتلبس من الدنيا بشيء. توفي سنة سبع وسبعين وخمس مائة. وله من المصنفات: هداية الذاهب في معرفة المذاهب، كتاب بداية الهداية والداعي إلى الإسلام في علم الكلام،

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٢٢/٥

النور اللائح في اعتقاد السلف الصالح، واللباب المختصر، منثور العقود في تجريد الحدود، التنقيح في مسلك الترجيح، الجمل في علم الجدل، والاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظار، نجدة السؤال في عمدة السؤال، الإنصاف في مسائل الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة، أسرار العربية، عقود الإعراب، حواشي الإيضاح، منثور الفوائد، مفتاح المذاكرة، كلا وكلتا، كتاب لو، كتاب ما، كتاب كيف، كتاب الألف واللام، كتاب في يعفون، كتاب حلية العربية، كتاب لمع الأدلة، الإغراب في علم الإعراب، شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل، الوجيز في التصريف، البيان في جمع أفعل أخف الأوزان، المعتبر في الفرق بين الوصف والخبر، المرتجل في إبطال تعريف الجمل، جلاء الأوهام وجلاء الأفهام في متعلق الظرف في قوله تعالى: " أحل لكم ليلة الصيام " ، غريب إعراب القرآن، رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية، مقترح السائل في ويل أمه، كتاب الزهرة في اللغة، الأسمى في شرح الأسما، كتاب حيص بيص، حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود، كتاب ديوان اللغة، زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، كتاب النوادر، كتاب الأضداد، كتاب فعلت وأفعلت، الألفاظ الجارية على لسان الجارية، قبسة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب، تفسير غريب المقامات الحريرية، شرح ديوان المتنبي، شرح الحماسة، شرح السبع الطوال، شرح مقصورة ابن دريد، المقبوض في العروض، شرح المقبوض، الموجز في القوافي، اللمعة في صنعة الشعر، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة، تاريخ الأنبار، نكت المجالس في الوعظ، نقد الوقت، بغية الوارد، التفريد في كلمة التوحيد، أصول الفصول في التصوف، نسمة العبير في التعبير. ومن شعره: البسيط

إذا ذكرتك كاد الشوق يقتلني ... وأرقتني أحزان وأوجاع

وصار كلي قلوبا فيك دامية ... للسقم فيها وللآلام إسراع

فإن نطقت فكلي فيك ألسنة ... وإن سمعت فكلي فيك أسماع

ومنه: الخفيف

دع فؤادي من ذكر دعد وهند ... وبكائي مغنى العقيق ونجد

وادكاري **أطلال رامة والجز** ... ع فذكر الأطلال ما ليس يجدي

وارتياحي إلى الحمى والأثيلا ... ت وما فيه من عرار ورند

واشتياقي إلى الأراك وما ض ... م حماه من المها والربد

ودعاني بذكر من سكن الخي ... ف فخيفي خوفي ونجدي وجدي

سوق شوق الحبيب يحدو بقلبي ... نحو سوق الشوق المبرح وجدي
غيرة أن يحل فيه سواه ... أو يرى فيه ذكر مولى وعبد
هو أنسي إذا تباعد أنسي ... وجليسي إذا ذكرت وعندي
جل في الذات والصفات عن الح ... د وفي الطول أن يحد بحد
عد عني ذكر الغواني وهند ... والمغاني بالجزع بالله عد
ومنه: الكامل
العلم أوفى حلية ولباس ... والعقل أوقى جنة الأكياس
كن طالبا للعم تحيا فإنما ... جهل الفتى كالموت في الأرماس
وصن العلوم عن المطامع كلها ... لترى بأن العز عز الياس
والعلم ثوب والعفاف طرازه ... ومطامع الإنسان كالأدناس
والعلم نور يهتدى بضيائه ... وبه يسود الناس فوق الناس
الحلواني
عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن الحلواني، أبو محمد بن أبي الفتح، تفقه على أبيه وفسر القرآن الكريم في أحد وأربعين جزءا، وحدث به وكان فقيها يفتي وينتفع به أهل محلته بالمأمونية في بغداذ. وروى عن والده، وعلي بن الحسين بن أيوب البراز، والمبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي. مولده سنة تسعين وأربع مائة وتوفي سنة ست وأربعين وخمس مائة.
أبو محمد الحنفي." (١)

"ومنه: كتب المجلس روح وأتاح فريه، ولا برحت أقلامه سلاح أوليائه على الزمن إذا خافوا حربه تؤنس راجيها وتؤنس مجاريها، وتخضب بها السمع ويتظاهر بها النفع، لولا أنها تغير علينا شيمنا فتخلق فيها الحسد وتشد أيدينا إذا تعاطينا المجاراة بحبل من مسد.

ومنه: وسيدنا ما بعد بيانه بيان وبين فكيه سيف، وبين فكي كل إنسان لسان، فقولي يا أقلامه فقد خرست في الغمود المناصل، وتبختري يا تغلب ابنة وائل فقد أعطى التقدمة من البلغاء وهم صاغرون، وأفلح المعترف بفضله وقد علم: " أنه لا يفلح الكافرون " .

ومنه: ولكن اعتزل الناس السماك الأعزل، وارتفع أهل الدرج العليا وانخفض أهل الدرك الأسفل، وضيع

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/١٠٠

الناس السهام، وأصبت أنت بواحدها المقتل، فأنت الرامي وغيرك الرائم، وأنت الحامي وغيرك الحائم، وحروفك الأزهار وكتبك الكمائم، وقلمك الساقي وخاطرك الغمائم، وبقولك يضن ويغالي، وإذا قلت: يا خيل الأقلام اركبي، ملأت الأرض تصهالا وصيالا، ونفرت إليك المعاني خفافا وثقالا، وأذنت فيها بالحج فأتت ضمائر على كل ضامر ورجالا، وأنت الحاضر والغيث الحضور، وأنت السيد وغيرك الحصور، والأسماع إلى ما تقول في دمشق صور، ولو قدحت الماء لاستطار شرارا، ولو أجرت ورد الخد لكنت له من بنفسج العذار جارا.

ومنه: ووقفت على الميمية فأطاف به منها الطوفان وحياه منها الروح والريحان، وهي مما أملاه ملك إن كان يملي الأشعار شيطان. وعجبت لاطراد تلك القوافي، ورأيت الشعراء أتت بما ألفت في ضيق الأودية، وخاطره وقلمه أتيا بما ألفيا في الفيافي وكل بيت منها بديوان، كما أن قائلها إنسان يعد بألف إنسان، كما أن قلمه قصير فما جدع أنفه إلا ليأخذ ثأر القلم من السنان.

ومنه: وارتحت لما امتحت على بعد أرضي من غمامه،وداويت القلب الدوي من آلامه بلمامه، وأعاد علي **زمن رامة كما** هو بآرامه، وأطلع علي مطالع الأهلة، وما الأهلة وهل هي إلا قلامة أقلامه.

ومن كلامه: وأنتم يا بني أيوب لو ملكتم الدهر لأمطيتم لياليه أداهم، وقلدتم أيامه صوارم، ووهبتم شموسه وأقماره دنانير ودراهم، وأيامكم أعراس وما تم فيها على الأموال مآتم، والجود في أيديكم خاتم ونفس حاتم في نقش تلك الخاتم.

ومنه: ونزلنا قلعة كوكب وهي نجم في سحاب، وعقاب في عقاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامة.

ومنه: والفضل والفصل اللذين وردا بالإسهاب والإيجاز، والجميل المخلد الذكر فإنه تنجيز وعد الخلود، وإن جاز فيه إنجاز.

ومنه: وعرفت الإنعام بالخلع ومن تكفل في مواقف المناظرة بطي لسانها، تكفلت له المملكة بأن يزهى بطيلسانها، وأحلته من سواد الخلع في خلعة إنسانها.

ومنه: واطلعت شرف الأربعين وما تركت سرف العشرين، وقلت للنفس إنساني نيسان ما تشرين لتشرين.

ومنه: وأوحشني قوله: إني بعثت بالكتاب مستأذنا وكيف يرى في معشر طلبته بالحقوق لأستاذنا.

وأما شعره فكثير، وتقدم التنبيه عليه وكله قصائد مطولة، ومعانيه معاني الكتاب لا معاني الشعراء، فلذلك قل دوره على الألسنة. ومن شعره ما هو مشهور: السريع

بتنا على حال يسر الهوى ... وربما لا يحسن الشرح

بوابنا الليل، فقلنا له ... إن نمت عنا هجم الصبح

ومنه: الكامل

بالله قل للنيل عني: إنني ... لم أشف من ماء الفرات غليلا

وسل الفؤاد، فإنه لي شاهد ... إن كان جفني بالدموع بخيلا

يا قلب كم خلفت ثم بثينة ... وأعيذ صبرك أن يكون جميلا

ومنه: البسيط

وكيف أحسب ما يعطي العفاة وما ... حسبت الذي ما زال يعطيني

الكتب تشكره عنا ولا عجب ... ما تشكر السحب إلا بالبساتين

ومنه: الكامل

للناس أغصان وقد يجنونها ... وعلقت غصنا دونها وجنان

ويد النسيم كريمة عندي بما ... شرع التعانق في غصون البان

وعلى الأحبة من عداهم رقبة ... وعلى الحمائم رقبة الأغصان

والريح تحت الطير تجري خيلها ... والطير يمسك غصنه بعنان

ويهزني كالغصن خمر غنائه ... فأقول هل غناه أو غناني

ومنه: المتقارب." (١)

"ضامن الزكاة

عبد الكريم بن علي الشهروزي المحتد، القوصي الدار والوفاة. أديب فاضل، ناظم ناثر، ينظم الشعر والزجل. كان ضامن الزكاة بقوص، ثم ترك ذلك وتصوف، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بمدائح. وله أزجال مشهورة، وتوفي بعد السبع ماية. طلب من بعض التجار جوزة هندية فلم يرسلها إليه، فكتب إليه:

طلبت منك جوزة ... منعت مني قربها

وكم طلبت زوجة ... منك فلم تبخل بها

قلت: الباء الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة، وهو عيب في القافية. وقال:

وكرشة مملوءة ... من الخرا مطنبه

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٣٧/٦

شبهتها مرمية ... بدمها مختضبه
قليطة القاضي الشها ... ب بن النجيب بن هبة
عبد اللطيف
ابن النجيب السهروردي
عبد اللطيف بن عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه، السهروردي. أبو محمد ابن الشيخ النجيب المذكور في بابه، الصوفي. ولد ببغداد وقرأ الفقه بها على أبيه. وسافر إلى خراسان، وما وراء النهر. ولقي الأئمة، وحصل وعاد إلى بغداد، وأقام بها مدة، ورحل إلى الشام وبلاد الساحل، وتولى القضاء بعكا لما أخذها المسلمون من الفرنج. وكان يتنقل من بلد إلى بلد ثم عاد إلى بغداد، ودرس بمدرسة والده، ثم سافر إلى إربل. وكان فقيها فاضلا صدوقا، متدينا، حسن الأخلاق، متواضعا. أسمعه والده الكثير من أبي المعالي عبد الخالق ابن عبد الصمد بن البدن، وأبي البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، وأبي القاسم علي بن عبد السيد بن محمد بن الصباغ وغيرهم.
وتوفي بإربل سنة عشر وست ماية.
صدر الدين الخجندي
عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت بن الحسن الخجندي. أبو القاسم صدر الدين الإصبهاني. كان يتولى الرياسة بها على قاعدة آبائه، وكانت له المكانة عند السلاطين والملوك والعوام. وكان فقيها فاضلا، أديبا شاعرا، صدرا، مهيبا جليلا، نبيلا، حسن الأخلاق، متواضعا. سمع من أبي القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد التاجر، وأبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي، وأبي الوقت عبد الأول السجزي وغيرهم. قدم بغداد حاجا في عدد كثير من أتباعه وأشياعه، وعقد مجلس الوعظ، وأحسن وأجاد، وخلع عليه من الديوان. ولما عاد من الحج وصل إلى همذان. ودخل الحمام فأصابه فالج في الحمام فمات في الحال، وحمل إلى إصبهان، ودفن بها سنة ثمانين وخمس ماية.
ومن شعره:
بالحمى دار سقاها مدمعي ... يا سقى الله الحمى من مربع
ليت شعري والأماني ضلة ... هل إلى وادي الغضا من مرجع
أذنت علوة للواشي بنا ... ما على علوة لو لم تسمع
أو تحرت رشدا فيما وشى ... أو عفت عني فما القلب معي

ومنه:

رمانا يوم رامة طرف غاده ... تعود قتلنا والخير عاده

فذكرنا الصبا والعود رطب ... وثغر العيش يبسم عن رغاده

يشوش طيب عيش كنت فيه ... رعى الله المشوش لو أعاده

روت عيني وقد كحلت بشوك ... أحاديث الصبابة عن قتاده

بطرفك والسقام وبي سقام ... ولكن لا ءلاج ولا عياده

قلت: من هنا أخذ ابن سناء الملك قوله:

تعودت الهوى والخير عاده ... ولا سيما لأغيد أو لغاده

فنار القلب تخبر عن شهاب ... ودمع العين يروي عن قتاده

ولكن أقول الخجندي أكمل لأنه ذكر الشوك. فلما جاء ذكر قتادة ترشح وإنما ابن سناء الملك زادنا ذكر شهاب في حصة القلب.

وقد مر ذكر أبيه مكانه، وذكر والد جده محمد بن ثابت في المحمدين.

أبو طالب ابن القبيطي

عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس الحراني أبو طالب ابن أبي الفرج. التاجر، الجوهري، المعروف بابن القبيطي، أخو عبد العزيز؛ وهو الأكبر. أسمعه عمه حمزة في صباه الكثير من أبي الفتح ابن البطي وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي، وأبي شجاع محمد بن علي بن الماذرائي، وأبي محمد عبد الله بن الخشاب وغيرهم. وهو صدوق حسن الطريقة. روى عنه محب الدين ابن النجار.

ومولده سنة أربع وخمسين وخمس ماية، ووفاته سنة إحدى وأربعين وست م ا ية.

ابن الكيال الحنفي قاضي واسط." (١)

"وكان من دهائه أنه عمل المرتب الذي له في جملة المماليك السلطانية، فقلت له في ذلك، فقال: حتى لا يتعرض أحد من المستوفين ولا ممن يتكلم في عمل استيمار إليه! وكان في الأصل يهوديا ثم أسلم في البلاد فلما جاءني الحكيم شمس الدين بن الأكفاني وقال لي الآن لما أسلم شمس الدين! فقلت له: كيف ذلك وهو قديم الإسلام؟! فقال: لأن المسلمين سلموا من يده ولسانه! يعني بالفالج الذي حصل له. وأخبرني من لفظه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي، قال: اجتمع شمس الدين يوما

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٢٩/٦

والأمير ناصر الدين ابن البابا، وشجاع الدين الترجمان، ونجم الدين قاسم بن مرداد، فقال ناصر الدين: أخبرني هذا وأشار إلى أحد الإثنين فقال له شمس الدين: من هو هذا؟ " إن البقر تشابه علينا " ! فقال شجاع الدين: مولانا! من قال هذا الكلام؟ فقال شمس الدين: الذين قال الله في حقهم: " يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين " ! فقال شجاع الدين: مولانا شمس الدين! حاشاك تقول هذا! وإنما قال الله في حقهم: " وضربت عليهم الذلة والمسكنة " ... الآية؛ أو كما قال.

وشكوت إليه يوما من بعض الكبار، فقال لي: مولانا! القواهر العلوية دائمة الفيض، ممنوعة الحجب، تقتص من الظالم للمظلوم، ومن الحاكم للمحكوم.

التكريتي الكارمي

عبد اللطيف بن الرشيد الربعي التكريتي الكارمي.

أخبرني الشيخ العلامة أثير الدين؛ قال: كان المذكور شيخا له مكارم وإحسان، مقيما بالإسكندرية؛ أنشأ فيها مدرسة للشافعية؛ وهو مقصد لمن يرد عليه من الفضلاء. وله نظم منه:

ما للنياق عن الفراق تميل ... تهوى الحجاز وما إليه سبيل

ذكرت لياليها المواضي بالحمى ... والوجد منها سابق ودليل

واستنشقت عرف الخزام وشاقها ... ظل بأكناف الغوير ظليل

عجبا لها تهوى النسيم تعللا ... **بنسيم رامة والنسيم** عليل

ترد النقيب وما تبل به صدى ... وتود لو أن العذيب بديل

لله ليلتها وقد لاحت لها ... أعلام يثرب واستبان نخيل

وبدا لها شعب الثنية فانثنت ... تهتز من طرب به وتميل

يحدو لها حادي السرى مترنما ... ما بعد طيبة للركاب مقيل

يا سائق الوجناء عرج بالفضا ... فهناك عرب بالأراك نزول

دار لعزة ما أعز جوارها ... وظلالها للوافدين نزول

للنوق مرعاها البهيج وللعدى ... نقم تهيج وللجياد صهيل

فإذا حللت فللظباء مراتع ... وإذا رحلت فللحمام هديل

سراج الدين الكويك التاجر

عبد اللطيف بن أحمد بن محمود. أبو الفرج. الإمام سراج الدين ابن الكويك كان فاضلا، جيد الذهن، ذا

عربية جيدة. رأيته غير مرة ونحن نحضر حلقة العلامة الشيخ أثير الدين أبي حيان، وسمع بقراءتي قطعة من شعر الشيخ أثير الدين وكان حسن الشكل، مليح الوجه.

وتوفي بأرض التكرور كهلا سنة أربع وثلاثين وسبعماية.

رأيت له ثلاثة أبيات من نظمه بخطه كتبها على مصنف وضعه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي؛ وقد أوردتها في ترجمة قاضي القضاة تقي الدين. وكان شافعي المذهب. قدم دمشق سنة عشر وسبع ماية، وسمع بنت البطائحي، وإسحاق الأسدي، وابن مكتوم.

عبد المجيد

أبو منصور الواعظ

عبد المجيد بن زيدان، أبو منصور، الواعظ، الزاهد، البغدادي. كان رجلا صالحا يتكلم في علم الباطن. وكان سالمي المذهب. روى عنه أبو الوفاء علي ابن عقيل الفقيه.

وتوفي سنة خمسين وأربع ماية.

الأزدي المكي

عبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبي رواد، الأزدي، المكي، مولى المهلب ابن أبي صفرة. وثقه ابن معين وأحمد. وقال أحمد: كان فيه غلو في الإرجاء.

وتوفي في حدود عشرة ومائتين.

وروى له الأربعة ومسلم متابعة.

الحافظ لدين الله." (١)

"ولما استقلت أعين الناس حوله ... تراقبه حيث استقل وسارا

تمثلت الأهداب في صفو خده ... خيالا فظنوا الشعر فيه عذارا

ومنه:

شقت عليك يد الأسى ... ثوب الدموع إلى الذبول

ومنه:

فأعجب لليل طال من شعره ... وفرقه خيط سنا الفجر

؟؟؟الجمحي المكي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٣٦/٦

عثمان بن الأسود الجمحي، مولاهم، المكي. وثقة القطان. وتوفي سنة سبع وأربعين ومائة. وروى له الجماعة.

ابن مجاهد الفرجوطي

عثمان بن أيوب الفرجوطي. عرف بابن مجاهد. أديب شاعر ظريف الشكل، حسن الخلق، متواضع النفس. قال الفضل كمال الدين جعفر الإدفوي: رأيته بفرجوط مرات، له نظم كثير. وكان ملازما للتلاوة، عديم الطلب مع ظهور فاقته، قانعا بالقليل من الرزق.

توفي ببلده في مستهل شوال سنة تسع وثلاثين وسبع ماية.

ومن شعره:

ألا في سبيل الحب ما الوجد صانع ... بقلب له من وشكة البين صادع

يكابد من أجل البعاد هلوعه ... وإن قلى الأحباب للصب هالع

ويقلقه داعي الهوى ويقيمه ... فيقعده الإعجاز والعجز مانع

ويصبو فتنصب الدموع صبابة ... ولا غرو إن صبت لذاك المدامع

إذا فاح من أكناف طيبة طيبها ... تحركه شوقا إليها المطامع

وإن ذكرت نجد **وجرعاء رامة** ... فلله كم من لوعة هو جارع

هل الدهر يوما بعد تفريق شملنا ... بذاك الحمى النجدي للشمل جامع

وهل ما مضى من عيشنا بربوعكم ... وطيب زمان بالتواصل راجع

عدوا بالتلاقي عطفة وتكرما ... علي فإني بالمواعيد قانع

وإن تسمحوا بالوصل يوما لعبدكم ... فهذا أوان الوصل آن فسارعوا

أهيل الحمى هل منكم لي راحم ... وهل فيكم يوما لشكواي سامع

فهذا لسان الحال يرفع قصتي ... لديكم عسى منكم لبلواي رافع

فخر الدين العسقلاني

عثمان بن أيوب ابن أبي الفتح، فخر الدين، أبو عمرو، الأنصاري، العسقلاني. أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: مولده ببيت زينون – بالنون لا بالتاء – من عسقلان وغزة في خامس عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وست ماية. أنشدنا لنفسه:

أتاني كتاب خلت في طي نشره ... بريق ضياء يخجل القمرين

إلى علم أسعى به من سميه ... فنلت مني بالسعي في العلمين

فأجابه نور الدين ابن سعيد المغربي:

ببيت وبيت قد سبقت مجليا ... فلا زلت بالبيتين ذا سبقين

وأنجحت بالأمر الذي قد قصدته ... بسعيك يا ذا الفضل بالعلمين

قال، وأنشدنا المذكور لنفسه:

من ريقها وردي ومن وجناتها ... وردي وخمري لحظها والساقي

يا هند عندك منيتي ومنيتي ... بوعيد هجر أو بوعد تلاق

الفقيه البصري

عثمان البتي الفقيه البصري. بياع البتوت.

توفي في حدود المائة والأربعين. وروى له الأربعة.

أبو بكر القلعي المغربي

عثمان ابن أبي بكر بن محمد. أبو بكر القلعي من أهل الغرب. ذكره أبو المعالي سعد الخطيري الكتبي في كتاب زينة الدهر من جمعه، وقال، أنشدني لنفسه ببغداد:

قم هاتها من كف أحدر أو طفا ... راحا أرق من النسيم وألطفا

يسعى بها غنث الدلال كأنما ... تحكيه خدا للنديم ومرشفا

فكأنما في الكأس ذائب عسجد ... وحبابها در عليه قد طفا

فانهض إلى بنت الكروم فإنها ... نجم بشيطان الهموم تكلفا

فالروض يعبق من أريج مسكه ... والجو يدفق من غمام قرقفا

والسحب تلعب بالبروق كأنها ... قار على عجل يقلب مصحفا

قد قلدت بالنور أجياد الربى ... حليا وألبست الخمائل مطرفا

فكأنها جود ابن فياض الذي ... أضحى يجدد في المكارم ما عفا

قلت: قوله: والسحب تلعب بالبروق.. البيت مأخوذ من قول ابن المعتز:

وكأن البرق مصحف قار ... فانطباقا مرة وانفتاحا." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٣٥/٦

"علي بن منصور بن عبيد الله الخطيبي، المعروف بالأجل اللغوي، أبو علي الأصبهاني الأصل، وولد ببغداذ، ونشأ بها. وكان فقيها فاضلا لغويا، قرأ على ابن العصار وأبي بركات بن الأنباري وغيرهما، وتفقه للشافعي بالنظامية. قال ياقوت: ولا أعلم له نظيرا في اللغة في زمانه، فإنه حدثني أنه كان في صباه يكتب كل يوم نصف جزء، وخمس قوائم، من كتاب مجمل اللغة لابن فارس ويحفظه، ويقرؤه على ابن العصار، حتى أنهى الكتاب حفظا وكتابة. وحفظ إصلاح المنطق في أيسر مدة، وحفظ غير ذلك من كتب اللغة والفقه والنحو. وهو حفظة لكثير من الأشعار والأخبار، ممتع المحاضرة، لا يتصدى للإقراء. ولقد سألته في ذلك، وخضعت له بكل وجه، فلم ينقد لذلك. ولا يكاد أحد يراه جالسا، وإنما هو في جميع أوقاته قائم. مولده سنة سبع وأربعين وخمس مائة، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وست مائة. ومن شعره:

فؤاد معنى بالعيون الفواتر ... وصبوة باد مغرم بالحواضر

سميران ذادا عن جفون متيم ... كراه وباتا عنده شر سامر

ومنه:

لمن غزال **بأعلى رامة سنحا** ... فعاود القلب سكر كان منه صحا

مقسم بين أضداد فطرته ... جنح وغرته في الجنح ضوء ضحى

أبو الحسن الطنبوري

علي بن منصور بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، أبو الحسن العباسي، كان أديبا فاضلا ينادم الخلفاء. روى عن جحظة البرمكي، وروى عنه أبو علي المحسن التنوخي، وولده أبو القاسم علي التنوخي أيضا. وكان يغني بالطنبور، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة.

العابسي

علي بن منصور، أبو الحسن العابسي. كان أديبا شاعرا، مدح الوزير أبا منصور بن جهير وغيره. كتب عنه أبو عبد الله البلخي. ومن شعره:

نارا جنى القلب من نارنجة بذلت ... ممن غدا مالكا للسمع والبصر

حلو الشمائل مثل الغصن يجذبه ... يد الشمال مع الآصال والبكر

كأنما خده لون الشمول إذا ... راحت براحة ريم ريم في نفر

فقلت لما تبدت في أنامله ... يزهى بها وبه تزهي على البشر

تأملوا صنع باريه وبارئها ... شمس النهار بدت في راحة القمر

الظاهر بن الحاكم الفاطمي

علي بن منصور بن نزار بن معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله؛ هو الظاهر لإعزاز دين الله، ابن الحاكم العبيدي، أبو هاشم، أمير المؤمنين. بايعوه لما قتل أبوه، في شوال، سنة إحدى عشرة وأربع مائة، ومصر والشام وإفريقية في حكم أبيه. فلما قام الظاهر طمع فيه من طمع في أطراف بلاده؛ وقصد صالح بن مرداس حلب فملكها، وتغلب حسان بن مفرج البدوي صاحب الرملة على أكثر الشام، وتضعضعت دولة الظاهر.

استوزر نجيب الدولة علي بن أحمد الجرجرائي، كما استوزره، فيما بعد، ابنه المستنصر إلى أن مات سنة ست وثلاثين وأربع مائة. وكان الوزير المذكور أقطع اليدين، قطعهما الحاكم، لكونه خان في سنة أربع مائة وأربع. وكان يكتب العلامة عنه أبو عبد الله القضاعي، صاحب كتاب الشهاب، القاضي، وهي: الحمد لله، شكرا لنعمته. واستعمل الوزير المذكور العفاف والأمانة الزائدة والاحتراز والتحفظ، وفي ذلك يقول جاسوس الفلك:

يا أحمقا اسمع وقل ... ودع الرقاعة والتحامق

أأقمت نفسك في الثقا ... ت وهبك فيما قلت صادق

فمن الأمانة والتقى ... قطعت يداك من المرافق

وكانت ولادة الظاهر سنة خمس وتسعين وثلاث مائة بالقاهرة، وتوفي سنة سبع وعشرين وأربع مائة.

السروجي

علي بن منصور، أبو الحسن السروجي الأديب، مؤدب أولاد أتابك زنكي ابن آقسنقر. كان يأخذ الماء بفيه، ويكتب به على الحائط كتابة حسنة، كأنها كتبت بقلم طومار، وينقط ما يكتبه ويشكله. توفي، رحمه الله، سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة. ومن شعره:

فصل الربيع زمان نوره نور ... أنفاس أسحاره مسك وكافور." (١)

"ما بين رامة والعقيق ديار ... كانت وكان بها الهوى ونوار

درست على مر الزمان كأنما ... آثارها من ريطة آثار

لم يبق إلا من أوار ما بدت ... إلا بدا فوق القلوب أوار

عهدي بها قبل الشباب وما غدت ... من أهلها الغادين وهي قفار

---

(١) الوافي بالوفيات، ٧٦/٧

والدهر ما صدع الجميع وظلنا ... ضال النقا وظباءها السمار
والأرض قد حكت السماء بأنجم ... في روضة نجمت بها الأزهار
والطل يستبكي الربيع جفونه ... فإذا بكى يتضاحك النوار
والدوح تهصره الصبا بعليلها ... فإذا أمادت ورقه الأوكار
تشدو وتنشدنا القيان مناسبا ... نغم الكران ويصخب المزمار
فتصفق الأغصان ما بين الغنا ... بيد النسيم وترقص الأشجار
وشرابنا كرمية الاعراق بل ... كرمية الأخلاق بل بكر الخنا معطار
كالتبر قد نثر اللجين فويقة ... الياقوت في ماء عليه نار
راح بها روح القلوب وبرءها ... من عقر سيف الهم وهي عقار
يغدو بها عبل الروادف ... ما انثنى إلا ثنى الأكباد وهي حرار
قمر على غصن على دعص وهل ... هذي الصفات تحوزها الأقمار
لبس العذار فظل يخلع دائما ... فيه العذار وتلبس الأعذار
يجري غرار السيف منه إذا ... رنا لحظ له مني الرقاد غرار
وكأن حمرة وجنتيه إذا بدا ... وأسيل خد سال فيه عذار
ورد على طلع وخيط بنفسج ... متنطق بنضيده ومدار
كم شد زنارا لديه مسلم ... ولها ولم يحلل له زنار
فسقى لبيلات مضين بهذه ال ... أوطان كم قضيت بها أوطار
ديم تديم الانسكاب كأنها ... نعم يجود بها الغياث غزار
قلت: شعر جيد منيع
ابن المني الحنبلي
نصر بن فتيان بن مطهر النهرواني ناصح الدين أبو الفتح الفقيه الحنبلي المعروف بابن المني، قرأ الفقه على أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري ولازمه حتى برع في المذهب والخلاف، وصار من الأئمة المشار إليهم في العلم والزهد، ودرس بمسجده برأس درب السيدة، وقصده الطلبة من البلاد وتخرج به جماعة من الفقهاء، وكان ورعا كثير العبادة حسن السمت على منهاج السلف أضر في آخره عمره وطرش، فكان لا يبصر ولا يسمع، وهو يدرس الفقه إلى حين وفاته، سمع من أبي بكر عمر بن علي بن الزنف المقرىء وأبي المعالي

أحمد بن علي بن طاهر وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين وأبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء والبارع أبي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي الحسن علي بن عبيد الله ابن الزاغوني وأبي عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال وغيرهم، ولما مات سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة حضر جنازته خلق كثير، وتولى حفظ جنازته جماعة من الأتراك خوفا من العوام وجعل على قبره ملبن من الخشب المنقوش بضبات الصفر والناس يتبركون بقبره.

الأمير البويهي

أبو نصر بن فيروزجرد الأمير بن جلال الدولة أبي طاهر بن بوية، هو آخر من ركب الخيل من بني بويه، كان السلطان ملكشاه قد أقطعه المدائن وغيرها. فهرب والتجأ إلى سيف الدولة ابن مزيد، فأعرض عنه، فتنقل في البلاد وأضمرته الأرض، وعدم في سنة تسعين وأربعمائة.

أبو الليث الفرائضي الحنفي

نصر بن القاسم أبو الليث الفرائضي الحنفي البغدادي، كان ثقة علامة بصيرا بقراءة أبي عمرو، توفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

أبو الفضل الصوفي الطوسي." (١)

"بعد الألف، وتاريخ العام يجمعه " غدي " بالياء وهي لغة غير فصيحة في غدا بالألف أي ذهب وقلت في ذلك :

غدي أكبر في الذاهبين ... وذي سنة الله في الغابرين

وتولي بعده ولده سليم شاه.

وفيها : وقع ختم احياء علوم الدين بحضرة سيدي الوالد فأنشأ الشيخ عبد المعطي با كثير قصيدة وهي:

يا سيد السادات يا ابن المصطفى ... يا نسل حيدر يا عظيم الشان

يا قطب يا غوث الورى يا من حوى ... بالعلم والتقوى أعز مكان

با شيخ يا ابن العيدروس ومن سما ... ذاتا وأوصافا بكل زمان

يا خادم العلم الشريف بقلبه ... ولسانه وبسائر الأركان

أكملت أحياء العلوم قراءة ... بالبحث والتصحيح والاتقان

ابديت فيه فوائد وفرائدا ... بفصيح نطق مع صحيح بيان

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٢٨/٧

ابرزت درا من مكامن وضعه ... كعرائس تجلى على الآذان

قررت كل دقيقة وجليلة ... بعبارة عذبت بحسن بيان

فكأن حضرتك العلية جنة ... فقطوف أثمار الفوائد دان

أو روضة قد أينعت أزهارها ... أو مظهر المعروف والاحسان

وكأن ذاتك إذا جلست بمجلس ... التدريس تلقي الدرس كالسلطان

من حولك الأشراف يمنة يسرة ... خير البرية من بني عدنان

من آل باعلوي أعلام الهدى ... أهل التقى والدين والقرآن

متمسكين بسنة وجماعة ... متزينين بزينة الايمان

هذا هو الفخر المنيف إذا تعد ... مفاخرا بالدين للإنسان

بالعلم والنسب الشريف وبالتقى ... والسعي دأبا في رضا الرحمن

فتهن يا ابن العيدروس بختمك ... الأحياء تماما في أقل أوان

ختم عليه من المهابة رونق ... زينته بجمالك الفتان

لا زلت في درس العلوم مواصلا ... ختما لدرس بابتداء ثاني

وأسلم ودم في عزة ومكانة ... في ذروة العليا بكل زمان

وعليك من رب الأنام تحية ... ما غردت ورق على الأغصان

سنة إحدى وثمانين بعد التسعمائة

وفي سنة إحدى وثمانين. فقد مركب سيدي الشيخ الوالد المسمى بالعيدروسي وهو مسافر من الشحر إلى الديو، وكان فيه جماعة من الأشراف وغيرهم فحصلت لهم الشهادة.

وفيها : قدم الإمام العلامة أبو بكر ابن الإمام برهان الدين إبراهيم مطير بندر المخا. فكتب إليه الشريف الفاضل الولي العارف بالله تعالى السيد حاتم ابن أحمد الأهدل هذا السؤال. وهو :

يا من له في النحو فهم ثاقب ... ودراية في الشعر من بين الملا

اوضح بفضلك لي جوابا ضافيا ... عن بيت شعر شكله قد أشكلا

البيت هذا من قصيد قاله ... عبد الرحيم فصح لنظم قد حلا

ذكر المعاهد والزمان الأولا ... فبكي لأيام العذيب وأعولا

وبدا له برق **بابرق رامة** ... وهنا فبات من الجوى متململا

نامت عيون العالمين فلم ينم ... وسلت قلوب العاشقين وما سلا

إن كان فارقه الفريق فروحه ... معهم تسير مع الهوادج في الفلا

هل أن تراها في الأخير بكسرة ... أو فتحه حقق هديت تفضلا

فأجاب:

إن الكلام بكسرة شرطية ... والفآء جوابا جآء بعد مفصلا

ويريد ان هم فارقوه فروحه ... مءهم ملازمة تساير في الفلا

والفتح لم يظهر له معنى وأن ... قلنا به جآء الجواب معطلا

ولقد أجاد الشاعر المنطق في ... لفظ بديع مع فصاحته حلا

حالت بلاغته القريظ فخلته ... وشيا على الحسنا يفوق على الحلا

لا زالت الألفاظ طوع مراده ... وفوأده بالدر صار مكملا

ثم الصلاة على النبي وآله ... وصحابة والتابعين على الولا." (١)

"قال مطرف: جاء رجل من أهل الكوفة إلى مالك: فأقام نحو الستين أو السبعين يوما، فسمع عندها أحاديث، فشكى ذلك إلى مالك وقال: نحن بالعراق نكتب من الحديث في ساعة أكثر من هذا.

فقال له: يا ابن أخي، بالعراق عندكم دار الضرب، يضرب بالليل ويخرج بالنهار.

ثم قال مالك: كانت العراق تجيش علينا بالدنانير والدراهم، فصارت الآن تجيش علينا بالحديث.

وقيل له: إن أهل الشام يقرأون ابراهام.

فقال عليهم بأكل البطيخ.

قال ابن أبي مريم، قال لي مالك: يا مصري، هل على مسجدكم بواب؟ فقلت نعم.

قال هذا سجن وليس بمسجد.

وقال ابن أبي أويس، قال مالك: قدم ابن شهاب الزهري المدينة فغلست إليه، فوجدته في طريق المسجد ومعه غلامه أنس وكان قد زوجه أمة له، فقال له: كيف وجدت أهلك؟ فقال: وجدتها يا مولاي جنة.

فقال ابن شهاب: الحمد لله.

ففطنت وضحكت، فسألني، فقلت: إنه يقول، إنها لم توافقه.

إن في الجنة سعة وبردا.

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/١٧٤

فقال كذلك يا أنس؟ قال: إي والله، يا مولاي.

فما زال يضحك ويعيدها إلى أن فاتته الجماعة فصلى في منزله.

قال ابن أبي أويس: جاء رجل وإمرأته إلى مالك، وكل واحد منهما يشكو صاحبه.

فقال مالك للرجل: ما نقمت عليها؟ فقال: تضحك إذا خرجت مني ريح.

قال مالك: فتباعد عنها إذا كان منك ذلك.

فقالت المرأة: هو أصيح من ذلك.

وهو رعد كرعد الخريف.

فقال مالك: احشي أذنيك قطنا.

فقالت والله لو جلعت في أذني سندان حداد، لنفذه.

فقال مالك اذهبي فاضحكي حيث شئت.

وقال للرجل عليك بالصعتر تداوم عليه.

فانقطع عنه.

وسأل رجل جهيني مالكا عن يمين حلف بها، فأفتاه بطلاق زوجه البتة.

فقال:

أفض عبرات العين مخضلة تترى ... بكا جازع لا يفقه اللوم والزجرا

بكا ذي تميمات بكى غير نازع ... بكا نازع في شجوه قد بكى غمرا

فما بعد بت الحبل عن أم معمر ... على خلة أبكي واستعتب الدهرا

ولكن سأبكيها واعصارها التي ... لهون بها سقيي لأعصارها عصرا

فلولا اتقاء الله والموت مدركي ... وشيكا وبعد الموت أنتظر الحشرا

لبتلت دعوى مسلم متبهل ... فقد يعلم الله السريرة والجهرا

على مالك أيام يفتيك مالك ... ولم يبل عهدا من مشيء ولا أمرا

ليس التي لو كنت خيرت بينها ... وبين يدي لاخترت تب يدي بترا

عشية يفتيني ويزعم أن بي ... عزاءا على هجران رامة أو صبرا

فقد جار في اليوم المدينة مالك ... وأجرى لقتلي وهو يلتمس ألأجرا

فرحت وقد أجزت مشورة مالك ... نوافذ تحتل الجوانح والصدرا

فما أن أبالي بعدما صرمت محرما ... بعاقبة لو جاب لي رامس قبرا
وأفنيت عبرات الدموع عليكم ... وغادرت دمع العين منحدرا بترا
قال عمر بن سليم: رأى مالك فتى يمشي مشية منكرة، فقام مالك، فجعل يمشي على جنبه يحكيه، فوقف الفتى.
فقال له مالك: مشيتي حسنة؟ قال لا.
قال فلم تمشيها أنت؟ قال لا أعود.
قال أبو عوف عبد الرحمان ابن مرزوق، وذكر لعبيد الله بن مـحمد قاضي طرسوس عن بكر المزني، أنه قال: أحق الناس بلطمة من أكل طعاما لم يدع إليه.
وأحق الناس بلطمتين من قال له صاحب المنزل: أقعد هاهنا.
وأحق الناس ثلاث لطمات من قال لصاحب المنزل: ادع ربة البيت تأكل معنا.
فقال لي: عندي أعجب من هذا، وأطرف من هذا.
كان مالك يوما جالسا فأستأذن عليه صديق له، فأذن له، وكان لمالك بطيخة في ناحية، فرمى بمنديل عليها.
فدخل الرجل، فقال له مالك: ها هنا.
فأبى أن يقعد إلا على المنديل، فتفتحت تحته البطيخة.
فقال له مالك: يرحمك الله كنا أبصر بعوار منزلنا منك.
وسأله رجل عمن قال لآخر: يا حمار.
قال يجلد.
قال فإن قال له يا فرس.
قال تجلد أنت.
ثم قال يا ضعيف وهل سمعت أحدا يقول لآخر يا فرس؟ قال ابن مهدي: قلت لمالك: ارفق علي قد طال مقامي وما أدري ما حدث على أهلي بعدي.
فتبسم وقال: يا ابن أخي، أهلي بالقرب مني، وما أدري ما حدث عليهم.
باب ذكر وفاة مالك." (١)

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ١/٧٧

" . ٪ (أقبلت نحو الأرض أسجد شاكرا ٪ لله – جل ثناؤه – وأعفر) ٪ . ٪ (وغفرت للأيام كل جريمة ٪ وبمثل ذا الوصل الجرائم تغفر) ٪ . وأنشدني ، قال أنشدني أبو الفرج محمد بن سعيد بن علي بن جعفر الاموصي الواسطي ( ) – وتوفي في صفر سنة ثلاث عشرة وستمائة – (الطويل) . ٪ (نعم ، هيجت وجدي القديم على الرمل ٪ ديار خلت بالاثل من ساكني (ظ) الأثل) ٪ . ٪ (وقفت بها أبكي وقد بان أهلها ٪ ودمعي على خدي ينهل كالوبل) ٪ . ومنها : . ٪ (خليلي عوجا نسأل الدهر عنهم ٪ لعل رسوم الدار تنبي عن الأهل) ٪ . ٪ (هل ارتبعوا من **بعد رامة مربعا** ؟ ٪ وهل بعد ظل الأثل مالوا إلى ظل ؟) ٪ . ٪ (لقد كان قلبي قبل طارقة النوى ٪ خليا من البلوى سليما من الخبل) ٪ . ٪ (فعاوده الوجد القديم ونبهت ٪ دواثر أشجان (ع) به من هوى يغلي (غ)) ٪ . ٪ (/ مطوقة بالبان ناحت ولم تذق ٪ بعادا وباتت مروعة مثلي) ٪ . ٪ (إذا ما بكت ورقاء والإلف عندها ٪ مقيم فما حال المروع بالثكل ؟) ٪ . ٪ (ألا فامنحوني سلوة أو فقصر والملام ٪ فما جد المحبة كالهزل) ٪ . ٪ (علقت الهوى طفلا وشبت ولم يشب ٪ وكم قد أشاب الحب من عاشق قبلي) ٪ . وأنشدني ، قال : أنشدني قيصر بن السوداء لنفسه من أبيات يرثي بها العميد محمود بن أحمد (ف) بن أمسينا ، ناظر واسط : (الطويل) . ٪ (أيا آمن الدنيا تهي لغدرها ٪ ذر الأمن واعمل فالأمان غرور) ٪ . ٪ (إذا أفرحت غمت وإن هي أقبلت ٪ تلقاك من ريب الزمان نذير (ق)) ٪ | | ٢٩٤ – أبو العز المصري (. . . – ٦٤٣ هـ) | | هو أبو العز المفضل بن علي بن عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن .

". (١)

"٥٩٣ – محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن موسى الجلال أبو الفضل بن البدر بن فتح الدين أبي الفتح البشيهي الشافعي نزيل القاهرة والماضي أبوه وجده وعمه. حفظ القرآن وأربعي النووي ومنهاجه وأجزت له حين عرضها ثم قدم القاهرة فنزل على عمه الشهاب ولازم الاشتغال عند الزيني زكريا والأبناسي وغيرهما وأكثر من الحضور عن الخيضري وفهم في الجملة ولم يتأدب بحيث منعه كاتب السر البدري من حضور مجلسه في أثناء سنة خمس وتسعين وكان قبل بمجلس الخيضري يخاطب النور البحيري المالكي بما لا يرتضيه ثم استنابه الزيني وصار من جملة المقسمين.

محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكمال بن اليونانية صوابه بدون محمد الثالث وقد مضى.

(١) تاريخ اربل، ص/٣٩٠

٥٩٤ – محمد بن محمد بن محمد بن علي بن ألب أرسلان الشمس بن الضياء السلجوقي القدسي نزيل الحرمين. مات بالمدينة النبوية مبطونا بالبيمارستان في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ودفن بالبقيع رحمه الله وغفر له. أرخه ابن فهد.

٥٩٥ – محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن عبد المحسين المحب بن الزين الدجوي الأصل القاهري الشافعي الماضي أبوه. ولد في أحد الربيعين سنة سبع وخمسين وثمانمائة وحفظ القرآن وأربعي النووي ومنهاجه وجمع الجوامع وألفية ابن ملك وغيرها وعرض علي في الجماعة وأخذ عن البامي وكذا عن الجوجري لكن قليلا في آخرين وأسمعه أبوه مع الولد أشياء على جماعة وجلس مع والده شاهدا إلى أن تعلل ثم مات في حيات أبويه يوم الاثنين ثاني شوال سنة ثمانين وصلي علي في يومه بجامع المارداني في مشهد حافل ودفن عند سيدي أبي العباس البصير من القرافة. وكان عاقلا جميلا صينا عوضه الله وأبويه الجنة.

٥٩٦ – محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن يوسف بن علي البدر ويلقب في الشام بالشمس بن الشمس الدمشقي خطيب السابتية منها وابن خطيبها والماضي أبوه. ولد في أوائل ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وقدم مع أبيه القاهرة فسمع على شيخنا وكان يساعد والده في كتابة البخاري وغيره مع كونه مراهقا ثم لقيني بالشام في سنة تسع وخمسين فسمع معي على الشهاب بن زيد وغيره وكذا سمع على الشمس أبي عبد الله محمد بن حامد الصفدي وتكسب بالشهادة وخطب بالنابتية كأبيه فيها ثم لقيني بمكة في سنة أربع وتسعين فاستجازني وأظنه جاور التي تليها وكتب لي شيئا من نظمه فمنه مما قاله على طريق القوم متغزلا من قصيدة:

لولا عيونك لم تهج أشواقي ... في رامة بنواظر الغزلان

كلا ولولا قدك المياس لم ... يصب الفؤاد إلى غصون البان

يا من أثار بكل قلب حبه ... سبب الهيام وباعث الخفقان

حركت سر الوجد في قلب غدا ... لك مسكنا والسر في السكان

وقوله مادحا الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام:

كل قلب بك يا نشر الصبا ... عاش بعد الموت فيهم وصبا

ونسيم القرب نادى منشدا ... إن تكن من حيهم يا مرحبا

عرب لي أرب في حبهم ... أنني أقضي وأقضي الأربا

إن أمت في حبهم وجدا بهم ... يرقص الكون لموتي طربا

سادة سيدهم لا غرو إن ... جمع السودد فهو المجتبى

أشرف الخلق إلى الله به ... وصل القوم وكان السببا

يا رسول الله يا من مدحه ... أعجز العجم وأعيا العربا

غث خطيبا لك في حان الوفا ... بشراب الإنس ينشي الخطبا

ورأيت البدري قال في مجموعه أنشدني صاحبنا وبلدينا الشيخ شمس الدين محمد خطيب الثابتة قوله:

قلت له مذ مد سا ... قيه وأسبى الأفئده

نار الحشا موصدة ... في عمد ممدده

وقوله:

قال صف ريقي وخدي ... لي تر مني من

فوقي عند مقالي صبغة الله ومن

وأثنى على أدبه وخطابته وأنه يتكسب كأبيه بالشهادة.

محمد بن محمد بن محمد بن علي بن حسن بن عمر المحب أبو الطيب بن الشمس السيوطي ووالد أصيل الدين محمد الآتي الشهير أبوه بابن الركن. يأتي في أبي الطيب من الكنى. محمد بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله أبو الخير رئيس المؤذنين بمكة. يأتي في أبي الخير من الكنى أيضا.." (١)

"ووقد نار الحرب بعد خمودها ... كما وقدت بالصمد نار الحباحب

٨١ - محمد بن إبراهيم التميمي الكموني الإفريقي

أحد شعراء المعز ابن باديس الصنهاجي، شاعر، جزل الشعر، ظاهر البلاغة، عالم بأسرار الكلام، وله يد في حسن المعاتبات، فمن شعره في المدح: بسيط:

أقام صدر قناة الملك فاعتدلت ... وقوم الدهر بعد الميل فاعتدلا

بعزمة لو رمى ركن الزمان بها ... ما عاش صرف له فينا ولا عملا

إن قال وفى وإن أعطى أتم، فما ... أوفاه من ملك إن قال أو فعلا!

وله من قصيدة يمدحه: طويل:

إليك ابن باديس على حين قوست ... قناتي وأفشى الدهر غرة أدهمي

---

(١) الضوء اللامع، ٤٢٩/٤

قطعت نياط الأرض من بعد مظلم ... مضيئا وما فيه عصى لمخيم
تبسم لما حله الليث باكيا ... ولولا بكاء الليث لم يتبسم
وشعره جيد بديع كثير في تلك الجهات مدون.

٨٢ – محمد بن إبراهيم بن عمران القفصي الكفيف

أصله من مدينة قفصة وتأدب بها، وهو شاعر، عالم باللغة، قادر على التطويل، وصاف للديار، مولع بذكر الإبل والقفار، فن شعره: وافر:

سقاك بلحظ مقلته مداما ... وهز الغصن من خنث قواما
وظل الصبح يخطر في ذراه ... وقد خط العذار به ظلاما
كأن تموج الأصداغ منه ... عقارب مسكة تشكو ضراما

ومن شعره: رمل:

لائمي في اللهو دعني فالذي ... قدر الله تعالى قد فرغ
لا تلمني إن شيطان الصبى ... والهوى أفسد قلبي ونزع
إنما الدنيا دد فاشف به ... لدغة الحب إذا الحب لدغ
واغنم الأيام لذات فماهن الا فاغتنمهن بلغ
لا أزال الدهر أغدو جذلا ... بالذي فيه من العيش رفغ
كلما خفت بأن يدمغني ... ما طه يوسف عني فاندمغ

٨٣ – محمد بن إبراهيم بن ورقاء الشيباني الأمير

من بيت الأمراء، كان له شعر، وفيه أدب واستشهاد في مخاطباته ومكاتباته بشعره وشعر غيره.

٨٤ – محمد بن إبراهيم بن أمية المغربي الأندلسي الإشبيلي

شاب رأيته بحلب يطلب العلم، ويعلم القرآن، ويسكن بظاهرها في المحلة المعروفة بخان مجد الدين، له أنسة بهذا الشأن، قال مادحا لي بقصيدة أولها: كامل:

أزف الرحيل فآض جسمي دائبا ... من حر أنفاسي فغزوا الذاهبا

٨٥ – محمد بن أحمد بن سعيد بن الفضل أبو بكر ابن البغدادي الكاتب صاحب شعر مستحسن، وهو في الكتابة حسن، قدم دمشق، وكتب عنه أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن صابر السلمي، كتب إلي محمد بن هبة الله بن جميل الرازي أنبأنا الحافظ أبو القاسم علي بن هبة الله بن عساكر، أنبأنا أبو محمد

بن صابر، ونقلته من خطه، أنشدني الرئيس أبو بكر محمد بن أحمد بن سعيد بن الفضل البغدادي الكاتب له من قصيدة يمدح بها الأفضل أبا القاسم ابن بدر الأرمني المعروف بأمير الجيوش كامل

أعلى الكثيب عرفت رسم المنزل ... وملاعب الظبي الغرير الأكحل؟

ومجال أفراس، ومنزل هجمة، ... ومقيل ولدان، وموقع مرجل

يا حبذا طلل الجميع وحبذا ... دار لعمرة باللوى لم تشكل

إن الأولى رحلوا شموس محاسن ... وخدت بهم خوص الركاب الذلل

يسقي ديارهم سحاب صيب ... يهتز في ريح الصبا والشمأل

يا صاحبي تبصرا من وائل ... هل بعد (رامة) و (اللوى) من منزل؟

ولقد عهدت بجوه من عامر ... هيفاء تهزأ بالغصون الميل

نشوانة الألحاظ من خمر الصبى ... تفتر عن برد الرضاب السلسل

حكم الظلام لها على بدر الدجى ... بأغر مصقول، وجيد مغزل

ولقد نعمت من الزمان بشاشة ... مما بين أقمار الخدور الأفل." (١)

"وأنبأنا محمد بن محمد بن حامد الكاتب في كتابه قال: القائد أبو عبد الله محمد بن خليفة السنبسي،سمعت أنه كان من شعراء سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس، وكان يحسن إليه؛ فلما قتل صدقة، مدح دبيسا ولده، فلم يحسن إليه، فوافى بغداد في الأيام المسترشدية ومدح الوزير جلال الدين أبا علي بن صدقة؛ فأحسن إليه وأجزل له العطاء، ومات ببغداد، وكان مسبوك النقد، جيد الشعر، تتفق له أبيات نادرة ما يوجد مثلها، فمنها من قصيدة بيتان وهما: طويل:

فرحناوقد روى السلام قلوبنا ... ولم يجر منا في خروق المسامع

ولم يعلم الواشون ما كان بيننا ... من السر لولا ضجرة في المدامع

وهذان البيتان البديعان من كلمة له في سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الأسدي أولها:

لمن طلل بين النقا والأجارع؟ ... محيل كسحق اليمنة المتتابع

ومنها:

وعهدي به والحي لم يتحملوا ... أوانس غد كالنجوم الطوالع

وقبل البيتين الأولين منها:

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٣٣

ومن ينس لا أنسى عشية بيننا ... ونحن عجال بين غاد وراجع

وقد سلمت بالطرف منها فلم يكن ... من النطق إلا رجعنا بالأصابع

ونقلت من خط ابن المارستانية ما مثاله: محمد بن خليفة السنبسي المكنى بأبي عبد الله، شاعر سيف الدولة صدقة. كان شاعرا مجودا، مغزلا، مغردا، مليح الكلام، حسن النظام، لألفاظه حلاوة، وعليها من جودة النسج طلاوة، وصاف للديار الدوارس، مولع بذكر الإبل والقفار البسابس، خبير بأخبار العرب وأشعارها، بصير بأيامها ووقائعها وآثارها، أشهر أهل هذه الصنعة بها، وأفخم شعراء سيف الدولة ذكرا فيها، لولا ما شوه خسف التهمة لقمر وجه أدبه التمام، ووضع من محل فضله السامي، بأنه اغتصب شعر شاعر شرف الدولة المعروف بالبرغيث الشامي، وفي ذلك يقول أبو الفضل أحمد بن محمد بن الخازن قال أنشدنيه عنه ولده أبو الفتح نصر الله أحمد بن الخازن قال: أنشدني والدي في السنبسي الشاعر لنفسه: بسيط:

ومشتك من براغيث دلفن له ... بعسكر في ضواحي الجلد مبثوث

لم يقتدوا بالبرغيث ابن عمهم ... وهو أحق وأولى بالمواريث

أردد على القوم ديوان ابن عمهم ... وأعف جلدك من قرص البراغيث

على أني قد أثبت من شعره الذي تحقق نسبه إليه حديثا وقديما ما يخجل الروض جميعا والزهر تخاله فيه نجوما، والدر الفريد نظيما، فمن ذلك قوله: كامل:

عج بالمطي على المحل الدارس ... ما بين رامة إذ مررت وراكس

واقر السلام على البريك وقل لها: ... يا ضرة القمر الفريد الآنس

أمطلتني وترا وهذا رابع ... وزعمت أن لقاءنا في الخامس

فتصدقي بالوصل يا ابنة مالك ... قبل الممات على الضعيف البائس

وله أيضا: بسيط مجزوء:

تشرق من وجهه كتائبه ... والدم فوق الدموع أطمار

والضرب جيب على النحور له ... عرى وطعن الكمأة أزرار

وله أيضا: بسيط:

يفديك كل قليل في تكبره ... فكلما زاد كبرا زاده صغرا

ينال بالذم لا بالمدح نائله ... كالزند يعطي إذا استكرهته شررا

وله أيضا: كامل:

وكأنما الباذنج سود حمائم ... أوكارها خيم الربيع المبكر

لقطت مناقرها الزبرجد سمسما ... فاستودعته حواصلا من عنبر

وله أيضا: طويل:

فيا عجبا ممن يضيع حياته ... على حفظ مال وهو للغير يدخر

ومن تتوفى نفسه كل ليلة ... وترجع فيه، كيف للبعث ينكر؟

بلى قادر أنشاه أول مرة ... على رد روح منه في الجسم أقدر

وله أيضا: طويل:

أيا رب إن كنت الجدير بجفوة ... فأنت بإحسان إلي جدير

وإن تك عن شكري غنيا وطاعتي ... فإني إلى الغفران منك فقير

وله أيضا: كامل:." (١)

"ومن غولة في القفر أو صوت هاتف ... ومن وجع في الرأس يخرج عن حس

بهرشاهيا هرشا هيا وشرا هيا ... وباسم عظيم جاء في آية الكرسي

فخذه على طهر ولا تدخلن به ... خلاءك، واسم الله نزه عن الرجس

ونحه إن جامعت زوجك يا أخي ... إلى أن تجيد الطهر من ذلك اللمس وجلده واغسله بماء وحل فيه ما شئته من زعفران ومن ورس ...

ونشر به واشرب لكل أذاية ... ترى النفع حقا حين تصبح أو تمسي

(٤٦ب) وقل رحم الله القفيه فذكره ... بخير له من اجرة ذي الطرس

ووالله يا إنسان لولا وصية ... لشيخ نصيح كان من خيرة الجنس

بان لا يرى اجر له غير درهم لبيع ... بألف وهو يشكو من البخس ومما أنشدنيه وحضرت التملح به، رفعه إلى السلطان عند أعذار ولده، من قصيدة أولها:

أبدي لنا من ضروب الحسن أفنانا ... هذا الطهور لمولانا ابن مولانا

فلا تحرك لسانا يا أخا ثقة ... **بريم رامة إن** وفى وإن خانا

يظل ينشر ميت الوجد عن جدث ... من الجفون أو الأحشاء عريانا

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص/٩٩

فما النسيب بأولى من حديث علا ... عن الأمام ينيل المرء رضوانا

يممه تحظ بما أملت من نعم ... تجنيك للسول أفنانا فأفنانا." (١)

"بدورا، وسعروا بالجوى صدورا، وغدوا صرعى تسفي عليهم الشمال، وتنفي منهم الآمالا، مجدلين على وجه الأرض، معفرين إلى يوم النشور والعرض، وقد توسدوا التراب بدلا من الآرائك، وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ بالمسك الصائك، وغدا مضرعهم من نجيعهم أحمر، كأنهم ما أعملوا أبيض ولا أسمر، وأرس الجلباب، غير انس الجناب، لا يطرقه إلا سبع أو ذيب، ولا يرمقه إلا تخيل للقلوب مذيب، وصارت في لحومهم للسباع ولائم، وعلى دمائهم من النسور حوائم، وطالما وردوا للمنى مناهل، ووجدوا الديار بها أواهل، وركبوا الجياد وجنبوها، وشهدوا الأعياد فوزينوها، ورقمت أوامرهم بطون المهارق، وتحكمت بواترهم في الطلى والمفارق، وطوقت مواهبهم الأعناق، وأغصت مهابتهم الجفون والأحداق، فمزقوا وما حضرهم أنيس، ولا أذهب إيحاشهم تانيس، وباتوا لم يطلب لهم بثار، ولا انتظم شملهم بعد الانتثار. أخبرني أحد قاتليه أنه رغيب في تقديم ولديه، بين يديه، ليحتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه، وكانا كوكبي رياسته، ووارثي نفاسته، فتقدما للحمام، وطلعا من ثنيته بدري تمام، وبدا منهما من الجلد، في ذلك الموطن الأنكد، ما حير قاتلهما وستر عنه مقاتلهما، ثم أمر عليهما غرارة، وساق الردى إلى تمامهما سراره، وقام المتوكل عند صرعتهما، مختبلا من لوعتهما، ليصلي وقد أفرط في ملامه، وتشطط في كلامه، واختلط افتتاحه بسلامه، فبادروه بأسنتهم في الصلوة، وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة، حتى خر لا لسجود، واستلقى لغير هجود، وهي الأيام هذه شيمها، تسيء وإن همت بالإحسان ديمها، أفقرت شعب وادن، وعفرت ملك غمدان، وأظفرت الحمام بعبد المدان، وفرقت عن مكنس رامة ظباءة، ورمت بسطام بن قيس مخر على الالآءة، ومزقت أبني بدر بجفر الهباءة، وقد رثاهم الوزير أبو محمد ابن عبدون عظيم ملكهم، ونظيم سلكهم، بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل، وأشارت إلى من غدر منهم وختل، تكبرها المسامع، ويعتبر بها السامع، وهي:

بسيط

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الشباح والصور

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/١٥٠

أنهاك أنهاك لا ألواك معذرة ... عن نومة بين ناب الليث والظفر

فالدهر حرب وإن أبدا مسالمة ... والبيض والسمر مثل البيض والسمر." [١]

"وله: [رمل مجزوء]

كيف لا يزداد قلبي ... من جوى الشوق خبالا

وإذا قلت علي ... بهر الناس جمالا

هو كالغصن وكالبدو ... ر قواما واعتدالا

أشرق البدر سرورا ... وانثنى الغصن اختيالا

إن من رام سلوي ... عنه **قد رامة محالا**

لست أسلو عن هواه ... كان رشدا أو ضلالا

قل لمن قصر فيه ... عذل نفسي أو أطلالا

دون أن تدرك هذا ... يسلب الأفق الهلالا

وكنت بميورقه فدخلها متسما بالعبادة، وهو أسرى إلى الفجور من خيال أبي عبادة، قد لبس أسمالا، وأنس الناس منه أقوالا لا أعمالا، وسجوده هجود، وإقراره بالله جحود، وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها مرتبطا، ولسكناها مغتبطا، سماها بالعقيق وسمى إلا جواه، ولا يشوقه إلا هواه، فدخلت عليه يوما لا زوره، وأرى زوره، فإذا أنا بأحد دعاة محبوبه، ورواة تشبيبه، فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه، وذكر له خبرا ورى عنه وعماه، فقال مرتجلا: [وافر]

تنفس بالحمى م‍طلول روض ... فأودع نشره ريحا شمالا

فصبحت العقيق إلي كسلى ... تجر فيه أردانا خضالا

أقول وقد شممت الترب مسكا ... بنفحتها يمينا أو شمالا

نسيم بات يجلب منك طيبا ... ويشكو من محبتك اعتلالا

ينم إلي من زهرات روض ... حشوت جوانحي منه ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من أمره ما تقرر، وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر، أخرجه ونفاه، وطمس رسم

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٣٧

فسوقه وعفاه، فأقلع إلى الشرق وهو جار، فلما صار من ميورقة على ثلثة مجار، نشأت له ريح صرفته عن وجهته، وردته إلى فقد مهجته، فلما لحق بميورقة أراد ناصر الدولة أباحته، وإبراء الدين منه وأراحته، ثم أثر صفحة، أخمد لهيب ذلك الحنق ولفحه، وأقام ايام ينتظر ريحا تزجيه، ويستهديها لتخلصه وتنجيه، وفي أثناء تلويه لم يتجاسر أحد من إخوانه على أتيانه، وجعلوا أثره كعيانه، فقال يخاطبهم: وافر." (١)

"٢١٧ – الخشني

هو محمد بن عبد السلام، من أهل كورة جيان، وانتقل إلى قرطبة فسكنها، إلى أن توفي بها. وكان فصيح اللسان، بصيرا بكلام العرب، ورحل إلى المشرق فلقي المازني وأبا حاتم والرياشي، وكتب عن رجال الحديث: أبي موسى الزمن، وبندار، وعبيدة، ويوسف بن عدي، وغيرهم من العراقيين، وله تأليف في شرح الحديث، فيه من الغريب علم كثير، وكان خيرا دينا، وكان يزن بتعصبه للعرب.

وأنشد بعضهم للخشني:

كأن لم يكن بين ولم تك فرقة ... إذا كان من بعد الفراق تلاق

كأن لم تؤرق بالعراقين مقلتي ... ولم تمر كف الشوق ماء مآقي

ولم أزر الأعراب في خبت أرضهم ... بجنب اللوى من رامة وبراق

ولم أصطبح في البيد من قهوة النوى ... بكأس سقانيها الحمام دهاق

بلى، وكأن الموت قد ضاف مضجعي ... فحول مني النفس بين تراق

تزود أخي من قبل أن تسكن الثرى ... وتلتف ساق للنشور بساق

٢١٨ – عباس بن فرناس

هو عباس بن فرناس بن ورداس، كان متصرفا في ضروب من الآداب، وكان من أهل الذكاء والتقحم على المعاني الدقيقة، والصناعة اللطيفة، وكان الشعر أغلب أدواته عليه.

وأخبرني محمد بن عمر بن عبد العزيز قال: أخبرني ابن لبابة قال: جلب بعض التجار كتاب المثال من العروض، فصار إلى الأمير." (٢)

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٩٦

(٢) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٢٦٨

"(وقائع نال النسر غاية سؤله ... بهن ونال النصر غاية ثاره) // الطويل //

ومن قصيدة في الصاحب أولها

(عقني بالعقيق ذاك الحبيب ... فالحشى حشوه الجوى والنحيب)

(وإذا جفت الشؤون وخفت ... ندبتها من الضلوع الندوب)

(لست أدري أأدمعي أم جمان العقد ... ينسل أم عقيق يذوب)

(حبذا حبذا ونعم وسعدي ... ونصيبي من وصلهن نصيب)

(إذ زماني غر وغصني رطيب ... وشبابي غض وبردي قشيب)

(إذ بوادي العقيق عيشي أنيق ... وبوادي الجنوب ريحي جنوب)

(كم شجاني **ببطن رامة ريم** ... وبظبي الكثيب ظبي ربيب)

(أيها الرمل كم مضى فيك عيش ... لي مهاة ومرتع لي خصيب)

(وأليفاي فيك ريا وأروي ... وحليفاي فيك زق وكوب)

(وبقلب الحسود منا ندوب ... وبطرف العذول عنا نكوب)

(وعفا الله عن ذنوب تقضت ... لي بها حين تستتاب الذنوب)

(حيث لا لوم أن يزور محب ... هاجه الشوق أو يزار حبيب)

(حيث لا ينكر الغرام ولا يخشى ملام ولا يخاف رقيب ...)

(ما يذم الشباب عندي بشيء ... غير أن المشيب منه قريب)

(غلب الصاحب الجواد بني الجود ... كما يغلب الشباب المشيب)

(بذهم في الندى وغطى علاهم ... بعلاه فالمكرمات ذنوب)

(وإذا ما سعى لإحداث مجد ... فمساعيهم عليهم ذنوب)." (١)

"٥٨٣٩- عبد القادر بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف، أبو القاسم:

سمع أبا القاسم بن حبابة، وأبا طاهر المخلص. كتبت عنه شيئا يسيرا، وكان من أهل الأمانة والصدق، والدين والفضل، حسن الصوت بالقرآن.

أخبرنا عبد القادر، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق البزار، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا خلف بن هشام البزار، حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن الشعبي عن أم سلمة زوج

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٣٦١

النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، اللهم إني أعوذ بك أن أزل، أو أضل، أو أن أظلم، أو أظلم، أو أن أبغي، أو أن يبغى علي» [١] .

مات عبد القادر ببيت المقدس لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وكان خرج إلى الشام فقصد الحج فأدركه أجله هناك.

ذكر من اسمه عيسى

٥٨٤٠- عيسى البزاز المدائني:

مولى حذيفة بن اليمان. سمع حذيفة روى عنه يحيى بن عبد الله الجابري.

أخبرنا الحسن بن علي التميمي، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، حدثني يحيى بن عبد الله الجابري قال: صليت خلف عيسى مولى لحذيفة بالمدائن على جنازة فكبر خمسا، ثم التفت إلينا، فقال: ما وهمت ولا نسيت، ولكن كبرت كما كبر مولاي وولي نعمتي حذيفة بن اليمان، صلى على جنازة فكبر خمسا ثم التفت إلينا فقال ما نسيت ولا وهمت، ولكني كبرت كما كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى على جنازة فكبر خمسا.

٥٨٤١- عيسى بن طهمان بن رامة، أبو بكر الجشمي [٢] :

بصري سكن الكوفة، سمع أنس بن مالك، وثابتا البناني، والمساور مولى أبي

---

[١] ٥٨٣٩- انظر الحديث في: مسند أحمد ٣٢٢/٦.

[٢] ٥٨٤١- انظر: تهذيب الكمال ٤٦/٣٢ (٦١٧/٢٢) . وتاريخ الدوري ٤٦٣/٢. وتاريخ البخاري- ". (١)

"وأنشدني علي بن الحسين قال: أنشدني ابن منصور لنفسه:

لمن غزال **بأعلى رامة سنحا** ... فعاود القلب سكر كان منه صحا

مقسم بين أضداد فطرته ... جنح وغرته في الجنح ضوء ضحا [١]

سألت علي بن منصور اللغوي عن مولده فقال: في صفر سنة سبع أو تسع وأربعين وخمسمائة ببغداد- الشك منه.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٤٣/١١

وتوفي ليلة الإثنين السابع والعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودفن من الغد بالوردية.

٩٦١- علي بن أبي منصور بن علي بن أبي الفضل بن معالي الجزري [٢] النجاد، أبو الحسن المقرئ المعروف بابن نحلة- وهو لقب لأبيه أبي منصور.

وكان يسكن بالظفرية، سمع أبا القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي، وأبا الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، وغيرهما، وسافر إلى ديار مصر، وسمع بها من أبي عبد الله الكيذاني ديوان شعره، وعاد إلى بغداد، وحدث باليسير، روى لنا عبد الرحمن بن عمر بن الغزال الواعظ، وسألته عنه فقال: كان شيخا حسنا طيب التلاوة للقرآن.

أخبرنا ابن الغزال، أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي منصور ابن نحلة بقراءتي عليه، أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي قراءة عليه، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي بن سكينة، وأنبأنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي الأمين، أنبأنا أبو المعالي أحمد ابن محمد بن المذاري، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن البناء قالا: أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران، حدثنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا وكيع، وعبد الله بن نمير، عن الربيع بن سعد الجعفي، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حدثوا عن بني إسرائيل فإن فيهم الأعاجيب، ثم أنشأ يحدث قال: خرجت رفقة يسيرون في الأرض فمروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض: لو صلينا ركعتين ثم دعونا الله عز وجل لعله يخرج لنا بعض أهل هذه المقبرة فيخبرنا عن الموت، قال: فصلوا ركعتين

---

[١] في الأصل: «ضو صحا» .

[٢] في الأصل: «الحرري» .." (١)

"قال: وانصرف فلم يعمل للسلطان عملا.

١٠٣٢- علي بن ياسر بن علي بن طلحة بن ياسر، أبو الحسن الصوفي الخياط:

روى عنه: أبو بكر بن كامل بن أبي غالب في معجم شيوخه، وفي مجموعاته أناشيد له ولغيره.

أنبأنا أبو القاسم ذاكر بن كامل بن أبي غالب الخفاف قال: أنشدنا أخي أبو بكر المبارك بن كامل قال: أنشدني علي بن ياسر الصوفي لعمرو بن عامر الرقاشي:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢٩/١٩

تذكرت إخوانا تبدد شملهم ... وكانوا هم إلفي وخالصتي دهرا

فمن نازح شطت به غربة النوى ... ومن هالك أودى وأبقى له ذكرا

قال: وأنشدني علي بن ياسر الصوفي لغيره:

لولا تذكر أيامي بذي سلم ... **وعند رامة أوطارى** وأوطاني

لما قدحت بنار الشوق في كبدي ... ولا بللت بماء الدمع أجفاني

وأنشدني علي بن ياسر لآخر:

وإني لمجلوب لي الشوق كلما ... تنفس شاك أو تألم ذو وجد

ولولا تداوى القلب من ألم الهوى ... بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

قرأت في كتاب «سلوة الأحزان» لأبي بكر بن كامل بخطه وأنبأنيه عنه ابنه يوسف قال: أنشدني علي بن ياسر الصوفي لنفسه:

أخذوه مني فعيل اصطباري ... قمر الليل أو كشمس النهار

وجنة الحبيب وردة في يميني ... جعلت وجنتي كلون النهار

١٠٣٣- علي بن ياقوت بن عبد الله، أبو الحسن، مولى عنبر بن عبد الله الصوري:

ولد بدمشق ونشأ ببغداد، وسمع بها الكثير وكتب بخطه، سمع أبا منصور محمد بن أحمد بن علي الخياط المقرئ، وأبا الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف، وأبا القاسم علي بن أحمد بن بكرون، و [روى عنه] [١] : أبو القاسم أحمد بن ترمش الخياط.

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (١)

"ولم أزر الأعراب في خبت أرضهم ... بذات اللوى **من رامة وبراق**

ولم أصطبح بالبيد من قهوة النوى ... بكأس سقانيها الفراق دهاق

بلى وكأن الموت قد زار مضجعي ... فحول مني النفس بين تراق

أخي إنما الدنيا محلة فرقة ... ودار غرور آذنت بفراق

تزود أخي من قبل أن تستكن الثرى ... ويلتف ساق للنشور بساق

وكان أبو عبد الله الخشني عالما حافظا، حدث عن بالأندلس جماعة جمة نبلاء، منهم أسلم بن عبد العزيز

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٩/١٩٠

بن هاشم القاضي، وأحمد بن خالد، ومحمد بن قاسم بن محمد، وأبو محمد قاسم بن أصبغ البياني، وكان من المكثرين عنه، وابنه محمد بن محمد ابن عبد السلام؛ ومات بالأندلس سنة ست وثمانين ومائتين. وذكره أبو محمد عبد الغني بن سعيد فقال: محمد بن عبد السلام الخشنى القرطبي صاحب تاريخ تاريخ الأندلس، روى عن ابن وضاح؛ فوهم من وجهين: أحدهما أنه جعله صاحب التاريخ، والخشنى الذي ألف في التاريخ هو محمد بن حارث الخشنى، ولعله لما رأى التاريخ منسوبا إلى الخشنى ظنه محمد بن عبد السلام، وإنما هو محمد ابن حارث؛ والوجه الآخر أنه قال: روى عن ابن وضاح، وهو وابن وضاح في طبقة واحدة، وفي سنة واحدة ماتا، والذي روى عن ابن وضاح هو محمد بن حارث، وإنما ركب ذلك كله على ظنه أن الخشنى هو محمد بن عبد السلام، والله أعلم. فإن كان عول فيما ظنه من ذلك على كتاب ابن يونس في إيراد ما أورده عن الخشني من وفيات أهل تلك الناحية وذكرهم، فظن أنه محمد بن عبد السلام، لأنه الأشهر والأقدم زمنا، فلو أنعم النظر وتتبع كتاب ابن يونس لوجد فيه أن محمد ابن عبد السلام مات في سنة ست وثمانين ومائتين،." (١)

"لبتلت دعوى مسلم متبهل ... فقد يعلم الله السريرة والجهرا

على مالك أيام يفتيك مالك ... ولم يبل عهدا من مشيء ولا أمرا

ليس التي لو كنت خيرت بينها ... وبين يدي لاخترت تب يدي بترا

عشية يفتيني ويزعم أن بي ... عزاءا على هجران رامة أو صبرا

فقد جار في اليوم المدينة مالك ... وأجرى لقتلي وهو يلتمس ألأجرا

فرحت وقد أجزت مشورة مالك ... نوافذ تحتل الجوانح والصدرا

فما أن أبالي بعدما صرمت محرما ... بعاقبة لو جاب لي رامس قبرا

وأفنيت عبرات الدموع عليكم ... وغادرت دمع العين منحدرا بترا

قال عمر بن سليم: رأى مالك فتى يمشي مشية منكرة، فقام مالك، فجعل يمشي على جنبه يحكيه، فوقف الفتى.

فقال له مالك: مشيتي حسنة؟ قال لا.

قال فلم تمشيها أنت؟ قال لا أعود.." (٢)

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحميدي، ابن أبي نصر ص/٦٩

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ١٤٤/٢

"على حال الرسالة في صلاح * فقدت وهكذا فقد الرسول * ذكر أبو محمد بن الأكفاني أن أبا محمد توفي في جمادى الأولى سنة أربعمائة قال غيره بحلب وحمل إلى دمشق فدفن بها قرأت بخط عبد المنعم بن علي بن النحوي وفي ليلة الأربعاء لاثنتين وعشرين ليلة خلت من جمادى الأولى سنة أربع مائة ورد من حلب فيج (١) بكتاب أبي تراب محسن بن أبي الجن يذكر فيه أن عمه أبا محمد بن أبي الجن الشريف القاضي مات بحلب يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة أربع مائة ١٣٥١ – الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة أبو الفتح السلمي المعري الشاعر (٢) ذكر لنا أبو عبد الله محمد بن المحسن بن الملحي أنه قدم دمشق وله في وصفها أبيات من قصيدة ذكرها ابن ابنه أبو المظفر نصر بن منصور بن الحسن بدمشق عنه منها (٣) : * لو أن دارا أخبرت عن ناسها * لسألت رامة عن ظباء كناسها بل كيف تسأل دمنة ما عندها * علم بوحشتها ولا إيناسها ممحوة العرصات يشغلها البلى * عن ساحبات الريط (٤) فوق دهاسها بيض إذا انضاع النسيم من الصبا * خلتاه ماء ينضاع من أنفاسها يا صاحبي سقى منازل جلق (٥) * غيث يروى ممحلات طساسها * * فرواق جامعها فباب بريدها * فمشارب (٦) القنوات من باناسها فلقد قطعت بها زمانا للصبا * واللهو مخضر كخضرة آسها

(١) أي رسول

(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٢ / ٨٢ بغية الطلب لابن العديم ٥ / ٢٤١٧ فوات الوفيات ١ / ٢٣٩ معجم الأدباء ١٠ / ٩٠ وذكره باسم الحسين

(٣) بعضها في معجم البلدان ١٠ / ١١٤ من قصيدة يمدح ثابت بن شمال بن صالح بن مرداس والأبيات في بغية الطلب ٥ / ٢٤١٨

(٤) في معجم الأدباء: يشملها البلى عن ساحبات المرط

(٥) بالأصل حلق والمثبت عن ابن العديم ومعجم البلدان الهرماس

(٦) ابن العديم: فمسارب." [١]

"قرأت بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف وأنبأنيه أبو القاسم العلوي وأبو الوحش عنه حدثنا أبو أحمد الفرضي حدثنا الصولي حدثنا المغيرة بن محمد حدثني عبد الصمد بن المعدل بن غيلان حدثني أبي المعدل عن أبيه غيلان بن البختري عن أبيه قال كنت واقفا بكناسة الكوفة وذو الرمة ينشد قصيدته الحائية

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٠/١٣

إذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح * فقال له بن شبرمة القاضي أراه قد برح يا غيلان فغيره وقال إذا غير النأي المحبين لم أجد * رسيس الهوى من حب مية يبرح قال وبادرت إلى أبي فقال لي يا بني أخطأ ابن شبرمة في تغييره عليه وأخطأ ذو الرمة في قبوله منه والمعتز لم يبرح ولم يكد وهو مثل قول الله عز وجل " إذا أخرج يده لم يكد يراها " المعنى لم يرها ولم يكد قال وحدثنا الصولي حدثنا ثعلب حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول أحسن ما قيل في الثغر قول ذي الرمة (١) * وتجلو بفرع (٢) من أراك كأنه * من العنبر الهندي والمسك يصبح ذرا أقحوان واجه (٣) الطل وارتقى * إليه الندى من رامة (٤) المتروح هجان الثنايا مغربا (٥) لو تبسمت * لأخرس عنه كاد بالقول يفصح * أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن المجلي أنبأنا الشيخ أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي حدثنا القاضي أبو القاسم يحيى بن القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر أنبأنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاد النجيرمي انشدنا أبو القاسم جعفر (٦) أنشدنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني لذي الرمة (٧) * تجيش إلى النفس في كل منزل * لمي ويرتاع الفؤاد المشوق أراني إذا هومت يا مي زرتني * فيا نعمتا لو أن رؤياي تصدق

---

(١) ديوانه ص ٨٣

(٢) الفرع: القضيب يعني السواك

(٣) الديوان: راحه الليل وارتقى

(٤) رسمها بالاصل: رأيه والمثبت عن الديوان

(٥) مغربا أي شديد البياض

(6) بياض بالاصل

(٧) الابيات في ديوانه ص ٣٩٠." [١]

"وأقلاما يعلم أظفار الخطوب ويؤذن بدرك المطلوب (١) كالسمهريات (٢) مرقوشة كالحيات تهزأ بالسمر الطوال وتستكن في جريها الأرزاق والآجال * بها يدرك المرء آماله * ويسمو إلى درجات العلى تروق العيون بإزهارها * وتخبر عن مضمرات الحشا * وبياضا مصقولا يتكافأ عرضا وطولا نقيا كعرضه الوافر وقدحه الظافر الفائز يرتاح القلب بإشراقة ويبتهج عند وجوده ولحاقه * صحائف لو شئنا لقلنا صفا * ئح

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٣/٤٨

فما منها إلا أغر صقيل * وإذا تطول بالمقترح أضاف السالف إلى تاليه وعقد إعجازه بهواديه واستخلص ثنائي وشكري ورأيه في ذلك أعلى إن شاء الله قال أبو محمد بن صابر وأنشدني له أيضا من قصيدة يمدح بها المعروف بالأفضل أبا القاسم بن بدر الأرمني المعروف بأمير الجيوش (٣) * أعلى الكثيب عرفت رسم المنزل * وملاعب الظبي الغرير الأكحل ومجال أفراس ومبرك هجة * عقيل ولدان وموقع مرجل يا حبذا طلل الجميع وحبذا * دار لعمرة باللوى لم يشكل إن الألى رحلوا شموس محاسن * وخدت بهم خوص الركاب الذلل فسقى ديارهم سحاب صيب * يهتز في ريح الصبا والشمأل يا صاحبي تبصرا من وائل * هل **بعد رامة واللوى** من منزل فلقد عهدت بجوة من عامر * هيفاء تهزأ بالغصون الميل نشوانة اللحظات من خمر الصبى * تفتر عن برد (٤) الرضاب السلسل حكم الظلام لها على بدر الدجى * يا عز مصقول وجيد معزل ولقد نعمت من الزمان بشاشة * ما بين أقمار الخدور الأفل فالآن إذ نسج المشيب شبيبتي * وألان عودي للخطوب النزل أعرضن عني بالخدود وطالما * غادرنني عرضا لمرمى عذل

---

(١) كلمة رسمها بالاصل: " مغنومة "كذا وفي ت: " منومة " وفي م: " متومه " وفي د: مموهة

(٢) السمهريات: الرماح الصلبة واحدها: ال

(٣) بعض الابيات في الوافي بالوفيات ٢ / ١١١

(٤) الاصل: بعض والمثبت عن م وت ود." [1]

"ولما وليت الملك ضاربت دونه وأسندته لا تأتلي خير مسند

جعلت هشاما والوليد ذخيرة وليين للعهد الوثيق المؤكد

قال: فنظر إليهما عبد الملك متبسما، والتفت إلى سليمان فقال: أخرجك إسماعيل من هذا الأمر. فقطب سليمان ونظر إلى إسماعيل نظر مغضب. فقال إسماعيل: يا أمير المؤمنين، إنما وزن الشعر أخرجه من البيت الأول، وقد قلت بعده:

وأمضيت عزما في سليمان راشدا ومن يعتصم بالله مثلك يرشد

فأمر له بألفي درهم صلة، وزاد في عطائه، وفرض له، وقال لولده: أعطوه؛ فأعطوه ثلاثة آلاف درهم. دخل إسماعيل بن يسار يوما على هشام بن عبد الملك في خلافته وهو بالرصافة «١» جالس على بركة له في قصره، فاستنشده وهو يرى أنه ينشد مديحا له؛ فأنشده قصيدته التي يفتخر فيها بالعجم:

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣/٥١

يا ربع رامة «٢» بالعلياء من ريم «٣» هل ترجعن إذا حييت تسليمي

ما بال حي غدت بزل «٤» المطي بهم تخدي «٥» لغربتهم سيرا بتقحيم

كأنني يوم ساروا شارب سلبت فؤاده قهوة من خمر داروم «٦»

حتى انتهى إلى قوله:

إني وجدك ما عودي بذي خور عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم

أصلي كريم ومجدي لا يقاس به ولي لسان كحد السيف مسموم «٧»." (١)

"الله

يروى عن أبي الحجاج يوسف بن علي بن محمد القضاعي وغيره.

٢٠١- محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن المرخى الكتاب أبو بكر

مشهور في الكتابة والأدب. توفى سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

٢٠٢- محمد بن عبد السلام بن ثعلبة بن الحسن بن كليب أو كلب الخشني أبو عبد الله

كانت له رحلة إلى العراق وإلى غيرها من البلاد، أقام فيها مدة طويلة ثم رجع إلى الأندلس وحدث [...] وانتشر علمه، فمن شيوخه الذين سمع منهم بالشرق: محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني صاحب سفيان بن عيينة ومحمد بن المثنى، ومحمد بن باشر [و] بندار وسلمة بن شبيب، وأبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني صاحب الشافعي، ومحمد بن المغيرة، ومحمد بن وهب صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم، ويقال إنه لقي أحمد بن حنبل، قال الحميدي: أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمري الأديب نقلا عن أبي عبد الله محمد بن يعيش قال: أنشدنا ابن الطحان عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني قال: كانت له رحلة إلى المشرق ولقي فيها أحمد بن حنبل ونظراءه، أقام خمسا وعشرين سنة متجولا في طلب الحديث فلما رجع إلى الأندلس تذكر حاله في الغربة فقال:

كأن لم يكن بين ولم تك فرقة ... إذا كان من بعد الفراق تلاقي

كأن لم تؤرق بالعراقين مقلتي ... ولم ترم كف الشوق ماء مآقي

ولم أزر الأعراب في خبت أرضهم ... بذات اللوى من رامة وبراق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٣/٧١

ولم أصطبح لبيد من قهوة النوى ... وكأس بها الفراق دهاق

بلى وكأن الموت قد قض مضجعي ... فحول منى النفس بين تراقى." [1]

"وقال:

أشد من فاقة الزمان ... مقام حر على هوان

فاسترزق الله واستعنه ... فإنه خير مستعان

وان نبا منزل بحر ... فمن مكان إلى مكان

وقال:

بكت علي غداة البين حين رأت ... دمعي يفيض وحالي حال مبهوت

فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب ... ودمعها ذوب در فوق ياقوت

وقال:

لا تخدعنك بعد طول تجارب ... دنيا تغر بوصلها وستقطع

«أحلام نوم أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يخدع» [١]

وقال يمدح ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس [٢] :

لو أن دارا أخبرت عن ناسها ... **لسألت رامة عن** ظباء كناسها

بل كيف تخبر دمنة ما عندها ... علم بوحشتها ولا إيناسها

ممحوة العرصات يشغلها البلى ... عن ساحبات المرط فوق دهاسها

ومنها:

وزمان لهو بالمعرة مونق ... بسياتها وبجانبي هرماسها [٣]

أيام قلت لذي المودة أسقني ... من خندريس حناكها أو حاسها [٤]

حمراء تغنينا بساطع لونها ... في الليلة الظلماء عن نبراسها

وكأنما حبب المزاج إذا طفا ... در ترصع في جوانب طاسها

رقت فما أدري أكأس زجاجها ... في جسمها أم جسمها في كاسها

---

[١] بيت لعمران بن حطان، انظر شعر الخوارج: ١٧٣.

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/١٠٣

[٢] ورد بعضها عند ابن عساكر وبغية الطلب.

[٣] سياث والهرماس من ضواحي المعرة.

[٤] حناك: حصن بالمعرة، وحاس في أرضها.." (١)

"لم وعد أسعده الله المساعدة وعدل، وسهل الحمل وما حمل، وكلامه روح الصدور وسرها، وراح الأسماع وعطرها، ولم أهمل عادة إسعاده، وهدر معهود سماحه؟

الأمر عراه أم حاد حداه، ولم مطل وعده وصرح رده، وما عراه مراد، ولا حط له والحمد لله عماد، والسلام.

وعرف هذه الجملة والمفاوضة أبو الحسن ابن الحسين الغضائري، فكتب رقعة مشتملة على نظم ونثر في هذا المعنى منها: أمرك- حرسك الله وأطال عمرك- المطاع، ومرسومك لا مراد له ولا مراع، ولمرادك ما أسلك السماوة ولا علم، وأورد الآل المحال ولا مكرع، وأروع الآلة الوادعة والأداة الصالحة لأمر لا مرعاه ممرع ولا مورده مطمع، ولا مسرحه ممطور، ولا مراحه معمور، والكلام- أدام الله علاك- مسؤول، ومع الالحاح مملول، ومع الادامة صلد الصمم، ممر المرر، طوره أطوار، وحاله أحوال، حلال رحال، صرام وصال، وما أطاعك إلا عصاك، ولا والاك إلا عاداك، ما رام أحد سهله إلا وعر، ولا أراد حلوه إلا مرر، كم سامه الكامل وعاد مطرودا، وداسه العالم وآل مردودا، والعلم الكال عامل ما حد له، وساع لما رسم له، أصار الله سماء العلاء دارك، وسهم السعادة مطلعك، وأدام سموك، وأهلك عدوك، والسلام للرسول وأهله.

ومن النظم:

اسعد ودام لك الإمهال والعمر ... هل رمل رامة محمود له المطر

وهل أراك وأمواه لعارمه ... كالعهد لا الورد أعداه ولا الصدر

وهل أرود ودار الوصل آهلة ... دارا كدارك لولا روحها العطر

لله صدر وراه كل ساحرة ... كحلاء مرهاء ممدوح لها الحور

واها لعلوة لا وصل كواصلها ... ولا عطاؤك مسمول ولا أمر

صد ومطل وإدلال ومحرمة ... كما أعاد رسول الآكل السمر

لولا محمد لم أعط السلام ولا ... أمال سالم أمر اللمة الصور

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١١٢٧/٣

دعا وطاوع ودا لا مراء له ... مسارع الأمر لا لاو ولا صعر

كل هذا ولم يرد من المطرز المتحدى في هذا المعنى شيء، فكتب إليه الرئيس." [1]

"[٨٤٠]

علي بن منصور بن عبيد الله الخطيبي

المعروف بالأجل اللغوي، يكنى أبا علي، الأصبهاني الأصل بغدادي المولد والمنشأ: عالم فاضل لغوي فقيه كاتب مقيم بالنظامية، قرأ على ابن العصار وأبي البركات الأنباري وغيرهما، وتفقه على مذهب الشافعي بالنظامية، ولا أعلم له في زمانه نظيرا في علم اللغة، فإنه حدثني أنه كان في صباه يكتب كل يوم نصف جزء خمس قوائم من «كتاب مجمل اللغة» لابن فارس ويحفظه ويقرأه على علي بن عبد الرحيم السلمي المعروف بابن العصار، حتى أنهى الكتاب حفظا وكتابة، وحفظ «إصلاح المنطق» في أيسر مدة، وحفظ غير ذلك من كتب اللغة والفقه والنحو، وطالع أكثر كتب الأدب، وهو حفظة لكثير من الأشعار والأخبار ممتع المحاضرة، إلا أنه لا يتصدى للاقراء، ولقد سألته في ذلك وخضعت إليه بكل وجه فلم ينقد لذلك، ولا يكاد أحد يراه جالسا، إنما هو في جميع أوقاته قائم على رجليه في النظامية، ولو جلس للاقراء لأحيا علوم الأدب ولضربت إليه آباط الإبل في الطلب. بلغني أن مولده سنة سبع وأربعين وخمسمائة. أنشدني أبو الحسن علي بن الحسين بن علي السنجاري يعرف بابن ذنابة، قال أنشدني الأجل علي بن منصور اللغوي لنفسه:

فؤاد معنى بالعيون الفواتر ... وصبوة باد مغرم بالحواضر

سميران ذادا عن جفون متيم ... كراها وباتا عنده شر سامر

وأنشدني قال أنشدني لنفسه:

لمن غزال **بأعلى رامة سنحا** ... فعاود القلب سكر كان منه صحا

مقسم بين أضداد فطرته ... جنح وغرته في الجنح ضوء ضحى

---

(٨٤٠) - ترجمة الخطيبي في إنباه الرواة ٢: ٣٢١ وطبقات الأسنوي ٢: ٣٦٩ والوافي ٢٢: ٢٣٥ (وينقل عن ياقوت) وبغية الوعاة ٢: ٢٠٧ وكانت وفاة الخطيبي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.." [2]

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٩٥٣/٥

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٩٧٣/٥

"أقبلت نحو الأرض أسجد شاكرا ... لله- جل ثناؤه- وأعفر

وغفرت للأيام كل جريمة ... وبمثل ذا الوصل الجرائم تغفر

وأنشدني، قال أنشدني أبو الفرج محمد بن سعيد بن علي بن جعفر الأموصي (٩) الواسطي () - وتوفي في صفر سنة ثلاث عشرة وستمائة- (الطويل)

نعم، هيجت وجدي القديم على الرمل ... ديار خلت بالاثل (١٠) من ساكني (ظ) الأثل

وقفت بها أبكي وقد بان أهلها ... ودمعي على خدي ينهل كالوبل

ومنها:

خليلي عوجا نسأل الدهر عنهم ... لعل رسوم الدار تنبي عن الأهل

هلى ارتبعوا من **بعد رامة** (١١) مربعا؟ ... وهل بعد ظل الأثل مالوا إلى ظل؟

لقد كان قلبي قبل طارقة النوى ... خليا من البلوى سليما من الخبل

فعاوده الوجد القديم ونبهت ... دواثر أشجان (ع) به من هوى يغلي (غ)

/ مطوقة بالبان ناحت ولم تذق ... بعادا وباتت مروعة مثلي

إذا ما بكت ورقاء والإلف عندها ... مقيم فما حال المروع بالثكل؟

ألا فامنحوني سلوة أو فقصروا ال ... ملام فما جد المحبة كالهزل

علقت الهوى طفلا وشبت ولم يشب ... وكم قد أشاب الحب من عاشق قبلي

وأنشدني، قال: أنشدني قيصر بن السوداء لنفسه من أبيات يرثي بها العميد محمود بن أحمد (ف) بن أمسينا (١٦) ، ناظر واسط: (الطويل)

أيا آمن الدنيا تهي لغدرها ... ذر الأمن واعمل فالأمان غرور

إذا أفرحت غمت وإن هي أقبلت ... تلقاك من ريب الزمان نذير (ق)

٢٩٤- أبو العز المصري (... - ٦٤٣ هـ)

هو أبو العز المفضل (١) بن علي بن عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن." [(١)]

"ومجال أفراس، ومنزل هجمة، ... ومقيل ولدان، وموقع مرجل

يا حبذا طلل الجميع وحبذا ... دار لعمرة باللوى لم تشكل

إن الأولى رحلوا شموس محاسن ... وخدت بهم خوص الركاب الذلل

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ١/٣٩٠

يسقي ديارهم سحاب صيب ... يهتز في ريح الصبا والشمأل
يا صاحبي تبصرا من وائل ... هل بعد (رامة) و (اللوى) من منزل؟
ولقد عهدت بجوه من عامر ... هيفاء تهزأ بالغصون الميل
نشوانة الألحاظ من خمر الصبى ... تفتر عن برد الرضاب السلسل
حكم الظلام لها على بدر الدجى ... بأغر مصقول، وجيد مغزل
ولقد نعمت من الزمان بشاشة ... مما بين أقمار الخدور الأفل
فالآن إذ نسخ المشيب شبيتي ... وألان عودي للخطوب النزل
أعرضن عني بالخدود وطالما ... غادرنني غرضا لمرمى عذلي
ولقد حللت حبى الظلام بفتية ... مثل الأهلة في ظهور البزل
ركب كخيطان الأراك هديتهم ... والليل في غلوائه لم ينجلي
لعب الكلال بهم على طول السرى ... وطلاهم ملوية بالأرحل
متباريات بالنجاء ودنها ... لقم على مجرى الحصى والجندل
فأتت وقد حدر الصباح لثامه ... مستبشرات بالمليك الأفضل

٨٦ – محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر الرملي، المعروف بابن النابلسي من أهل الحديث النبوي والصلاح والخير، وكان يكثر الذم لمعد بن تميم المستولي على مصر، وبلغه وهو بالرمة أنه يريد حبسه، فهرب من." (١)

"أشهر أهل هذه الصنعة بها، وأفخم شعراء سيف الدولة ذكرا فيها، لولا ما شوه خسف التهمة لقمر وجه أدبه التمام، ووضع من محل فضله السامي، بأنه اغتصب شعر شاعر شرف الدولة المعروف بالبرغيث الشامي، وفي ذلك يقول أبو الفضل أحمد بن محمد بن الخازن قال أنشدنيه عنه ولده أبو الفتح نصر الله أحمد بن الخازن قال: أنشدني والدي في السنبسي الشاعر لنفسه: بسيط:
ومشتك من براغيث دلفن له ... بعسكر في ضواحي الجلد مبثوث
لم يقتدوا بالبرغيث ابن عمهم ... وهو أحق وأولى بالمواريث
أردد على القوم ديوان ابن عمهم ... وأعف جلدك من قرص البراغيث

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/١١٧

على أني قد أثبت من شعره الذي تحقق نسبه إليه حديثا وقديما ما يخجل الروض جميعا والزهر تخاله فيه نجوما، والدر الفريد نظيما، فمن ذلك قوله: كامل:

عج بالمطي على المحل الدارس ... ما **بين رامة إذ** مررت وراكس

واقر السلام على البريك وقل لها: ... يا ضرة القمر الفريد الآنس

أمطلتني وترا وهذا رابع ... وزعمت أن لقاءنا في الخامس

فتصدقي بالوصل يا ابنة مالك ... قبل الممات على الضعيف البائس

وله أيضا: بسيط مجزوء:

تشرق من وجهه كتائبه ... والدم فوق الدموع أطمار

والضرب جيب على النحور له ... عرى وطعن الكمأة أزرار." (١)

"في الزمان فكأنه ممن فرط في عهد النعمان، ومن سمع كلامه علم أنه لم يعر شهادة ولا حرم في إبداع الكلم سيادة.

وكفاه شهادة هذا العالم النحرير (٢٤٨- و) له بما شهد، وتصديه لجمع شعره، وعاش أبو الفتح بعد أبي العلاء مدة سنين.

أنبأنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل بن سليمان قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي قال: الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار ابن أبي حسنه، أبو الفتح السلمي المعري الشاعر، ذكر لنا أبو عبد الله محمد بن المحسن بن الملحي أنه قدم دمشق، وله في وصفها أبيات من قصيدة ذكرها ابن ابنه أبو المظفر نصر بن منصور بن الحسن بدمشق عنه منها:

لو أن دارا أخبرت عن ناسها ... **لسألت رامة** «١» عن ظباء كناسها

بل كيف تسأل دمنة ما عندها ... علم بوحشتها ولا إيناسها

ممحوة العرصات يشغلها البلى ... عن ساحبات الريط فوق دهاسها

بيض اذا انضاع النسيم من ... الصبا خلناه ماء ينضاع من أنفاسها

يا صاحبي سقى منازل جلق ... غيث يروي ممحلات طساسها «٢»

فرواق جامعها فباب بريدها ... فمسارب القنوات من باناسها «٣»

فلقد قطعت بها زمانا للصبى ... واللهو مخضرا كخضرة آسها

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٣٠٦

قبل النوى وسهامه مشغولة ... الأفواق لم تبلغ الى بر جاسها

من لي برد شبيبة قضيتها ... فيها وفي حمص وفي ميماسها «٤»

وزمان لهو بالمعرة موبق ... بسياثها وبجانبي هرماسها «٥»

(٢٤٨) قرأت بخط مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ، وانبأنا به أبو." [١]

"له غلام اسمه إبراهيم، وكان يأنس به، فأبعد عنا الغلام فقام يطلبه فناداه:

يا إبراهيم يا إبراهيم مرارا فلم يسمع نداءه لبعده عنا، وكان ذلك الموضه له صدى، فكلما قال: يا إبراهيم أجابه الصدى: يا إبراهيم، فقعد ساعة ثم أنشدني:

بنفسي حبيب جار وهو مجاور ... بعيد عن الأبصار وهو قريب

يجيب صدى الوادي إذا ما دعوته ... على أنه صخر وليس يجيب وكان للبهاء السنجاري صاحب، وبينهما (١) مودة أكيدة واجتماع كثير، ثم جرى بينهما في بعض الأيام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه، فسير إليه يعتبه لانقطاعه، فكتب إليه بيتي الحريري اللذين ذكرهما في المقامة الخامسة عشرة وهما:

لا تزر من تحب في كل شهر ... غير يوم ولا تزده عليه

فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ... ثم لا تنظر العيون إليه فكتب إليه البهاء من نظمه:

إذا حققت من خل ودادا ... فزره ولا تخف منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كل يوم ... ولا تك في زيارته هلاڑا وله، وهما من شعره السائر:

لله أيامي على رامة ... وطيب أوقاتي على حاجر

تكاد للسرعة في مرها ... أولها يعثر بالآخر وله من قصيدة في وصف الخمر، وهو معنى مليح:

كادت تطير وقد طرنا بها طربا ... لولا الشباك التي صيغت من الحبب وذكره عماد الدين الأصبهاني الكاتب في كتاب " السيل والذيل " وقال: أنشدني لنفسه:

---

(١) ج هـ: وكان بينهما.." [٢]

"الصدقات، وأنشأ مكتبا للأيتام، وأجرى لهم جميع ما يحتاجون إليه، ومد على شط الموصل جسرا غير الجسر الأصلي، ووجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كفايتهم بالجسر الأصلي، وله شيء كثير من وجوه البر،

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٢٤١٨/٥

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢١٦/١

ومدحه جماعة من الشعراء منهم حيص بيص وسبط ابن التعاويذي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - بقصيدته التي أولها (١) :

عليل الشوق فيك متى يصح ... وسكران بحبك كيف يصحو

وبين القلب والسلوان حرب ... وبين الجفن والعبرات صلح وهي من قصائده المختارة، وسيرها إليه من بغداد فأجازه جائزة سنية، وسير له (٢) معها بغلة، فوصلت إليه وقد هزلت من تعب الطريق، فكتب إليه (٣) :

مجاهد الدين دمت ذخرا ... لكل ذي فاقة وكنزا

بعثت لي بغلة ولكن ... قد مسخت في الطريق عنزا ومدحه بهاء الدين أبو المعالي أسعد بن يحيى السنجاري - المقدم ذكره - بقصيدته المشهورة التي يتغنى بها، ومن جملتها:

يا قلب تبا لك من صاحب ... كان البلا منك ومن ناظري

لله أيامي على رامة ... وطيب أوقاتي على حاجر

تكاد بالسرعة في مرها ... أولها يعثر بالآخر (٤) [وعمل له أبو المعالي أسعد بن علي الحظيري - المقدم ذكره - كتاب " الإعجاز في حل الأحاجي والألغاز برسم الأمير مجاهد الدين قايماز " وحمله إليه لما كان بإربل، وأقام عنده مدة، فاشتاق إلى أهله بالحظيرة فقال:

---

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي: ١٠٢.

(٢) ن: وأرسل إليه.

(٣) ديوان سبط ابن التعاويذي: ٢٣٦.

(٤) لم يرد في المختار بعد هذه الترجمة سوى ذكر الوفاة.." [١]

"الصالح متغير عليه متنكر له لأمور نقمها عليه، وطرق الفرنج البلاد في أوائل سنة سبع وأربعين، وملكوا دمياط يوم الأحد الثاني والعشرين من صفر من السنة، وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصورة، وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الإعراض عنه، ولما مات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح إلى مصر وأقام في داره إلى أن مات.

هذه جملة حاله على الإجمال.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٨٣/٤

وكانت أدواته جميلة وخلاله حميدة، جمع بين الفضل والمروءة والأخلاق الرضية، وكان بيني وبينه مودة أكيدة ومكاتبات في الغيبة، ومجالس في الحضرة تجري فيها مذاكرات أدبية لطيفة، وله ديوان شعر أنشدني أكثره، فمن ذلك قوله في أول قصيدة طويلة (١) :

هي رامة فخذوا يمين الوادي ... وذروا السيوف تقر في الأغماد

وحذار من لحظات أعين عينها ... فلكم صرعن بها من الآساد

من كان منكم واثقا بفؤاده ... فهناك ما أنا واثق بـفؤادي

يا صاحبي ولي بجرعاء الحمى ... قل أسير ما له من فادي

سلبته مني يوم بانوا مقلة ... مكحولة أجفانها بسواد

وبحي من أنا في هواه ميت ... عين على العشاق بالمرصاد

وأغن مسكي اللمى معسوله ... لولا الرقيب بلغت منه مرادي

كيف السبيل إلى وصال محجب ... ما بين بيض ظبا وسمر صعاد

في بيت شعر نازل من شعره ... فالحسن منه عاكف في بادي

حرسوا مهفهف قده بمثقف ... فتشابه المياس بالمياد

قالت لنا ألف العار بخده ... في ميم مبسمه شفاء الصادي وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار.

---

(١) ر: لطيفة طويلة، وانظر ابن الشعار ١٠: ٣٢.." (١)

"ومدح القاضي فخر الملك أبا علي بن محمد بن عمار بطرابلس بهذه:

هبوا طيفكم أعدى على الناس مسراه ... فمن لمشوق إن تهوم جفناه (١)

وهي طويلة.

وله في الرئيس وجيه الملك أبي الذواد مفرج بن الحسن الصوفي:

لو كنت شاهد عبرتي يوم النقا ... لمنعت قلبك بعدها أن يعشقا

وعذرت في أن لا أطيق تجلدا ... وعجبت من أن لا أذوب تحرقا

إن الظباء **غداة رامة لم** تدع ... إلا حشى قلقا وقلبا شيقا

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٢٦٠

سنحت وما منحت وكم من عارض ... قد مر مجتازا عليك وما سقى (٢)

وهي طويلة.

وله في أبق الأمير المذكور قصيدته المشهورة:

سلوا سيف ألحاظه الممتشق ... أعند القلوب دم للحدق؟

أما من معين ولا عاذر ... إذا عنف الشوق يوما رفق

تجلى لنا صارم المقلتيـ ... ـن ماضي الموشح والمنتطق

من الترك ما سهمه إذ رمى ... بأفتك من طرفه إذ رمق

وليلة وافيته زائرا ... سمير السهاد ضجيع القلق

وقد راضت الكأس أخلاقه ... ووقر بالسكر منه النزق

وخف العناق فقبلته ... شهي المقبل والمعتنق

---

(١) ديوانه: ٧١، وخريدة القصر: ١٥٤.

(٢) ديوانه: ٢٥٤، وخريدة القصر: ١٦٤.." [1]

"ولد: سنة ٥٥٧.

وتفنن في الآداب بقوص مع الدين والورع والباع الأطول في النظم والنثر، وحسن التأليف والرصف.

ولي الديوان بقوص، ثم الثغر، ثم القدس، ثم كتب لصاحب مصر.

وكان قاضيا لحوائج الناس، كيسا، كبير القدر.

أنشدني رشيد الأديب، أنشدنا الشهاب القوصي، قال: أنشدنا الوزير جمال الدين ابن شيث لنفسه:

كن مع الدهر كيف قلبك الدهـ ... ـر بقلب راض وصدر رحيب

وتيقن أن الليالي ستأتي ... كل يوم وليلة بعجيب

مات: في المحرم (١) ، سنة خمس وعشرين وست مائة.

١٨٠ - السنجاري أسعد بن يحيى بن موسى السلمي *

أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى السلمي، السنجاري، الشافعي، المناظر.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/٤٧٩

شاعر محسن، له (ديوان) .

مدح الملوك والكبار، وطاف البلاد، وهو القائل (٢) :

لله أيامي على رامة ... وطيب أوقاتي على حاجر

تكاد للسرعة في مرها ... أولها يعثر بالآخر

---

(١) في السابع منه، كما ذكره المنذري.

(*) خريدة القصر (قسم الشام) : ٢ / ٤٠١، ومعجم البلدان (سنجار) ، وعقود الجمان لابن الشعار: ١ / الورقة ٢٥٤، ووفيات الأعيان: ١ / ٢١٤ - ٢١٧، وتاريخ الإسلام، الورقة: ١٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والوافي بالوفيات: ٩ / ٣٢ - ٣٤، وشذرات الذهب: ٥ / ١٠٤.

(٢) وفيات الأعيان: ١ / ٢١٦ وغيره.." [1]

"واستنشقت عرف الخزام وشاقها ... ظل بأكناف الغوير ظليل

عجبا لها تهوى النسيم تعللا ... بنسيم رامة والنسيم عليل

ترد النقيب وما تبل به صدى ... وتود لو أن العذيب بديل

لله ليلتها وقد لاحت لها ... أعلام يثرب واستبان نخيل

وبدا لها شعب الثنية فانثنت ... تهتز من طرب به وتميل

يحدو لها حادي السري مترنما ... ما بعد طيبة لركاب مقيل

يا سائق الوجناء عرج بالغضا ... فهناك عرب بالأراك نزول

دار لعزة ما أعز جوارها ... وظلالها للوافدين نزول

للنوق مراعاها البهيج وللعدى ... نقم تهيج وللجياد صهيل

فإذا حللت فللظباء مراتع ... وإذا رحلت فللحمام هديل

عبد اللطيف بن أحمد

ابن محمود بن الإمام الفاضل التاجر، سراج الدين بن الكويك، بكاف أولى مضمومة، وبعدها واو مفتوحة، وياء آخر الحروف ساكنة، وبعدها كاف أخرى.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٢/٣٠٢

كان فاضلا جيد العربية، والمقاصد الدقيقة الأدبية، حسن الشاكلة والمحيا، لو حاول القمر حسنه ما تم له وما تهيأ، حسن النظم البارع، جيد الذهن فيما يفهمه وإليه يسارع.

سمع بقراءتي على شيخنا أثير الدين كثيرا، وكان يحلني من قبله محلا أثيرا.." (١)

"ويقلقه داعي الهوى ويقيمه ... فيقعده الإعجاز والعجز مانع

ويصبو فتنصب الدموع صبابة ... ولا غرو إن صبت لذاك المدامع

إذا فاح من أكناف طيبة طيبها ... تحركه شوقا إليها المطامع

وإن ذكرت نجد وجرعاء رامة ... ولله كم من لوعة هو جارع

هل الدهر يوما بعد تفريق شملنا ... بذاك الحمى النجدي للشمل جامع

وهل ما مضى من عيشنا في ربوعكم ... وطيب زمان بالتواصل راجع

عدوا بالتلاقي عطفة وتكرما ... علي فإني بالمواعيد قانع

وإن تسمحوا بالوصل يوما لعبدكم ... فهذا أوان الوصل آن فسارعوا

أهيل الحمى هل منكم لي راحم ... وهل فيكم يوما لشكواي سامع

فهذا لسان الحال يرفع قصتي ... لديكم عسى منكم لبلواي رافع

عثمان بن أيوب

ابن أبي الفتح، فخر الدين أبو عمرو الأنصاري العسقلاني.

أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين، قال: مولد المذكور ببيت زينون، بالنون لا بالتاء، من عسقلان وغزة، في خامس عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وست مئة.

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه:

أتاني كتاب خلت في طي نشره ... بريق ضياء يخجل القمرين

إلى علم أسعى به من سميه ... فنلت مني بالسعي في العلمين." (٢)

"فقابلت منها نسخة تقويه ... على كل سطر قد حوته صحيح

فأعملت فكري فانثنى متقاعسا ... وعهدي به عند القريض لحوح

وعاد فقيرا في زوايا أضالعي ... وما عنده في نظم ذاك فتوح

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١٦١/٣

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢١٧/٣

ثم إن أعقله بارحته، وصبر إلى اليوم حتى رأى نشاطه لما كن عليه وجانحته، وغالطه في نظم شيء في هذه المادة، وقال: ما ضرك أن تسير جوادك في هذه الجادة، فلا بد له من العرض بين يدي مولانا قاضي القضاة أدام الله تعالى أيامه، وإغضاؤه مضمون الدرك فيما كل السوانح غزلان رامة، فانفعل لذلك بعدما استحيا وخجل، وقال وهو ما بين الجذل والوجل:

الثلج يسقط فوق أوراق حوت ... نارنج بستان سبى بروائه

فكأنما تلك الثلاث سرقن من ... قاضي القضاة الحسن يوم لقائه

فابيض ذا كثنائه واخضر ذا ... من جوده وأنار ذا كذكائه

فشكرت له هذا التخيل وعلمت أنه لطيف التحيل، وقلت: ما بك ما يعوق، فالحق ببضاعتك السوق، فإذا به قد نظم واستعمل القلم، وق ال:

نارنجنا في الغصون يحكي ... والثلج في بعضهن رقم

خدا تبدى به عذار ... عاجله بالمشيب هم

فقلت له: لا بد من الزيادة، فإن الخيرة عادة، فقال: أزيدك شيئا من الاستعارة فإنها لقمر التشبيه داره. وقال:

قد سقط الثلج فوق دوح ... نارنجها يفرح الحزينا." (١)

"أو هز معاطفا رشاقا نضره

إلا ويقول كل راء نظره

هذا قمر بدا بلا نقصانتحت الغسقأو شمس ضحى في غصن فينانغض الورق

ما أبدع معنى لاح في صورته

إيناع عذاره على وجنته

لما سقي الحياة من ريقته

فاعجب لبنات خده الريحانيمن حيث سقيبضحى ويبيت وهو في النيرانلم يحترق

قلت: لا يخفى على الناظم أن هذا أجزل ألفاظا، وأحكم من موشحة صدر الدين.

والسراج المحار عارض بموشحته موشحة أحمد بن حسن الموصلي صاحب الموشحات المشهورة، وهي:

مذ غردت الورق على الأغصانبين الورقأجرت دمعي وفي فؤادي العانيأذكت حرقي

لما برزت في الدوح تشدو وتنوح

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤٤١/٣

أضحى دمعي بساحة السفح سفوح

والفكر نديمي في غبوق وصبوح

قد هيجت الذي به أضنانيمنه قلقيوالقلب له من بعد صبري الفانيوالوجد بقي

ما لاح بريق رامة أو لمعا

إلا وسحاب عبرتي قد همعا

والجسم على المزمع هجري زمعا

بالنازح والنازح عن أوطانيضاقت طوقيما أصنع قد حملت من أحزانيما لم أطق

قلبي لهوى ساكنه قد خفقا." (١)

"فكم بنعمان من كئيب ... فارقه بعده النعيم

يزيده لوعة وشوقا ... حديث أيامه القديم وقال (١) :

ولقد شهدت الراح يقدح نورها ... للمدلجين النار من قدحيها

في روضة ضحكت ثغور أقاحها ... من طول ما بكت العيون عليها

والطير تخطب في منابر دوحه ... شمخت فخر الماء بين يديها وقال:

ومهفهف قسم الملاحة ربها ... فيه وأبدعه بغير مثال

فلخده النعمان روض شقائق ... ولثغره النظام عقد لآلي

ولطرفه الغزال إحياء الهوى ... وكذلك الإحياء للغزالي يشبه قول محيي الدين بن عبد الظاهر:

يا من رأى غزلان رامة هل رأى ... بالله فيهم مثل طرف غزالي

أحيا عيون العاشقين بلحظه ال ... غزال والإحياء للغزالي ١٩١ (٢)

ابن أسد المصري

شرف بن أسد المصري؛ شيخ ماجن متهتك ظريف خليع، يصحب الكتاب ويعاشر الندماء، ويشبب في المجالس على القيان.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٢٩

(١) هذه القطعة لم ترد في المطبوعة.

(٢) الدرر الكامنة ٢: ٢٨٦، والكتبي ينقل أيضا عن الوافي للصفدي.." [١]

"بين المقصور والممدود. كتاب ديوان اللغة. زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث. كتاب النوادر. كتاب الأضداد. كتاب فعلت وأفعلت. الألفاظ الجارية على لسان الجارية. قبسة الأديب في أسماء الذيب. الفائق في أسماء المائق. البلغة في أساليب اللغة. قبسة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب. تفسير غريب المقامات الحريرية. شرح ديوان المتنبي. شرح الحماسة. شرح السبعة الطوال. شرح مقصورة ابن دريد. المقبوض في العروض. الموجز في القوافي. اللمعة في صنعة الشعر. نزهة الالبا في طبقات الأدبا. الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة. تاريخ الأنبار. نكت المجالس في الوعظ. نقد الوقت. نغبة الوارد. التفريد في كلمة التوحيد. أصول الفصول في التصوف. نسمة العبير في التعبير. ومن شعره:

إذا ذكرتك كاد الشوق يقتلني ... وأرقتني أحزان وأوجاع

وصار كلي قلوبا فيك دامية ... للسقم فيها وللآلام إسراعي

فإن نطقت فكلي فيك ألسنة ... وإن سمعت فكلي فيك أسماع ومنه:

دع فؤادي من ذكر دعد وهند ... وبكائي مغنى العقيق ونجد

وادكاري **أطلال رامة والجز** ... ع فذكر الأطلال ما ليس يجدي

وارتياحي إلى الحمى والأثيلا ... ت وما فيه من عرار ورند

واشتياقي إلى الأراك وما ض ... م حماه من المها والربد

ودعاني بذكر من سكن الخي ... ف فخيفي خوفي ونجدي وجدي

سوق (١) شوق الحبيب يحدو بقلبي ... نحو سوق الشوق المبرح وحدي

---

(١) ص: شوق.." [٢]

"عند السلاطين والملوك والعوام، وكان فقيها فاضلا أديبا شاعرا صدرا مهيبا جليلا نبيلا حسن الأخلاق متواضعا، سمع من أبي القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد التاجر وأبي الوقت عبد الأول السجزي وغيرهم.

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٠٠/٢

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٩٤/٢

قدم بغداد حاجا في عدد كثير من أتباعه وأشياعه، وعقد مجلس الوعظ وأحسن وأجاد، وخلع عليه من الديوان، ولما عاد من الحج وصل إلى همذان (١) ودخل الحمام (٢) فأصابه فالج في الحمام فمات في الحال وحمل إلى أصبهان ودفن بها، سنة ثمانين وخمسمائة، رحمه الله.

ومن شعره:

بالحمى دار سقاها مدمعي (٣) ... يا سقى الله الحمى من مربع

ليت شعري والأماني ضلة ... هل إلى وادي الحمى من مرجع

أذنت علوة للواشي بنا ... ما على علوة لو لم تسمع

أو تحرت رشدا فيما وشى ... أو عفت عني فما القلب معي وقال:

رمانا **يوم رامة طرف** غاده ... تعود قتلنا والخير عاده

فذكرنا الصبا والعود رطب ... وثغر العيش يبسم عن (٤) رغاده

يشوش طيب عيش كنت فيه ... رعى الله المشوش لو أعاده

روت عيني وقد كحلت بشوك ... أحاديث الصبابة عن قتاده

بطرفك والسقام وبي سقام ... ولكن لا علاج ولا عياده (٥)

---

(١) ر ص: همدان.

(٢) ر: ودخل همدان ودخل الحمام.

(٣) ص: أدمعي، والتصويب عن ر والزركشي.

(٤) ر: من.

(٥) ر: إعادة.." [1]

"**ودون رامة خلى** ... منا العقول حيارى

لأن بين الهوادج ... أقمار تم تحار

منها بدور الغياهب ... لم يخفهن سرار

حكوا البروق ابتساما ... والسمهريات لينا

أغصان بان إذا ما ... مالت تغير الغصونا

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٣٨٤

كم خلفت مستهاما ... ملقى لديها طعينا

مذ أعينعت في الدمالج ... لها البدور ثمار

أوراقهن الذوائب ... حق (١) الغصون تغار

سفرن بين الستور ... هيف دقاق الخصور

عن أوجه كالبدور ... في جنح ليل الشعور

تقلدوا في النحور ... بمثل ما في الثغور

يحكين غزلان ضارج ... شعارهن النفار

فليس يدنو لطالب ... من طيفهن مزار

هل للحياة سبيل ... وقد دهتنا العيون

وسل منها نصول ... لها الجفون جفون

قضب علينا تصول ... شفارهن المنون

فكيف للهم فارج ... أو للمحب اصطبار

وفي الجفون قواضب ... لها المنون شفار وقال أيضا (٢) :

أيخفى غرامي والدموع السوافح ... تنم بما تطوى عليه الجوانح

---

(١) المطبوعة: حتى.

(٢) أوردها الزركشي (الورقة: ٢٤٣) .." [1]

"لما سقي الحياة من ريقته ...

فاعجب لنبات خده الريحاني ... من حيث سقي

يضحي ويبيت وهو في النيران ... لم يحترق والسراج المحار عارض بهذا موشح أحمد الموصلي، وهو:

مذ غردت الورق على الأغصان ... بين الورق

أجرت دمعي وفي فؤادي العاني ... أذكت حرقي لما برزت في الدوح تشدو وتنوح ... أضحى دمعي بساحة السفح سفوح ... والفكر نديمي في غبوق وصبوح ...

قد هيجت الذي به أضناني ... منه قلقي

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٥٢/٣

والقلب له من بعد صبري الفاني ... الوجد بقي ما لاح بريق رامة أو لمعا ... إلا وسحاب عبرتي قد همعا

... والجسم على المزمع هجري مزمعا ...

بالنازح والنازح عن أوطاني ... ضاقت طرقي

ما أصنع قد حملت من أحزاني ... ما لم أطق قلبي لهوى ساكنه قد خفقا ... والوجد حبيس واصطباري

طلقا ... والصامت من سري بدمعي نطقا ...

في عشق منعم من الولدان ... أصبحت شقي

من جفوته، ولم يزر أجفاني ... غير الأرق فالورد مع الشقيق من خديه ...." (١)

"وكففت لحظك بالفتور تلطفا ... كيلا أبيت بحده (١) مقتولا

وسلكت بي في الحب أحسن مسلك ... لم يبق لي نحو السلو سبيلا

ولرب ليل مثل وجهك بدره ... ودجاه مثل مديد شعرك طولا

أرسلت لي فيه الخيال فكان لي ... دون الأنيس مؤانسا وخليلا

إن لم أجد للوجد فيك بمهجتي ... لا نال قلبي من وصالك سولا وقال أيضا:

تقضي زماني في انتظار وصاله ... ومات اصطباري والغرام بحاله

قضيب نقا قد كنت أرجو انعطافه ... فرحت لحيني آيسا من خياله

أعرض من وجد بعسال قده ... ومعسول فيه بالعذيب وضاله

أليس من التبريح أن مزاره ... قريب ونيل الشهب دون مناله

لئن عمه بالحسن ياقوت خده ... فقد خصه بالصون عنبر خاله

إذا ما شكوت الوجد قال أخو الهوى ... صبابته تغنيه عن شرح حاله

وإن رمت وصلا قال لي أنت مدع ... فأعرض عنه خيفة من جداله

وما ذاك عيا غير أن دليله ... علي عليه شاهد من دلاله وقال أيضا:

نم بأسرار الحمى نسيمه ... فذاع من سر الهوى مكتومه

روى حديثا عن أهيل رامة ... جدد ما أبلى الهوى قديمه

إلى كئيب دنف عذابه ... في حب جيران النقا نعيمه

روم أن يعطف من ذاك الحمى ... عليه من بعد الصدود ريمه

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٣/٤

يا صنا مقلته صاد له ... والحاجب النون وفوه ميه

طوبى لمن في راحتيك راحه ... وأنت يا كل المنى نديه

إن تاه في معوج صدغيك فقد ... هداه من فرقك مستقيمه

---

(١) ص والزركشي: بخده.." (١)

"وخمسمائة (١) ؛ ومن شعره:

ما بين رامة والعقيق ديار ... كانت وكان بها الهوى ونوار

درست على مر الزمان كأنما ... آثارها من ريطه آثار

لم تبق إلا من أوار، ما بدت ... إلا بدا فوق القلوب أوار

عهدي بها قبل الشباب، وما غدت ... من أهلها للغاديين قفار

والدهر ما صدع الجميع وظلنا ... ضال النقا وضياؤها (٢) السمار

والأرض قد حكت السماء بأنجم ... في روضة نجمت بها الأزهار

والطل يستبكي الربيع جفونه ... فإذا بكى يتضاحك النوار

والدوح تهصره الصبا بعليلها ... فإذا أمادت ورقه الأوكار

تشدو وتنشدنا القيان مناسبا ... بفم الكران ويصحب المزمار

فتصفق الأغصان ما بين الغنا ... بيد النسيم وترقص الأشجار

وشرابنا كرمية الأعراق بل ... كرمية (٣) الأخلاق بل بكر الحيا المدرار

كالتبر قد نثر اللجين فويقه ال ... ياقوت بل ماء عليه نار

راح بها روح القلوب وبرؤها ... من عقر سيف الهم وهي عقار

يغدو بها عبل الروادف ما انثنى ... إلا ثنى الأكباد وهي حرار

قمر على غصن على دعص وهل ... هذي الصفات تحوزها الأقمار

لبس العذار فظل يخلع دائما ... فيه العذار وتلبس الأعذار

يجري غرار السيف منه إذا بدا ... وأسيل خد سال فيه عذار

ورد على طلع وخيط بنفسج ... متنطق بنضيده ومدار

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٨٩/٤

كم شد زنارا (٤) لديه مسلم ... ولها ولم يحلل له زنار

---

(١) كانت في الأصل: وستمائة ثم غيرت بغير خط الأصل.

(٢) ص: وطلنا ... وضيايها.

(٣) ص: كريمة.

(٤) ص: زنار.." (١)

"(أحيوة بعد التفرق يا قل ... ب فأين الهوى وأين الحب)

(كان دعوى ذاك التأوه للبي ... ن ولم ينصدع لشملك شعب)

(أن موت العشاق من ألم الفر ... قة في الحب سنة تستحب)

(وعلاج الهوى عذاب المحبي ... ن ولكنه عذاب عذب)

ومنه

(يا رب عفوك أنني في معشر ... لا أبتغي منهم سواك ملاذا)

(هذا ينافق ذا وذا يغتاب ذا ... ويسب ذا هذا ويشتم ذا ذا)

ومنه قوله

(قالت وقد عاينت حمرة كفها ... لا تعتبا فالعهد غير مضيع)

(ما أن تعمدت الخضاب وإنما ... زفرات حبك أوقدت في أضلعي)

(فبكيت من شوقي دما فمسحته ... بأناملي فتخضبت من أدمعي)

قلت شعر جيد

٣ - (ابن الفضل البغدادي محمد بن أحمد بن سعيد بن الفضل أبو بكر الكاتب)

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٩٥/٤

أديب شاعر بغداذي قدم دمشق ومدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش بقصيدة أولها
(أعلى الكثيب عرفت رسم المنزل ... وملاعب الظبي الغرير الأكحل)

(يا حبذا طلل الجميع وحبذا ... دار لعمرة باللوى لم تشكل
)

(أن الأولى رحلوا شموس محاسن ... وخدت بهم خوض الركاب الذلل)

(فسقي ديارهم سحاب صيب ... تهتز في ريح الصبا والشمأل)

(يا صاحبي تبصرا من وايل ... هل **بعد رامة واللوى** من منزل)

(فلقد عهدت بجوة من عامر ... هيفاء تهزأ بالغصون الميل)
قلت شعر جيد
٣ - (المفجع النحوي البصري محمد بن أحمد بن عبد الله الكاتب المفجع البصري النحوي)
تقدم في محمد بن محمد بن عبد الله فليطلب هناك
٣ - (الوزير ابن صدقة محمد بن أحمد بن صدقة الوزير جلال الدين أبو الرضا)
وزر للراشد بالله وكان هو المدبر لأموره ولما بويع المقتفي استخدمه في غير الوزارة وكان يرجع إلى خير ودين سمع وروى وتوفي سنة ست وخمسين وخمس ماية." (١)
"وكان يستشهد بشعره كثيرا في تصانيفه وعلى المنبر في وعظه وشعره ينفع الوعاظ لأن الغالب عليه ذكر الصبابة والغرام والشوق والارتياح فلهذا خف على الأسماع وراج على القلوب وطربت له النفوس
ووقف هو والأبله العراقي وابن التعاويذي على القصيدة التي نظمها ابن صردر وأولها
(أكذا يجازى ود كل قرين ... أم هذه شيم الظباء العين)
نظم الأبله على وزنها وابن التعاويذي أيضا وابن المعلم وكان الذي قاله ابن المعلم
(ما وقفة الحادي على يبرين ... وهو الخلي من الظباء العين)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٩/٢

(إلا ليمنحني جوى ويزيدني ... مرضا على مرضي ولا يبرين)

منها)

(قسما بما ضمت عليه شفاههم ... من قرقف في لؤلؤ مكنون)

(أن شارف الحادي الغوير لأقضين ... نحبي ومن لي أن تبر يميني)

(ولقد مررت على العقيق بزفرة ... أمسى الأراك بها بغير غصون)

(فبكى الحمام وما يجن صبابتي ... وشكا المطي وما تحن حنيني)

قلت لو كان لي حكم في أول هذه القصيدة لقلت

(ما وقفة الحادي على يبرين ... إلا ليمرضني وما يبريني)

ليحصل له الجناس الذي أراده في بيت واحد ومن شعر ابن المعلم

(أجيراننا أن الدموع التي جرت ... رخاصا على أيدي النوى لغوالي)

(أقيموا على الوادي ولو عمر ساعة ... كلوث إزار أو كحل عقال)

(وجودوا على صدق الفراق بنظرة ... تعلل قلبي منكم بمحال)

ومنه

(تنبهي يا عذبات الرند ... كم ذا الكرى هب نسيم نجد)

(مر على الروض وجاء سحرا ... يسحب ثوبي أرج وبرد)

(حتى إذا عانقت منها نفحة ... عاد سموما والغرام يعدي)

(واعجبا مني أستشفي الصبا ... وما تزيد النار غير وقد)

(أعلل القلب **ببان رامة ...** وما ينوب غصن عن قد)

(وأسأل الربع ومن لي لو وعى ... رجع الكلام أو سخا برد)

(تعلة وقوفنا بطلل ... وضلة سؤالنا لصلد)

(وأقتضي النوح حمامات اللوى ... هيهات ما عند اللوى ما عندي)." [1]

"والمحار عارض بهذا قول أحمد بن حسن الموصلي وهو مذ غردت الورق على الأغصان بين الورق أجرت دمعي وفي فؤادي العاني أذكت حرقي لما برزت في الدوح تشدو وتنوح)
أضحى دمعي بساحة السفح سفوح والفكر نديمي في غبوق وصبوح قد هيجت الذي به أضناني منه قلقي والقلب له من بعد صبري الفاني والوجد بقي ما لاح **بريق رامة أو** لمعا إلا وسحاب عبرتي قد همعا والجسم على المزمع هجري زمعا بالنازح والنازح عن أوطاني ضاقت طرقي ما أصنع قد حملت من أحزاني ما لم أطق قلبي لهوى ساكنه قد خفقا والوجد حبيس واصطباري طلقا والصامت من سري بدمعي نطقا في عشق منعم من الولدان أصبحت شقي من جفوته ولم يزر أجفاني غير الأرق فالورد مع الشقيق من خديه قد صانهما النرجس من عينيه والآس هو السياج من صدغيه واللفظ وريق الأغيد الروحاني عند الحذق حلوان على غصن من المران غض رشق الصاد من المقلة من حققه والنون من الحاجب من عرقه واللام من العارض من علقه قد سطره بالقلم الريحاني رب الفلق بالمسك على الكافور كالعنوان فوق الورق الملحة لمع الصلت بالإيضاح والغرة بالتبيان كالمصباح والمنطق نثر الدر بالإصلاح والثغر هو الصحاح كالعقيان كالعقد نقي والرد مع الخلاف للسلوان عنه خلقي ما أبدع وضع الخال في وجنته خط الشكل الرفيع من نقطته)
قد حير إقليدس في هيئته." [2]

"(الشيب عيب ولكن عينه قلعت ... بالشين من شدة فيه وتعذيب)

(والشيب شين ولكن نونه حذفت ... بباء بعد عن اللذات والطيب)

ومنه

(يا من يعذب قلبه في صورة ... سوداء مظلمة كفحم النار)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٠/٤

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩٧/٤

(أتعبت نفسك في سواد مظلم ... إن السواد يضر بالأبصار)

(وإذا عدلت عن البياض وحسنه ... ماذا تؤمل في سواد القار)

ومنه

(نحن نسعى والسعي غير مفيد ... إن أراد الإله منع المغانم)

(وإذا ما الإله قدر شيئا ... جاء سعيا إلى الفتى وهو نائم)

٣ - (أحمد بن المؤمل)

٣ - (الشاعر)

أحمد بن المؤمل بن الحسن بن السعيد بن أحمد بن المؤمل ينتهي إلى ذي الإصبع العدواني أبو العباس الشاعر البغدادي كان أديبا فاضلا له نثر جيد ونظم مليح مدح جماعة وهجاهم)

سمع عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وعبد الله بن علي بن أحمد الخياط المقرىء ومحمد بن عمر بن يوسف الأرموي وغيرهم وحدث باليسير توفي بواسط سنة ثمان وتسعين وخمسمائة لأنه نفي إلى واسط فأقام بها إلى أن مات ومن شعره

(وقائلة أراك أخا هموم ... فقل لي ما دهاك من البلايا)

(فقلت لها دهاني فاندبيني ... وقوفي وسط معترك المنايا)

ومنه أيضا

(هاجر معي إن رحمتني هاجر ... واسترض عني زماني الهاجر)

(وقف على منزل كلفت به ... بين **ربى رامة إلى** حاجر)

منها

(يقبل ذو الوجد عن مقاصده ... فيها فهديه نشرها العاطر)

(تبكي رباها لفقد ساكنها ... حزنا ويفتر روضها الزاهر)

(منازل اللهو لا عداك حيا ... يؤنس من طيب ربعك النافر)

(سقاك يا دراهم ومعهدهم ... كل سحاب مزمجر ماطر)

ومنه أيضا

(كم ترشق النكبات نفس عزائمي ... وعلي من جزع أعد دلاص)." [١]

"أجابه الصدا يا إبراهيم فقعد ساعة ثم أنشدني من الطويل

(بنفسي حبيب جار وهو مجاور ... بعيد عن الأبصار وهو قريب)

(يجيب صدا الوادي إذا ما دعوته ... على أنه صخر وليس يجيب)

وكان بينه وبين صاحب له مودة أكيدة ثم جرى بينهما عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير إليه يعتبه لانقطاعه فكتب إليه بيتي الحريري وهما في المقامات من الخفيف

(لا تزر من تحب في كل شهر ... غير يوم ولا تزده عليه)

(فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ... ثم لا تنظر العيون إليه)

(

فكتب إليه بهاء الدين من نظمه من الوافر

(إذا حققت من خل ودادا ... فزره ولا تخف منه ملالا)

(وكن كالشمس تطلع كل يوم ... ولا تك في زيارته هلالا)

ومن شعره أيضا من السريع

(لله أيامي **على رامة** ... وطيب أوقاتي على حاجر)

(تكاد للسرعة في مرها ... أولها يعثر بالآخر)

قلت أخذه من قول الأول من البسيط

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨/١٣٤

(يا ليلة كاد من تقاصرها ... يعثر فيها العشاء بالسحر)

ومن شعره من مجزوء الكامل

(ومن العجائب أنني ... في لج بحر الجود راكب)

(وأموت من ظمإ ول ... كن عادة البحر العجائب)

قلت يشبه قول الناصر داود في قصيدته التي مدح بها الإمام المستنصر بالله وكان قد حجبه لأجل عمه الكامل من الطويل

(وبي ظمأ رؤياك منهل ريه ... ولا غرو أن تصفو لدي مشاربه)

(ومن عجب أني لدى البحر واقف ... وأشكو الظما والبحر جم عجائبه)

ولبهاء الدين السنجاري أبيات خمرية منها قوله من البسيط

(كادت تطير وقد طرنا بها طربا ... لولا الشباك التي صيغت من الحبب)

وكانت ولادته سنه ثلاث وثلاثين وخمسمائة وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وستمائة

ومنهم من قال فيه شهاب الدين أبو السعادات وقال ولي قضاء دنيسر وخدم تقي الدين عمر صاحب حماة." (١)

"البيتين)

قال فطرب الوليد حتى نزل عن فرشه وسريره وأمر المغنين فغنوا الصوت وشرب عليه أقداحا وأمر لإسماعيل بجائزة سنية وكسوة وسرحه إلى الحجاز ودخل على هشام بن عبد الملك وهو بالرصافة في خلافته جالس على بركة له في قصره فاستنشده وهو يرى أنه ينشده مديحا له فأنشده قوله يفخر بالعجم من البسيط

(يا **ربع رامة بالعلياء** من ريم ... هل ترجعن إذا حييت تسليمي)

منها

(أصلي كريم ومجدي ما يقاس به ... ولي لسان كحد السيف مسموم)

(أحمي به مجد أقوام ذوي حسب ... من كل قرم بتاج الملك معموم)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٩

(جحاجح سادة بلخ مرازبة ... جرد عتاق مساميح مطاعيم)

(من مثل كسرى وسابور الجنود معا ... والهرمزان لفخر أو لتعظيم)

(أسد الكتائب يوم الروع إن زحفوا ... وهم أذلوا ملوك الترك والروم)
فغضب هشام وقال يا عاض بظر أمه أعلي تفخر وإياي تنشد مدح نفسك وأعلاج قومك غطوه في الماء فغط حتى كادت تخرج نفسه ونفي إلى الحجاز وكان مبتلى بالعصبية للعجم وكان لا يزال محروما
٣ - (المروزي المحبوبي)
إسماعيل بن ينال أبو إبراهيم المروزي المحبوبي سمع من المحبوبي جامع الترمذي وكان)
ثقة عالما وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة
٣ - (أبو علي القتال)
إسماعيل بن يوسف أبو علي القتال من أهل البصرة سكن بغداد وكان كثير الشعر قال المرزباني كان يهاجي ابن الخبازة المغبر وهو القائل من الرمل المجزوء
(يا شبابا سلبتبي ... ه الليالي والخطوب)

(طلعت في الرأس شمس ... ما لها عنه غروب)
ومن شعره من الكامل
(لو أن خطرة كنه وهم صافحت ... وجناتها لرأيتهن دوامي)." [١]
"(يزيده لوعة وشوقا ... حديث أيامه القديم)
وقوله أيضا
(أثنايا تضيء لي أم وميض ... وجمان يلوح أم إغريض)

(وعيون تصيبنا أم سهام ... أم ظبى سلهن ظبي غضيض)

(عرفتنا بطيبه الريح لما ... مسها مسك عرفه المفضوض)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٥/٩

(ورمتنا لحاظه حين أدمى ... غض تفاح خده التعضيض)

(راش وجدي وطار قلبي اشتياقا ... وسلوي له جناح مهيض)
)
(كيف أرجو سلوه وبوجدي ... الأسى مبرم الأسى منقوض)

(وبكمت الدموع ميدان خدي ... مذ تجرات خيولها مركوض)

(وطويل الأسى لكامل شوقي ... في يدي وافر الأسى مقبوض)

(رفع الوصل بابتداء التجني ... أهيف مدمعي له مخفوض)

(فاشتياقي تفيض منه دموعي ... واصطباري على جفاه يغيض)
وقوله أيضا
(ولقد شهدت الراح يقدح نورها ... للمدلجين النار من قدحيها)

(في روضة ضحكت ثغور أقاحها ... من طول ما بكت الغيوم عليها)

(والطير تخطب في منابر دوحها ... شمخت فخر الماء بين يديها)
قلت ما أحسن قول ابن قزل
(في يوم غيم من لذاذة جوده ... غنى الحمام وطابت الأنداء)

(والروض بين تكب وتواضع ... شمخ القضيب به وخر الماء)
وقوله أيضا
(ومهفهف قسم الملاحة ربها ... فيه وأبدعها بغير مثال)

(فلخده النعمان روض شقائق ... ولثغره النظام عقد لآلي)

(ولطرفه الغزال إحياء الهوى ... وكذلك الإحياء للغزال)

قلت ومثله قول محي الدين ابن عبد الظاهر

(يا من رأى **غزلان رامة هل** رأى ... بالله فيهم مثل ظرف غزالي)

(أحيا علوم العاشقين بلحظه ال ... غزال والإحياء للغزالي)." [1]

"وقال من الكامل

(يا من رأى **غزلان رامة هل** رأى ... بالله فيهم مثل طرف غزالي)

(أحيا علوم العاشقين بلحظه ال ... غزال والإحياء للغزالي)

وقال من الطويل

(ولم أنسه إذ قال قم نودع الدجى ... دخائر وصل فالظلام كتوم)

(فما مثله حرز حريز لأنه ... تبيت عليه للنجوم ختوم)

وقال من الطويل

(ملأت الليالي من على وختمتها ... فقد أصبحت مشحونة بمكارمك)

(ختمت عليها بالثريا فقل لنا ... أهذا الذي في كفها من خواتمك)

وقال من الطويل

(عزيز على الأقلام تكليف مثلها ... من القول والتبيان ما لا تطيقه)

(وإن فما فاجى علاك لسانه ... وحقك معذور إذا جف ريقه)

ويقال من الطويل

(أقول لمن قد رام نقد مدامعي ... ومن لمعين في تأملها ذهب)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٦٤/١٦

(إذا انتقدوا قولي فما هو بدعة ... وهل منكر إن راح ينتقد الذهب)

وقال من المجتث

(يا قاتلي بجفون ... قتيلها ليس يقبر)

(إن صبروا عنك قلبي ... فهو القتيل المصبر)

)

وقال من البسيط

(قل للحفيظ الذي ما قيل عنه ولا ... عن نده وهما يوما ولا اتهما)

(لا تكتبن على عيني رنا نظر ... للطيف فهي التي لم تبلغ الحلما)

وقال يذم قريته القطيفة من الوافر

(على ذم القطيفة اجتمعنا ... وإن حشيت ببرد قد تكرر)

(وقد أضحى عليها للزميتا ... بياض مثلما قد ذر سكر)

(ولم يكن المكفن غير شخص ... يكون إلى نواحيها مسير)." [1]

"التعبير ومن شعره البسيط

(إذا ذكرتك كاد الشوق يقتلني ... وأرقتني أحزان وأوجاع)

(وصار كلي قلوبا فيك دامية ... للسقم فيها وللآلام إسراع)

(فإن نطقت فكلي فيك ألسنة ... وإن سمعت فكلي فيك أسماع)

ومنه الخفيف

(دع فؤادي من ذكر دعد وهند ... وبكائي مغنى العقيق ونجد)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٤/١٧

(وادكاري أطلال رامة والجز ... ع فذكر الأطلال ما ليس يجدي)

(وارتياحي إلى الحمى والأثيلا ... ت وما فيه من عرار ورند)

(واشتياقي إلى الأراك وما ض ... م حماه من المها والربد)

(ودعاني بذكر من سكن الخي ... ف فخيفي خوفي ونجدي وجدي)

(سوق شوق الحبيب يحدو بقلبي ... نحو سوق الشوق المبرح وجدي)

(غيرة أن يحل فيه سواه ... أو يرى فيه ذكر مولى وعبد)

(هو أنسي إذا تباعد أنسي ... وجليسي إذا ذكرت وعندي)

(جل في الذات والصفات عن الح ... د وفي الطول أن يحد بحد)

(عد عني ذكر الغواني وهند ... والمغاني بالجزع بالله عد)

ومنه الكامل

(العلم أوفى حلية ولباس ... والعقل أوقى جنة الأكياس)

(كن طالبا للعم تحيا فإنما ... جهل الفتى كالموت في الأرماس)

(وصن العلوم عن المطامع كلها ... لترى بأن العز عز الياس)

(

(والعلم ثوب والعفاف طرازه ... ومطامع الإنسان كالأدناس)

(والعلم نور يهتدى بضيائه ... وبه يسود الناس فوق الناس)

٣ - (الحلواني)

عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن الحلواني أبو محمد بن." [1]

"القلم من السنان

ومنه وارتحت لما امتحت على بعد أرضي من غمامه وداويت القلب الدوي من آلامه بلمامه وأعاد علي زمن رامة كما هو بآرامه وأطلع علي مطالع الأهلة وما الأهلة وهل هي إلا قلامة أقلامه

ومن كلامه)

وأنتم يا بني أيوب لو ملكتم الدهر لأمطيتم لياليه أداهم وقلدتم أيامه صوارم ووهبتم شموسه وأقماره دنانير ودراهم وأيامكم أعراس وما تم فيها على الأموال مآتم والجود في أيديكم خاتم ونفس حاتم في نقش تلك الخاتم

ومنه ونزلنا قلعة كوكب وهي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامة

ومنه والفضل والفصل اللذين وردا بالإسهاب والإيجاز والجميل المخلد الذكر فإنه تنجيز وعد الخلود وإن جاز فيه إنجاز

ومنه وعرفت الإنعام بالخلع ومن تكفل في مواقف المناظرة بطي لسانها تكفلت له المملكة بأن يزهى بطيلسانها وأحلته من سواد الخلع في خلعة إنسانها

ومنه واطلعت شرف الأربعين وما تركت سرف العشرين وقلت للنفس إنساني نيسان ما تشرين لتشرين

ومنه وأوحشني قوله إني بعثت بالكتاب مستأذنا وكيف يرى في معشر طلبته بالحقوق لأستاذنا

وأما شعره فكثير وتقدم التنبيه عليه وكله قصائد مطولة ومعانيه معاني الكتاب لا معاني الشعراء فلذلك قل دوره على الألسنة ومن شعره ما هو مشهور السريع

(بتنا على حال يسر الهوى ... وربما لا يحسن الشرح)

(بوابنا الليل فقلنا له ... إن نمت عنا هجم الصبح)

ومنه الكامل

(بالله قل للنيل عني إنني ... لم أشف من ماء الفرات غليلا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/١٤٩

(وسل الفؤاد فإنه لي شاهد ... إن كان جفني بالدموع بخيلا)

(يا قلب كم خلفت ثم بثينة ... وأعيذ صبرك أن يكون جميلا)

ومنه البسيط

(وكيف أحسب ما يعطي العفاة وما ... حسبت الذي ما زال يعطيني)." (١)

"(ليت شعري والأماني ضلة ... هل إلى وادي الغضا من مرجع)

(أذنت علوة للواشي بنا ... ما على علوة لو لم تسمع)

(أو تحرت رشدا فيما وشى ... أو عفت عني فما القلب معي)

(

ومنه

(رمانا يوم رامة طرف غاده ... تعود قتلنا والخير عاده)

(فذكرنا الصبا والعود رطب ... وثغر العيش يبسم عن رغاده)

(يشوش طيب عيش كنت فيه ... رعى الله المشوش لو أعاده)

(روت عيني وقد كحلت بشوك ... أحاديث الصبابة عن قتاده)

(بطرفك والسقام وبي سقام ... ولكن لا علاج ولا عياده)

قلت من هنا أخذ ابن سناء الملك قوله

(تعودت الهوى والخير عاده ... ولا سيما لأغيد أو لغاده)

(فنار القلب تخبر عن شهاب ... ودمع العين يروي عن قتاده)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢١٩/١٨

ولكن أقول الخجندي أكمل لأنه ذكر الشوك فلما جاء ذكر قتادة ترشح وإنما ابن سناء الملك زادنا ذكر شهاب في حصة القلب

وقد مر ذكر أبيه مكانه وذكر والد جده محمد بن ثابت في المحمدين

٣ - (أبو طالب ابن القبيطي)

عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس الحراني أبو طالب ابن أبي الفرج التاجر الجوهري المعروف بابن القبيطي أخو عبد العزيز وهو الأكبر أسمعه عمه حمزة في صباه الكثير من أبي الفتح ابن البطي وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وأبي شجاع محمد بن علي بن الماذرائي وأبي محمد عبد الله بن الخشاب وغيرهم وهو صدوق حسن الطريقة

روى عنه محب الدين ابن النجار

ومولده سنة أربع وخمسين وخمسماية ووفاته سنة إحدى وأربعين وست ماية." (١)

"الشيخ العلامة أثير الدين قال كان المذكور شيخا له مكارم وإحسان مقيما

بالإسكندرية أنشأ فيها مدرسة للشافعية وهو مقصد لمن يرد عليه من الفضلاء وله نظم منه

(ما للنياق عن الفراق تميل ... تهوى الحجاز وما إليه سبيل)

(ذكرت لياليها المواضي بالحمى ... والوجد منها سابق ودليل)

(واستنشقت عرف الخزام وشاقها ... ظل بأكناف الغوير ظليل)

(عجبا لها تهوى النسيم تعللا ... **بنسيم رامة والنسيم** عليل)

(ترد النقيب وما تبل به صدى ... وتود لو أن العذيب بديل)

(لله ليلتها وقد لاحت لها ... أعلام يثرب واستبان نخيل)

(وبدا لها شعب الثنية فانثنت ... تهتز من طرب به وتميل)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٢/١٩

(يحدو لها حادي السرى مترنما ... ما بعد طيبة للركاب مقيل)

(يا سائق الوجناء عرج بالفضا ... فهناك عرب بالأراك نزول)

(دار لعزة ما أعز جوارها ... وظلالها للوافدين نزول)

(للنوق مرعاها البهيج وللعدى ... نقم تهيج وللجياد صهيل)

(فإذا حللت فللظباء مراتع ... وإذا رحلت فللحمام هديل)

٣ - (سراج الدين الكويك التاجر)
عبد اللطيف بن أحمد بن محمود أبو الفرج الإمام سراج الدين ابن الكويك كان فاضلا جيد الذهن ذا عربية جيدة رأيته غير مرة ونحن نحضر حلقة العلامة الشيخ أثير الدين أبي حيان وسمع بقراءتي قطعة من شعر الشيخ أثير الدين وكان حسن الشكل مليح الوجه
وتوفي بأرض التكرور كهلا سنة أربع وثلاثين وسبعماية
رأيت له ثلاثة أبيات من نظمه بخطه كتبها على مصنف وضعه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي وقد أوردتها في ترجمة قاضي القضاة تقي الدين وكان." [١]
"توفي ببلده في مستهل شوال سنة تسع وثلاثين وسبع ماية
ومن شعره
(ألا في سبيل الحب ما الوجد صانع ... بقلب له من وشكة البين صادع)

(يكابد من أجل البعاد هلوعه ... وإن قلى الأحباب للصب هالع)

(ويقلقه داعي الهوى ويقيمه ... فيقعده الإعجاز والعجز مانع)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٤/١٩

(ويصبو فتنصب الدموع صبابة ... ولا غرو إن صبت لذاك المدامع)

(إذا فاح من أكناف طيبة طيبها ... تحركه شوقا إليها المطامع)

(وإن ذكرت نجد **وجرعاء رامة** ... فلله كم من لوعة هو جارع)

(هل الدهر يوما بعد تفريق شملنا ... بذاك الحمى النجدي للشمل جامع)

(وهل ما مضى من عيشنا بربوعكم ... وطيب زمان بالتواصل راجع)

(عدوا بالتلاقي عطفة وتكرما ... علي فإني بالمواعيد قانع)

(وإن تسمحوا بالوصل يوما لعبدكم ... فهذا أوان الوصل آن فسارعوا)

(أهيل الحمى هل منكم لي راحم ... وهل فيكم يوما لشكواي سامع)

(فهذا لسان الحال يرفع قصتي ... لديكم عسى منكم لبلواي رافع)

٣ - (فخر الدين العسقلاني)

عثمان بن أيوب ابن أبي الفتح فخر الدين أبو عمرو الأنصاري العسقلاني أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال مولده ببيت زينون بالنون لا بالتاء من عسقلان وغزة في خامس عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستماية أنشدنا لنفسه

(أتاني كتاب خلت في طي نشره ... بريق ضياء يخجل القمرين)

(إلى علم أسعى به من سميه ... فنلت مني بالسعي في العلمين)

فأجابه نور الدين ابن سعيد المغربي

(ببيت وبيت قد سبقت مجليا ... فلا زلت بالبيتين ذا سبقين)

(وأنجحت بالأمر الذي قد قصدته ... بسعيك يا ذا الفضل بالعلمين)." [1]

"ومن شعره

(فؤاد معنى بالعيون الفواتر ... وصبوة باد مغرم بالحواضر)

(سميران ذادا عن جفون متيم ... كراه وباتا عنده شر سامر)

ومنه

(لمن غزال **بأعلى رامة سنحا** ... فعاود القلب سكر كان منه صحا)

(مقسم بين أضداد فطرته ... جنح وغرته في الجنح ضوء ضحى)

٣ - (أبو الحسن الطنبوري)

علي بن منصور بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور أبو الحسن العباسي كان أديبا فاضلا ينادم الخلفاء روى عن جحظة البرمكي وروى عنه أبو علي المحسن التنوخي وولده أبو القاسم علي التنوخي أيضا وكان يغني بالطنبور وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة

٣ - (العابسي)

علي بن منصور أبو الحسن العابسي كان أديبا شاعرا مدح الوزير أبا منصور بن جهير)

وغيره كتب عنه أبو عبد الله البلخي ومن شعره

(نارا جنى القلب من نارنجة بذلت ... ممن غدا مالكا للسمع والبصر)

(حلو الشمائل مثل الغصن يجذبه ... يد الشمال مع الآصال والبكر)

(كأنما خده لون الشمول إذا ... راحت براحة ريم ريم في نفر)

(فقلت لما تبدت في أنامله ... يزهى بها وبه تزهي على البشر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٠٩/١٩

(تأملوا صنع باريه وبارئها ... شمس النهار بدت في راحة القمر)

٣ - (الظاهر بن الحاكم الفاطمي)

علي بن منصور بن نزار بن معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله هو الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم العبيدي أبو هاشم أمير المؤمنين بايعوه لما قتل أبوه في شوال سنة إحدى عشرة وأربع مائة ومصر والشام وإفريقية في حكم أبيه فلما قام الظاهر طمع فيه من طمع في أطراف بلاده وقصد صالح بن." (١)

"٣ - (أبو جمرة الضبعي)

نصر بن عمران الضبعي البصري أبو جمرة أحد أئمة العلم روى عن ابن عباس وابن عمر وزهدم الجرمي وعائذ بن عمرو المزني وغيرهم وكان مضبب الأسنان بالذهب قال تمتعت فنهاني أناس فسألت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم أو قال سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن سعد ثقة وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة وروى له الجماعة

٣ - (نصر بن عناز الططماجي)

نصر بن عناز بن أبي القاسم أبو الفتح الجوهري البغدادي المعروف بالططماجي كان أديبا يقول الشعر كتب عنه عمر بن محمد العليمي الدمشقي شيئا من شعره بخوارزم في شهر رجب سنة تسع وأربعين وخمسمائة وروى عنه ومن شعره

(كم تستر الشيب يا ذا الشيب بالكذب ... هيهات ما للغواني فيك من أرب)

(وكم تتوق إلى البيض الحسان وما ... يجدي عليك المنى شيئا سوى التعب)

(وكم تحن إلى عصر نعمت به ... إذ أنت تقطفه باللهو واللعب)

(هل بعد شيب عذار المرء من طمع ... أم هل يميل إلى اللذات والطرب)

٣ - (أبو طاهر الحلي الشاعر)

نصر بن الفتح بن أبي المعمر بن أسد بن الحسن المعروف بباقلا بن أبي الخير ينتهي إلى طاهر بن الحسين

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٨/٢٢

الخزاعي أبو طاهر الطاهري الشاعر من الحلة السيفية كان شيخا فاضلا أديبا شاعرا دخل الشام ومدح الملوك والأعيان قال ابن النجار محب الدين لقيناه بالشام غير مرة وكتبت عنه شيئا من شعره في المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة ومولده سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

ومن شعره

(ما **بين رامة والعقيق** ديار ... كانت وكان بها الهوى ونوار)

(درست على مر الزمان كأنما ... آثارها من ريطة آثار)

(لم يبق إلا من أوار ما بدت ... إلا بدا فوق القلوب أوار)

(عهدي بها قبل الشباب وما غدت ... من أهلها الغادين وهي قفار)
(

(والدهر ما صدع الجميع وظلنا ... ضال النقا وظباءها السمار)

(والأرض قد حكت السماء بأنجم ... في روضة نجمت بها الأزهار)." [١]

"ففي العقيق غزال قوس حاجبه ... يرمي السهام إلى قلبي بلا وتر

كالبدر قلبي وطرفي من منازله ... والقلب والطرف يختصان بالقمر

بدر على غصن يهتز في كثب ... يستل عن حور يفتر عن زهر

لولا اخضرار عذاريه لما علقت ... روحي بحيث رياض الزهر والخضر

يا **ريح رامة بل** يا بدر يا غصنا ... يا غرة البدر يا قضيب البسر

ألا ترق لروح أنت راحتها ... إذا خطرت لما بانت على خطر

هواك غطي على قلبي وقد صدقوا ... الحب يعمي عن الأشكال والحور

يئس الغرام على صدري عساكره ... ظلما فلم يبق لي صبرا ولم يذر

قال: العواذل لي صبرا فقلت لهم ... هيهات أصبر عن سمعي وعن بصري

قد سار حبك في روحي وفي جسدي ... وفي عظامي وفي شعري وفي بشري

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٠/٢٧

يا ساكني شط بغداد ودجلتها ... من العزية ذات النخل والشجر

لأهدين اليكم في دياركم ... بردا من الشعر لا بردا من الشعر

عملت هذا الذيل في جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بدمشق المحروسة.

وفي آخر الأصل هذا آخر ما وجد من ذيل الإمام الحافظ جمال الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن أبي المحاسن العلوي الحسيني الدمشقي الشافعي -رحمه الله تعالى وطيب ثراه وجعل الجنة مأواه- على كتاب تذكرة الأئمة البررة الحفاظ المهرة لعمدة الحفاظ أبي عبد الله محمد الذهبي -رحمه الله تعالى.

ونقلت هذه النسخة المباركة -إن شاء الله تعالى- من خط جد والدي الحافظ العمدة شيخ السنة تقي الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي -رحمه الله تعالى- وذلك في ثلاثة مجالس آخرها في يوم الأربعاء سادس شهر ربيع الثاني عام أربعة وأربعين وتسعمائة بمنزل سلفي بمكة المشرفة علي يد كاتبه وراقم حروفه الفقير إلى لطف الله وكرمه الملتجئ إلى بيته وحرمه محمد المدعو جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي -لطف الله به وبالمسلمين أجمعين- والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.." (١)

"(مناظرة تحمي النفوس فتنتهي ... وقد شرعوا فيها إلى شر مشرع)

(من السفه المزري بمنصب أهله ... أو الصمت عن حق هناك مضيع)

(فإما توقي مسلك الدين والنهى ... وإما تلقي غصة المتجرع)

وقال

(نزهونا عن استماع الملام ... ما لنا قرعة لغير الغرام)

(ليس في الوقت وصلة لحديث ... عن **سوى رامة وأهل** الخيام)

(يا خليلي دعاء صب قريح ... ليس إسعاد مثله بحرام)

(لست أقوى على النهوض بنفسي ... لأرى برق أرضهم من قيام)

وقال

(دمع عيني على الغرام دليلي ... وسبيل السلو غير سبيلي)

(لا تخافا علي من كثر عذلي ... ليس لي التفاتة لعذولي)

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني أبو المحاسن الحسيني ص/٤٣

(كل ما لاح بارق ذبت شوقا ... نحو نجد وهاج مني عليلي)

(وترددت بين وجد جديد ... وفوق وجدي وبين خد عسيل)." (١)

"ومن غولة في القفر أو صوت هاتف ... ومن وجع في الرأس يخرج عن حس

بهرشاهيا هرشا هيا وشرا هيا ... وباسم عظيم جاء في آية الكرسي

فخذه على طهر ولا تدخلن به ... خلاءك، واسم الله نزه عن الرجس

ونحه إن جامعت زوجك يا أخي ... إلى أن تجيد الطهر من ذلك اللمس وجلده واغسله بماء وحل فيه ما شئته من زعفران ومن ورس ...

ونشر به واشرب لكل أذاية ... ترى النفع حقا حين تصبح أو تمسي

(٤٦ب) وقل رحم الله القفيه فذكره ... بخير له من اجرة ذي الطرس

ووالله يا إنسان لولا وصية ... لشيخ نصيح كان من خيرة الجنس

بان لا يرى اجر له غير درهم لبيع ... بألف وهو يشكو من البخس ومما أنشدنيه وحضرت التملح به، رفعه إلى السلطان عند أعذار ولده، من قصيدة أولها:

أبدي لنا من ضروب الحسن أفنانا ... هذا الطهور لمولانا ابن مولانا

فلا تحرك لسانا يا أخا ثقة ... بريم رامة إن وفى وإن خانا

يظل ينشر ميت الوجد عن جدث ... من الجفون أو الأحشاء عريانا

فما النسيب بأولى من حديث علا ... عن الأمام ينيل المرء رضوانا

يممه تحظ بما أملت من نعم ... تجنيك للسول أفنانا فأفنانا." (٢)

"واخلع فؤادك في طلاب ودادنا ... واسمح بموتك إن هويت لقانا

فإذا فنيت عن الوجود حقيقة ... وعن الفناء فعند ذاك ترانا

أو ما علمت الحب فيه عبرة ... فاخلص لنا عن غيرنا وسوانا

وابذل لبابك إن وقفت ببابنا ... واترك حماك إذا فقدت حمانا

ما لعلع ما حاجر ما رامة ... ما ريم أنس يسحر الأذهانا

إن الجمال مخيم بقبابنا ... وظباؤه محجوبة بظبانا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٢٣/٩

(٢) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/١٥٠

نحن الأحبة من يلذ بفنائنا ... نجمع له مع حسننا إحسانا

نحن الموالي فاخضعن لعزنا «١» ... إنا لندفع في الهوى من هانا

إن التذلل للتدلل سحر ... فاخلد إلينا عاشقا ومهانا

واصبر على ذل المحبة والهوى ... واسمع مقالة هائم قد لانا

نون الهوان من الهوى مسروقة ... فإذا هويت فقد لقيت هوانا

ومن لطيف كلامه ورقيق شعره: [الرمل]

لو خيال من حبيبي طرقا ... لم يدع دمعي بخدي طرفا

ونسيم الريح منه لو سرى ... بشذاه لأزال الحرقا

ومتى هبت عليلات الصبا ... صح جسمي ف ه ي «٢» لي نفث رقا

عجبا يشكو فؤادي في الهوى ... لهب النار وجفني الفرقا

يا أهيل «٣» الحي، لي فيكم رشا ... لم يدع لي رمقا مذ رمقا

بدر تم طالع أثمره ... غصن بان تحته دعص نقا

راق حسنا وجمالا مثلما ... رق قلبي في هواه ورقا

أنس «٤» الشمس ضياه ذهبا ... وكسا البدر سناه ورقا

حلل الحسن عليه خلعت ... فارتداها ولها قد خلقا

ومن شعره: [البسيط]

دعوت من شفتي رفقا على كبدي ... فقال لي: خلق الإنسان في كبد

قلت الخيال ولو في النوم يقنعني ... فقال: قد كحلت عيناك بالسهد." (١)

"وكتب مع شكل يحذو على النعل الكريم، من شأنه أن يكتب ذلك لكل مزمع سفر «١» : [الطويل]

فديتك لا يهدى إليك أجل من ... حديث نبي الله خاتم رسله

ومن ذلك الباب المثال الذي أتى ... به الأثر المأثور في شأن نعله

ومن فضله مهما يكن عند حامل ... له نال ما يهواه ساعة حمله

ولا سيما إن كان ذا سفر به ... فقد ظفرت يمناه بالأمن كله

فدونك منه أيها العلم الرضا ... مثالا كريما لا نظير لمثله

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٩٦/٣

ومن ذلك قوله «٢» : [البسيط]

لا تلجأن لمخلوق من الناس ... من يافث كان أصلا أو من الياس «٣»

وثق بربك لا تيأس ترى «٤» عجبا ... فلا أضر على عبد من الياس

ومن قوله يمدح السلطان ويصف الإعذار «٥» : [البسيط]

أبدى لنا من ضروب الحسن أفنانا ... هذا الزمان «٦» لمولانا ابن مولانا

يقول فيها لطف الله بنا وبه:

ولا «٧» تحرك لسانا يا أخا ثقة ... بريم رامة إن وفى وإن خانا

يظل ينشر ميت الوجد عن جدث ... من الجفون أو الأحشاء عريانا

ثم قال فيها بعد كثير يرجى عفو الله فيه:

فما النسيب بأولى «٨» من حديث علا ... عن الإمام ينيل المرء رضوانا

يممه تحظ بما أملت من أمل» ... يجنيك للسول أفنانا فأفنانا

ومنها في المدح:

ملك يخف لراجيه بنائله ... على وقار يرى كالعين ثملانا." [١]

"فاسأل نجوم الليل تخبر قصتي ... فالنجم عن سهري (١) بك المسؤول

فإلى متى قلبي مروع بالنوى ... فلقد رثى لي حاسد وعذول

قد هام قلبي في هواك (وإنني) ... دنف على جمر الغضا مجعول

[٢٤/ب]

يا ملبسي ثوب السقام، تعطفا ... يوما بصب من نواك عليل

فلقد قضى أهل الغرام ديونهم ... وغريم حسنك في الهوى ممطول!

أدركت من سر الغرام حقيقة ... ما نالها قيس الهوى وجميل

إن الذين جمالهم بجمالهم ... سارت إلى نحو الأراك تميل

وغدت تجد السير لما شاقها ... من نحو رامة إذخر وجليل (٢)

أقوت معاهد حيهم منهم كما ... ملحوب أقوى ربعه المأهول (٣)

لا عيش بعدهم يلذ وإنهم ... روح الحياة لهائم والسول

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٧١/٤

عللت قلبي باقترابهم فلم ... ينفع مشوقا بالنوى التعليل

يفنى الزمان وما قضيت لبانتي ... يا ليت شعري هل لديك سبيل؟

هملت نجيعا أدمعي (٤) يوم النوى ... وقد استقلت للوداع حمول

---

(١) في م صهر، وفي ط سهر. ولعل الصواب ما أثبت، وقد يغفل الناسخان ياء المتكلم.

(٢) الإذخر: حشيش طيب الريح، واحدتها إذخرة، وهي شجرة صغيرة. الجليل: نبت الثمام، ضعيف «يحشى به خصاص البيوت».

(٣) يشير إلى بيت عبيد بن الأبرص:

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

وملحوب: اسم ماء لبني أسد، والقطبيات والذنوب مواضع لهم أيضا. (الديوان:١٠، وانظر المعلقات بشرح التبريزي ٣٢٤، وجمهرة أشعار العرب ٢:٤٧٣

(٤) في الأصلين (أدمع).." [١]

"حاله-رحمه الله-:

هو رافع راية الأدب في عصره، ومن بز بالثروة أعلام مصره.

وله معرفة بالطريقة الصوفية، وسلوك في معانيها الجليلة. وكان وجيها عند الملوك، ومعظما عند المالك والمملوك.

أنشدني لنفسه:

سرت والدجى لم يبق إلا يسيرها ... نسيم صبا يحيي القلوب مسيرها

ومرت بنا من **نحو رامة نفحة** ... أعادت مرير العيش حلوا مرورها

تنشقتها مستمنحا عرف عرفها ... فعبر عن طيب الحبيب عبيرها

أسرت بقلبي من سريرة حبه ... حديثا سرى منه لنفسي سرورها

٥ فلله ما أندى على القلب سيرها ... وأطيب ما أدى إليه سفيرها

ولم ندر إذ ملنا نشاوى بروحها ... أريح شمال أم شمول نديرها!

---

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٨٩

سقى سفح ذياك الحمى بسوافح ... من الدمع آثار الدموع منيرها

عهدنا ظباء الإنس فيه سوانحا ... وأصيدها للصائدين نفورها." (١)

"وناب في الحكم بقليوب وولي قضاء العسكر أكثر من ثلاثين سنة ودرس بالظاهرية وغيرها بعد أبيه وخطب بالجامع الأزهر وكانت له عناية بالحديث والرواية ومات سنة ٧١٠

٢٥٠٢ – عبد اللطيف بن محمد بن عبد الباقي سراج الدين ابن الشامية موقع الحكم بالديار المصرية مات فى سنة ٧٦٨ وقد ناهز السبعين

٢٥٠٣ – عبد اللطيف بن محمد بن مسند الاسكندراني الكارمي سراج الدين التاجر سمع من محمد بن النجيب وأبي محمد بن فارس وغيرهما وحدث ووقف بالثغر مدرسة وعمل مدائح نبوية أخذ عنه أبو حيان وغيره ومن شعره قصيدة نبوية أولها

(لي بالاجيرع دون وادي المنحنى ... قلب تقلبه الصبابة والضنا)

(اتبعتهم يوم استقلت عيسهم ... بحشاشة الفت معاناة العنا)

(ونثرت من جفني عقيق مدامع ... حين التفرق فاستحالت أعينا)

وأخرى أولها (ما **بعد رامة للقلوب** مرام)

. . وأخرى أولها

(وما شاقه البان ولا يشوقه) ومات سنة ٧١٤

٢٥٠٠٤ – عبد اللطيف بن محمد بن موسى بن أبى الفتوح بن أبى سعيد الخراساني نزيل حلب وأبو سعيد جده الأعلى هو فضل الله الميهني ولي عقب موت والده مشيخة الشيوخ بحلب وهو صغير فاستمر فيها." (٢)

"وعاد إلى الري، وذكر أنه ولد سنة مات أبو زرعة. وحدث عن ابن وهب، وكان قد مات قبل أبي زرعة بأربع عشرة سنة، وكان يروي عن أبي حاتم.

٢١٦ – محمد بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد الخشني القرطبي أبو عبد الله

كذا قال في المغرب. وقال ابن الفرضي: محمد بن عبد السلام، وقال: هو عالم جليل، كان نحويا لغويا شاعرا، زاهدا، رحل ولقي أبا حاتم السجستاني، وجاء إلى الأندلس بعلم كثير.

---

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٤٣٧

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢١٣/٣

زاد ابن الفرضي: كان الغالب عليه حفظ اللغة، ورواية الحديث، ولم يكن عنده كثير علم بالفقه، رحل فحج، ودخل البصرة، وسمع من محمد بن بشار، وابن بنت أزهر السمان، ودخل بغداد ومصر، وأخذ الكثير من كتب اللغة عن الأصمعي رواية، ولقي الرياشي والزيادي وأبا حاتم، وأدخل الأندلس الكثير من الحديث واللغة والشعر الجاهلي. وكان فصيح اللسان، صارما أنوفا، منقبضا عن السلاطين، طلب للقضاء فأبى.

ومات يوم السبت لأربع بقين من رمضان سنة ست وثمانين ومائتين عن ثمان وستين سنة.

ومن شعره:

(كأن لم يكن بين ولم تك فرقة ... إذا كان من بعد الفراق تلاق)

(كأن لم تؤرق بالعراقين مقلتي ... ولم تمر كف الشوق ماء مآقي)

(ولم أزر الأعراب في خبت أرضهم ... بذات اللوى **من رامة وبراق**)." [1]

"وله:

(لمن غزال **بأعلى رامة سمحا** ... فعاود القلب سكر كان منه صحا)

(مقسم بين أضداد فطرته ... جنح وغرته في الجنح ضوء ضحى)

١٨٠٧ - علي بن مهدي بن علي بن مهدي أبو الحسن الأصبهاني الطبري الكسروي النحوي المتكلم

قال ياقوت: أحد الرواة العلماء النحويين الشعراء. كان أديبا ظريفا حافظا شاعرا، عارفا بكتاب العين خاصة، أدب هارون بن المنجم، واتصل بين يدي المعتضد، وروى عن أبيه والجاحظ وديك الجن، وعنه أبو علي الكوكبي.

وصنف: الخصال؛ وهو مجموع يشتمل على أخبار وحكمة وأشعار وأمثال، وله الأعياد والنواريز.

مات في خلافة المعتضد.

وقال السلفي: أخذ الكلام على أبي الحسن الأشعري، وروى عنه سعيد بن هاشم الطبراني وغيره.

أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى.

١٨٠٨ - علي بن مصلح الدين بن موسى بن إبراهيم الشيخ علاء الدين الرومي الحنفي العلامة النحوي

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ١/١٢٧

المفنن

ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة، واشتغل بالعلوم وتفنن، ودخل بلاد العجم، وأخذ عن التفتازاني والشريف الجرجاني والكبار إلى أن برع، وتصدر للإقراء، وكان عالما متحققا، عارفا بالجدل، إماما في المعقول، بارعا في علوم كثيرة. دخل القاهرة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، فقرر شيخا بالأشرفية الجديدة، ثم أخرج منها سنة تسع وعشرين، وحج ودخل الروم، ثم رجع إلى القاهرة سنة أربع وثلاثين، وحضر مجلس الحديث بالقلعة، فوقعت منه فلتات لسان ثم اعتذر عنها، ورام من السلطان أمرا فلم ينله، فرجع إلى الروم." [١]

".. يا من له في النحو فهم ثاقب ... ودراية في الشعر من بين الملا

اوضح بفضلك في جوابا شافيا ... عن بيت شعر شكله قد أشكلا

البيت هذا من قصيد قاله عبد الرحيم فصح لنظم قد حلا

ذكر المعاهد والزمان الأولا ... فبكى لأيام العندليب وأعولا

وبدا له برق بابرق رامة ... وهنا فبات من الجوى متململا

نامت عيون العالمين فلم ينم ... وسلت قولب العاشقين وما سلا

إن كان فارقه الفريق فروحه ... معهم تسير مع الهوادج في الفلا

هل أن تراها في الأخير بكسرة ... أو فتحة حقق هديت تفضلا ...

فأجاب ... إن في الكلام بكسرة شرطية ... والفآء جوابا جآء بعد مفصلا

ويريد ان هم فارقوه فروحه ... معهم ملازمة تساير في الفلا

والفتح لم يظهر له معنى وأن ... قلنا به جآء الجواب معطلا

ولقد أجاد الشاعر المنطق في ... لفظ بديع مع فصاحته حلا

حالت بلاغته القريظ فخلته ... وشيا على الحسنا يفوق على الحلا

لازالت الألفاظ طوع مراده ... وفؤاده بالدر صار مكللا

ثم الصلاة على النبي وآله ... وصحابه واتابعين على الولا ...

وفيها جاء السلطان أكبر إلى كجرات وذلك أنه بعد أن أخذها ترك فيها بعض الوزراء ورجع فحاول من بقي

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ٢٠٨/٢

من أمراء كجرات أن يستنزعوها من يد ذلك الوزير وحاصروه بجموع عديدة وكادوا أن يظهروا عليه فلما سمع السلطان بهذا الخبر دهمهم بجنود كثيرة ووصل إليها في مدة قليلة وحاربهم أشد المحاربة حتى قتلهم عن آخرهم

وفيه وقع باحمد اباد ريح عاصف عظيم مع غيار كثير حتى أظلمت الأرض وعقبة رعد وبرق وقليل مطر

سنة اثنين وثمانين بعد التسعمائة (٩٨٢) هـ

وفي سنة اثنين وثمانين توفي الفقيه العالم العلامة المتبحر سراج الدين عمر بن عبد الوهاب الناشري رحجمه الله تعالى بمدينة زبيد وكان سئل عما." [١]

"فعلت فيه بطرف لو رمى ... حجرا صلدا به لانفعلا

كيف لا يجرح قلبي طرفه ... وإذا السيف تحرى قتلا

والذي يصبو لأحداق المها ... لم يمت إلا بها منجدلا

لائم الصب على الحب الذي ... سيف لحظيه يبيح الأجلا

خل عنك اللوم بالله فقد ... سبق السيف إليه العذلا

ويح قلبي من هوى ذي صلف ... ظالم في حكمه لو عدلا

ما له حمله ما لم يطق ... أتراه ظن قلبي جبلا

قال يستطرد بي ما حاله ... صار للعشاق فينا مثلا

أيها المعرض لا عن زلة ... أدلالا كان ذا أم مللا

بأبي الريم الذي من طرفه ... سرق الظبي الكحيل الكحلا

غصن البان الذي في قده ... سلب اللين القنا والأسلا

يا خليلي بلا أمر سلا ... عن فؤادي بعده ما فعلا

أمقيم بعده يصحبه ... أم دعاه للردى فامتثلا

وله من أخرى مطلعها:

در لها خلف الغمام هاطلا ... فجادها **من رامة منازلا**

منازلا كان المنى منادما ... فيها وصرف الدهر عنها غافلا

نسبح في غمرته ولم نكن ... نزايل الروضات والخمائلا

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس ص/٣١٥

لا نستفيق من خمار لذة ... نتبع أبكار الهوى الأصائلا

جنان أنس فارقتها عنوة ... نفوسنا واجدة ثواكلا

واها لها وآهة لو بقيت ... أو دام ربع اللهو منها آهلا

ومنها:

كان الشباب الروق فيها وبها ... قضيت أيام الصبا الأوائلا

حيث الحمى مسرح أسراب المها ... وحيث كنت مرحا مغازلا

كل غزال آنس لحاظه ... للعاشقين لم تزل قواتلا

تصمي إذا ما قصدت بأسهم ... نصالها لا تخطئ المقاتلا

قضيب بان قضف على نقا ... فوقها ترقب بدرا كاملا

ما بانة الجزع على نظرتها ... إذا ثنى منه قواما عادلا

ومن غزلياته قوله:

مهلا فقد أسرعت في مقتلي ... إن كان لا بد فلا تعجل

أنجزت إتلافي بلا علة ... الله في حمل دمي المثقل

لم تبق لي فيك سوى مهجة ... بالله في استدراكها أجمل

إن كنت لا بد جوى قاتلي ... فاستخر الله ولا تفعل

رفقا بما أبقيت من مدنف ... ليس له دونك من معقل

يكاد من رقته جسمه ... يسيل من مدمعه المسبل

ما لك في إتلافه طائل ... فارع له عهدا ولا تهمل

كم من قتيل في سبيل الهوى ... مثلي بلا ذنب جنى فابتلي

أول مقتول جوى لم أكن ... قاتله جار ولم يعدل

يا مانعي الصبر وطيب الكرى ... عن حالتي بعدك لا تسأل

قد صرت من عشقك حيران لا ... أعلم ماذا بي ولم أجهل

أغص من دمعي حفاظا لما ... فارقته من ريقك السلسل

ومنها:

أفديك بالنفس وما دونها ... ما قيمة الأرواح أن تقبل

يا غصنا مال إلى طبعه ... من دل جفنيك على مقتلي
وراميا أعجب من أنه ... أصاب في الرمي ولم يمهل
رمى فأصمى مهجتي سهمه ... فكان مثل القدر المرسل
يا ويح قلبي من هوى ظالم ... يأخذ بالذنب ولم يعمل
أستغفر الله إليه وإن ... لم أقل القول ولم أفعل
يا أعدل الناس على ظلمه ... ويا أحق الناس من مبطل
وجدت تعذيبك مستعذبا ... فاهجر إذا شئت وإلا صل
وله:
ويوم فاختي الجو رطب ... يكاد من الغضارة أن يسيلا." (١)
"وكأن مرمى كل موقع جمرة ... في القلب والأحشاء مني موقد
لله أيامي بجرعاء الحمى ... والدهر مصقول الحواشي أملد
أيام ظل الدهر غير مقلص ... عني وعيشي طاب فيه المورد
في حيث ريحان الشبيبة باسق ... والخيف مغنى للحسان وموعد
إذ منتداه مراد كل خريدة ... يصبو إليها الخاشعون العبد
مرت كسقط الزند أعقب جمرة ... في القلب يذكيها الغرام ويوقد
مالي إذا برق تألق بالحمى ... أودى بمهجتي المقيم المقعد
وإذا نسمت رويحة من طيبة ... جعلت زفيري بالحشا يتوقد
وإذا نسيم الروض هب تبادرت ... وفق الصبابة أدمع تتردد
ومتى ظفرت من الزمان بناصر ... أخذت تفنده علي الحسد
وقوله من أخرى، أولها:
سقى أثلاث بالعذيب نمير ... له من أفاويق الغمام سمير
سحاب تزجيه الرياح وراءه ... نسيم له المسك الفتيق عبير
ولا برحت تسدي يد القطر فوقها ... من النور موشي السدى وتنير
وخلنا دراري الأفق فيه تساقطت ... وآن لها أن النجوم تغور

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٣/١

عهدنا بها غصن الشبيبة باسقا ... يرف رفيف البان وهو نضير

كأن أزاهير الشقيق بدوحها ... خدود ونور الأقحوان ثغور

كأن ندي النرجس الغض فوقها ... عيون الغواني مسهن فتور

كأن غصون البان تندى غضارة ... معاطف غيد حشوهن خمور

سقتها دموعي بل سقاها على البلى ... ملث من الأنواء وهو غزير

فآه لها كم لذة تحت ظلها ... نعمنا بها حيث الكؤوس تدور

ولهفي على عيش بجو سويقة ... تولي وعيش الغانيات قصير

وواها لأيام بشرقي ضارج ... تقضت عشايا تحتها وبكور

فمرت ولم تعقب سوى جمرة الأسى ... يشب لها تحت الضلوع سعير

خليلي مالي إن تألق بارق ... يكاد فؤادي كالشرار يطير

وإن خطرت من سفح نجد نسيمة ... فلي أنة تحت الدجى وزفير

وإن ذكرت **أيام رامة أنثني** ... وفي القلب من فرط الغرام هجير

ألا يا نسيم الريح من بطن لعلع ... تحدث فقلبي بالغرام أسير

ويا برق نجد هات عن أيمن الحمى ... حديثا ففي بث الغرام سرور

هل الجيرة الغادون من جنب حاجر ... أناخوا لوى الجرعاء وهو مطير

وهل أثلاث الجزع يندى ظلالها ... وأرض الحمى فينان وهو مطير

وهل هاجعات البان نبه خوطها ... هبوب نسيم هب وهو عطير

وهل درست من بطن فج مسارح ... ومحت جنوب رسمها ودبور

فما بنت غصن فوق أفنان إلفها ... وإلفي خليط منجد ومغير

تراها إذا ورق العشايا ترنمت ... تهيج من داء الهوى وتثير

تذكرني وهنا أفانين سجعها ... ليالي زرود والمحب ذكور

بأبرح مني أن تقول بثينة ... لقد ضربت لي بالعقيق خدور

عذيري في هذا الهوى من مؤنب ... وهيهات في هذا الغرام عذير

يلوم فؤادي في هواه أما درى ... بأن فؤاد العاشقين صبور

يقول عجيب منك أنت مجرب ... فكيف وأني يعتريك غرور

فقلت له خفض عدتك صبابتي ... فكل معنى يهتدي ويثور." (١)

"سأركب من شوس القوافي شملة ... تسير في النعماء حيث تسير

أقامت بسفح الصالحية برهة ... وحشو حشاها لوعة وزفير

بها من هواء الغوطتين نسيمة ... ومن عذب ماء النيربين غدير

إذا هبطت من ربع جلق منزلا ... وقد نام حاد واستقال مثير

أمرنا بها طوع القياد توجهت ... ركائبها وهو المراد تزور

تزور فتى من آل منجك ماجدا ... على كل من يدعى الأمير أمير

وقوله من أخرى، مبتدؤها:

تذكر من **أكناف رامة مربعا** ... ومغنى به غصن الشبيبة أينعا

فبات على جمر الغضا يستفزه ... غرام فيذري الدمع أربع أربعا

كئيبا لليلات الغميم متيما ... معنى بأيام الحجون مولعا

يخالف بين الراحتين على الحشا ... ويلوي على القلب الضلوع توجعا

فمن صبوات تستفز فؤاده ... ومن زفرات أضرمت فيه أضلعا

ألا في سبيل الحب مهجة عاشق ... تولع فيه الحب حتى تولعا

وعين أبت بعد الأحبة سحها ... وفاء بحق الربع أن تتقشعا

سقى الله من وادي منى كل ليلة ... هي العمر كانت والشباب المودعا

ويا جاد أياما بها قد تصرمت ... ثلاثا ومن لي أن أراهن أربعا

وحيى مقامي بالمقام وأربعا ... لدى عرفات يا سقاهن أربعا

فلله ما أبهى بمكة مشعرا ... ولله ما أحلى لزمزم مشرعا

ألا ورعى دهرا تقضى بجلق ... ولولا الهوى ما قلت يوما لها رعى

ويا عاقب الله الغرام بمثله ... لكي يعذر العشاق فيمن تولعا

خليلي مالي كلما لاح بارق ... تكاد حصاة القلب أن تتصدعا

وإن نسمت من قاسيون رويحة ... أجد أدمعا مني تساجل أدمعا

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٩/١

وحتى م قلبي يستطيع إذا شدا ... حمام اللوى بالرقمتين ورجعا
وكم ذا أقاسي سورة البين والأسى ... ولا يرحم العذال مني توجعا
ألا هكذا فعل الغرام بأهله ... ومن بات في صنع الهوى ما تصنعا
عذيري من هذا الزمان وأهله ... ومن لي بمن يصغي لشكواي مسمعا
يخوفني منه العدو قطيعة ... ويظهر لي منه الصديق تفجعا
ولم يدر أني للقضاء مفوض ... وما كان قلبي للقضاء ليجزعا
وقوله من أخرى، راجع بها أحمد بن شاهين:
حيتك يا دار الهوى بالأبرق ... وطفاء من نوء السماك المغدق
وغدت تفتق في نواحيك الصبا ... أرجا يغص رباك مهما يعبق
وتكفلت أيدي الربيع بمطرف ... لتراك تخلعه وبرد مونق
حتى ترى منك المغاني جنة ... من سندس تزهي ومن إستبرق
كم لذة في جبهتيك خلستها ... وهنا وعين الدهر لما ترمق
واها لها إن كان فرط تأوهي ... يجدي على شحط النوى وتحرقي
لله أيامي بجو سويقة ... سلفت بمصطبح ولذة مغبق
أيام ريحان الشبيبة باسق ... يندي وماء هواي غير مرنق
في حيث ظل اللهو ضاف والنقا ... مهوى لجارحة وقلب شيق
إذ منتداه مراد كل خريدة ... بسوى خيالات الهوى لم تعلق
رود يرنحها الغرام فتنثني ... سكرى كخوط نقا تأود مورق
كم ليلة بتنا بأكناف اللوى ... نلهو بذات الحجل ذات القرطق
بتنا على الوادي يراودنا الهوى ... طوعا وغير الطرف لما يفسق." (١)

"تحرش طرفي بألحاظها ... وكان من العشق في معزل
فآبت بمهجته للحمى ... أسير ظبا طرفها الأكحل
وقدت شراك دجى شعرها ... فصادت لطائر دمعي ولي
وله من أخرى، أولها:

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢٠/١

من سامع لشكاية المظلوم ... من يوم أصمته ظباء الروم
هذا بلفتته وذا بعيونه ... يرنو وذاك بخصره المهضوم
من حين صرمني بصارم لحظه ... ورعى فؤادي مثل ظبي صريم
أنسيت أهوائي وعفت لذائذي ... وبه غرامي كان صاح غريمي
منها:
لولا حلاوات الوعود وصدقها ... ما سر موسى موعد التكليم
والشهب لا يأتي الكمال لبدرها ... إلا بعيد النقص للتتميم
والسمر لا تخطى إذا ما ثقفت ... بيدي خبير بالصعاد عليم
والمرء لا عار عليه إذا نحا ... ربت الجدود وخطة التعظيم
محمد الجوخي نبيه نبيل، ما إلى استيفاء صفاته سبيل.
له الحيا المنهل، والمحيا المستهل.
والبشرة النيرة، والأفعال الخيرة.
وهو مع انتعاشه، وسلامة أسباب معاشه.
بعيد الهم في توفير الهمة، مستعمل للأهم في الأمور المهمة.
مده بلا جزر، وفضله غير نزر.
لم يؤت جمعه من قلة، إلا أن شعره دون قلة.
فمنه قوله، وكتب به في صدر رسالة لبعض أحبابه:
وما شوق ظمآن الفؤاد رمت به ... صروف الليالي في ملمعة قفر
شكى من لظى نارين ضمت عليهما ... أضالعه نار الهجير مع الهجر
يروي غليل الأرض من فيض دمعه ... وليس له جهد إلى غلل الصدر
إلى عارض من مزنة عطفت به ... نسيم صبا الأحباب من حيث لا يدري
بأبرح من شوقي لرؤيتك التي ... أعد لعمري أنها لذة العمر
ولده أبو اللطف ماجد تكون عنصره من معدن اللطف، وغازلت عيون أشعاره الجفون الوطف.
ربا مقضي الأرب، معانق الحظوة والطرب.
تزهو به أربع وأدواح، وتنثر على مراده أنفس وأرواح.

إلا أنه احتضر وهو صغير السن فتيه، واهتصر وهو رطب الغصن طريه.

وله شعر من ماء الشباب مرتوي، إلا أنه كبا كورة الثمار، منها فج، ومنها مستوي.

فمنه قوله:

بعيشكم أهل الصبابة والصبا ... أقلبا رأيتم مثل قلبي معذبا

فلم أر لي في محنة الحب منجدا ... ولم أستطع من فيض دمعي تحجبا

وقد صرت من حر الفراق بحيث لو ... يشاهد حالي كل واش تعجبا

فيا ليت من أهواه في الليل زائري ... فمثلي معنى صار في حبه هبا

سألت الذي قد قدر البعد بيننا ... سيجمعنا يوما يكون له نبا

وقوله:

قلب تقلب في قليب محبة ... حتى القرار ولم يقر وجيبه

متردد بين المنية والمنى ... متودد خلا حلا تعذيبه

لم يبر من حب برى أعضاءه ... إذ عم غم هو الصبا وصبيبه

حاكى معين العين عينا إذ جرى ... وعقيب ذا وادي العقيق يجيبه

بل رام أن لو ريم رامة زاره ... ضيفا يزور الطيف يطف لهيبه

وأصاب لما أن صبا الأوصاب صب ... ت فوقه ورمى أصاب مصيبه

أنفاسه نبراسه في ليله ... أو هل هجر ما علاه مشيبه

قد شاب فوداه وشب فؤاده ... مذ طال حين شبا به تشبيبه

من بعد بعد يصطلي في ناره ... لم يسل أصلا لو سلاه حبيبه

وكتب إليه محمد الحادي الصيداوي، يطلب منه شدا:

يا أبا اللطف إن لطفكم ... ليس يحصى بكثرة العد

شد وسطي بما ترى كرما ... ولا تماطل فكثرة الشد." (١)

"مالبرق تجاه كاظمة ... لم تضي في العقيق أين تضي

لست أرضى بصاحب بدلا ... فاسألا من صحبت كيف رضي

صدقوا ليس عنهم عوض ... وجميع الورى لهم عوضي

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٩٣/١

وقوله من قصيدة:

أتراك تهفو للبروق اللمع ... وتظن رامة كل دار بلقع

لولا تذكر من ذكرت برامة ... ما حن قلبي للوى والأجرع

ريم بأجوية العراق تركته ... قلق الوساد قرير عين المضجع

في السر من سعد وسعد هامة ... رعناء لم تصدع ولم تتضعضع

منها:

قالت وقد طار المشيب بلبها ... أنشبت في حلق الغراب الأبقع

وتلفتت والسحر رائد طرفها ... نحو الديار بمقلة لم تخشع

ولكم بعثت إلى الديار بالمتربع ... فبكت ولولا الدار لم تتقشع

أملت لو يتلوم الحادي وما ... أملت إلا أن أقول وتسمعي

وقوله:

لم أنس لا أنسى خيالا سرى ... يسترشد الشوق إلى مضجعي

حسبت بدر التم قد زارني ... فبت لآ أقفو سوى المطلع

أسأل عنه الشوق لا يرعوى ... وأنشد البين به لو يعى

آليت والدار لها حرمة ... لا أسأل الدار وصبري معي

كان دمي حجرا على حاجر ... فلم أباحته مها الأجرع

علالة كان وقوفي بها ... أبغي شفا القلب من الموجع

وقوله:

يالهف نفسي على شباب ... أفنيت في عصره جميعي

كان شفيعي إلى الغواني ... فمن شفيعي إلى شفيعي

إن الدراري على نواها ... أدنى من الغادة الشموع

وقوله:

لا تجزعي يا بانة الأجرع ... حوشيت من همي ومن ضيلعي

كأن قلبي بين شقى عصا ... في حب من شقوا عصا المجمع

حلوا من القلب بوادي الغضا ... ونارهم في منحني الأضلع

وقوله:

يا عذولي وما أظن عذولي ... يطمع اليوم في ملامي وقذعي

هبك ثقلت بالملامة سمعي ... أختشى اليوم أن تثقل طبعي

وقوله:

أجدك شايعت الحنين المرجعا ... وغازلت غزلانا على الخيف رتعا

وطالعت أقمارا على وجرة النقا ... وقد كنت أنهى العين أن تتطلعا

ولم أر مثل الغيد أعصى على الهوى ... ولا مثل قلبي للصبابة أطوعا

ومن شيمي والصبر مني شيمة ... متى رام أطلالا بعين تدمعا

وقور على يأس الهوى ورجائه ... فما أتحسى الهم إلا تجرعا

خليلي حالي كلما هب بارق ... تكاد حصاة القلب أن تتصدعا

طوى الهجر أسباب المودة بيننا ... فلم يبق في قوس التصبر منزعا

إلى الله كم أغضى الجفون على القذى ... وأطوى على القلب الضلوع توجعا

ألا حبذا الطيف الذي قصر الدجى ... وإن كان لا يلقاك إلا مودعا

ألم كحسو الطير صادف منهلا ... فأزعجه داعي الصباح فأسرعا

وناضلته باللحظ حتى إذا رمى ... بسطت له حبل الهوى فتورعا

قسمت صفايا الود بيني وبينه ... سواء ولكني حفظت وضيعا

وحزت نياط القلب أسباب نية ... فلله قلبي ما أرق وأجزعا

وقوله:

سرى والليل ممدود الرواق ... وساعى الفجر يحجل في وثاق." (١)

"قلت: هذا ما وصل من أشعاره إلى، والمنة لمن منحني به علي.

وقد قيل: من أحيي قلب صديق، بكلام رقيق، أمن من كل حريق، وسلم في كل مضيق.

ولو استزدت لزدت، وما قلت عسيت أو كدت.

حسين بن شههاب الدين

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢٤٦/١

بن حسين بن محمد بن يحيى ابن جاندار البقاعي الكركي
باقعة البقاع، المخجل بغرره وجوه الرقاع.
طلعت محاسنه طلوع النجوم الزواهر، وسعدت تلك البقاع بآدابه المعجبة البواهر.
وإذا تأملت البقاع وجدتها ... تشقى كما تشقى الرجال وتسعد
وهو وحيد في كرم ضرائبه، متفرد بكثرة عجائبه وغرائبه.
تستوعب محفوظاته المقروء والمسموع، وتجمع معلوماته ما هو في الحقيقة منتهى الجموع.
وله أدب جزل، وجد مقرون إلى هزل.
وأما نظمه فبابل منشأ كلامه، وما أنزل على الملكين في ضمن أقلامه.
وكان في أخريات أمره، حين لم يبق إلا قذى في كأس عمره.
اشتغل بالطب فأتقن قواعده وأحكم، ولعب بالأرواح والأجسام كما شاء وتحكم.
ولكنه طاشت سهام رأيه عن أغراضها، وأصابت فما أخطأت النفوس في تخليصها من آلام أمراضها.
فكم عليل دب فيه علاجه ثم درج، فأنشد:
أنا القتيل بلا إثم ولا حرج
وتلاعبت به الظنون في مهاوى العربة، إلى أن دخل الهند وهو سفير الفقر والكربة.
فاستقبله النظام ابن معصوم ببريد كرمه، وأنزله حيث استرد شبابه بعد هرمه إلا أنه لم تظل مدته، حتى أخلقت بحادث الموت جدته.
وقد أوردت من محاسنه التي بهر اتقادها، وبعد عن مظان أولى النباهة انتقادها.
ما تستهدي منه شمالي الربى آذنت لصحة الأجسام بالتكفل، ونسيم الصبا جاءت بعرف الصندل وريا القرنفل.
فمنه قوله، من قصيدة، مستهلها:
هو الحب لا يبقى على النأي بارحا ... فصبرا وأني يردع الصبر جامحا
حليف غرام مدنف فتكت به ... جوارح ألحاظ تذيب الجوارحا
وهل يرتجى برء السليم الذي غدت ... عليه أمارات الهلاك روائحا
أراقت دمي بالسفح غراء ناهد ... على مثلها أمست دموعي سوافحا
مضت غير ما أبقت من الوجد والأسى ... ليال بنا نلنا المنى والمنائحا

برغمي حللت الدمع بين طلولهم ... فلم أر مرا يرجع القلب فارحا

خلا ملعب أودى بأرجائه البلى ... تلاعبه هوج الرياض روائحا

وعهدي به بالأمس للعين مألف ... فعوض عنهن ابن داية نائحا

ابن داية: الغراب، وهو علم جنس ممنوع من الصرف، سمي به لأن أنثاه إذا طارت من بيضها حضنها الذكر فيكون كالداية للأنثى.

وكان جلاء الناظرين من القذى ... فأضحى يرد الطرف بالدمع سافحا

فيا ممتطى كوماء كالهقل جسرة ... عرندية تطوى الربى والأباطحا

الكوماء: الناقة الطويلة السنام.

والهقل: الفتى من النعام.

والجسرة: الناقة القوية، ويقال هي: الجرية.

والعرندية: الناقة القوية.

إذا عاينت عيناك **كثبان رامة** ... وجازت بك الوجناء تلك الصحاصحا

أنخها بربع ينفح الريح رائحا ... تجاهك من ريا شذاه الروائحا

وبلغ رعاك الله من أهيله ... سلاما كنشر المندل الرطب نافحا

وقل لهم خلفت بالشام مدنفا ... صريع اشتياق نائى الدار نازحا

يئن ويشكو بانتحاب ولوعة ... نواكم إذا أرخى الظلام المسائحا

عسى أوبة تطفى لهيب جوانحي ... إذا كنت لي فيما تحملت ناصحا

فبي ظمأ لو كان بالترب ما عدت ... على صفحة الأرض المياه سوائحا

ولو أن أنفاسي أصاب سعيرها ... رياح الغضا ما كن يوما لواقحا

فيا قلب صبرا إن يك الصبر نافعا ... فمن حارب الأيام لم يلف رابحا." (١)

"هذان البيتان قديمان، فكأنه ضمنهما.

وللخفاجي ما هو أعجب من هذا؛ وهو قوله:

لزناة الأنام حد ورجم ... وبنفي كم غرب الشرع زاني

وزماني قد لج في تغريبي ... أتراني قد نكت أم الزمان

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢٥٢/١

التغريب عند أبي حنيفة منسوخ في حق البكر، وعامة أهل العلم على أنه ثابت، على ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، ضرب وغرب.

يا عربا باللوى وكاظمة ... لي في مقاصير حيكم أرب

بأهيف كالقضيب إن هتفت ... صباه سقته أعيني السكب

كالشمس أنواره وغرته ... فماله بالظلام ينتقب

تسفح من سفح مقلتي سحب ... إذ لاح من فيه بارق شنب

كأنما فيضها ووابلها ... أعاره الفيض راشد الندب

ومن جيد شعره قوله يمدح الشريف راشدا:

إلى م انتظاري للوصال ولا وصل ... وحتى م لا تدنو إلي ولا أسلو

وبين ضلوعي زفرة لو تبوأت ... فؤادك ما أيقنت أن الهوى سهل

جميلا بصب زاده النأي سلوة ... ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل

إذا أطرفت منك العيون بنظرة ... فأيسر شيء عند عاشقك القتل

أمنعمة بالزورة الظبية التي ... بخلخالها حلم وفي قرطها جهل

ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرك الفاحم الجثل

هذا البيت من قصيدة المتنبي الفائية، أولها:

لجنية أم غادة رفع السجف

لم يغير فيه إلا القافية، وهي الوحف.

والوحف: الشعر الكثير الملتف.

والجثل: الكثير اللين.

سقى المزن أقواما **بوعساء رامة** ... لقد قطعت بيني وبينهم السبل

وحيي زمانا كلما جئت طارقا ... سليمى أجابتني إلى وصلها جمل

معناه أن الحسان يطلبن وصله لما يرون من لباقته.

وأخرج منه قول الأمير المنجكي:

قضيت حق الصبا وفي كبدي ... هوى عليه الحسان في جدل

والذي حاز قصبات السبق في هذا العتبى، في قوله:

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي ... فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن إذا أبصرنني أو سمعن بي ... سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
ولقد أبدع الوزير أبو محمد بن عبد الغفور الأندلسي، من رقعة: كنت والشباب نضر الحلى، قبل حلول هذا الشيب الذي علا، كريما على ذات الطلى، لا تعترض في لمكان القلة بلولا.
ولما طار غراب الشباب بان المشيب، ورحت رث الجلباب بعد كل سحت قشيب.
سمعتهن حينا يتبرمن، وحينا يترنمن، إلا أنهن يجمجمن ولا يترحمن.
وبفضل حاستي ولله الحمد ما فهمت الوزن، فلما استقريت لتعرف حروفه السهل والحزن، عثر لهجي في تطلب تلك الضالة بلعل وعسى، بقول الملك الضليل:
ألما على الربع القديم بعسعسا
ولم أزل بعد محدثا موسوسا، حتى سقط بي اليقين على قوله، وقد ساءني في صدر هذا الرأي:
أراهن لا يحببن من قل ماله ... ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
وإذا قوس ظهر المرء فقد استحال جماله، فإذا، قاتلهن الله، يحببن القبيح ذا المال، والفقير ذا الجمال.
تتمة القصيدة:
تود ولا أصبو وتوفي ولا أفي ... وأنأى ولا تنأى وأسلو ولا تسلو
إذ الغصن غض والشباب بمائه ... وجيد الرضا من كل نائبة عطل
ومن خشية النار التي فوق وجنتي ... تقاصر أن يدنو بعارضي النمل
بروحي من ودعتها ومدامعي ... كسقط جمان جذ من سمطه الحبل
كأن قلاص المالكية نوخت ... على مدمعي فارفض مذ سارت الإبل
هذا من قول المتنبي:." (١)
"أنا من ينظر في شرع الهوى ... كل شيء ما سوى الحب حراما
وقوله من قصيدة يتغنى بها في السيكاه، ولم يحفظ منها إلا قوله:
أما والهوى لولا العذار المنمنم ... لما اهتاج وجدي ساجع يترنم
ولا اهتجعت عيناي من فيض مدمعي ... قضى جريها أن لا يفارقها الدم
هو الحب ما أحلى مقاساة خطبه ... وأعذبه لو كانت العين تكتم

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٦٨/١

ومن مقطعاته قوله، وهو أيضا مما يتغنى به في نغمة الحجاز:
لا تطلعي في قمر إنني ... أخاف أن يغلط أهل السفر
أو طلعت شمس فلا تطلعي ... أخاف أن تعمى عيون البشر
وأبدع ما له قوله في راقص، إذا تراءت محاسنه للعيان، جمدت له في وجوههن العينان، وإن قابلته العيدان في يد الكواعب، تحركت أوتارها بغير ضوارب، وهو قوله:
وراقص كقضيب البان قامته ... تكاد تذهب روحي في تنقله
لا تستقر له في رقصه قدم ... كأنما نار قلبي تحت أرجله
ألم فيه بقول السري الرفاء، في وصف جواد:
لا يستقر كأن أربعه ... فرش الثرى من تحتها جمرا
ومما يلطف قول السري، في وصف راقص:
ترى الحركات بلا سكون ... فتحسبها لخفتها سكونا
كسير الشمس ليس بمستقر ... وليس بممكن أن يستبينا
ولعبد علي:
دع الدنيا ولا تركن إليها ... فزخرفها سيذهب عن قليلز
وإن ضحكت بوجهك فهو منها ... كضحك السيف في وجه القتيل
وله:
فتية الكهف نجا كلبهم ... كيف لا ينجو غدا كلب علي
علي بن خلف بن عبد المطلب الموسوي الحويزي هو الخلف نعم الخلف، فائق بمعونة الله على السلف.
فمن رأى ما في شعره من الصنعة والإغراب، عرف أن خلفا استخلفه على اللغة والإعراب.
فلله من معان يصوغها، ومجاني عبارات يسوغها.
ينفق فيها من خاطر واسع وفكر ملي، ويوضح مذاهب البلاغة حتى يحقق أن نهج البلاغة لعلي.
وقد أثبت منها ما يشهد له بالإحسان، ولو أنصفه الدهر لرقم به خدود الحسان.
فمنه قوله: من قصيدة، أولها:
مكانك يا وجد الفؤاد المعذب ... إلى أن يعود الحي بالجزع واذهب
وهيهات أن يرجى زوال ملازم ... من الوجد ثاو في الضمير مطنب

وهبهم نأوا أو قاربوا أو تعطفوا ... بوصل فما قلبي عليهم بقلب

وإن غراما خامر القلب في الصبا ... متى ينتشق روح اللقا يتلهب

وقوله:

في أمان من الإله ورحب ... أيها الظاعنون عني بلبي

ما كفى الدهر سعيه بنوى الأح ... باب انثنى بتشتيت صحبي

لست أنسى أيامنا بلوى الجز ... ع وعيشي منه بوصل وقرب

حيث وادي تهامة لي دا ... ر ومحل **وشعب رامة شعبي**

وأخ لو بعدت عنه بأصلي ... قد دنا من حماه قلبي ولبي

لو دعاني من البعاد لخطب ... كنت فيما دعا إليه ملبي

فعزيز عليه يفقد شخصي ... وعزيز أن لا أراه بسربي

صاحب إن شكوته داء خطب ... كأن مما أصابه داء خطب

وقوله:

إن سر واشينا بفرقتنا ... إذ ساءه ما كان في القرب

ظنا بأن البعد صاحبه ... ينجو من الأشجان والحب

لا سر واشينا فإنك قد ... حولت من عيني إلى قلبي

وقوله، وهو بأصبهان:

طارحوني صبابتي والجوى ... بمقال يشجي القلوب ويصبي

هذه أصبهان ما تشتهي الأن ... فس فيها وكل نزهة صب." (١)

"لا تلمني في غلام ... أودع القلب سقاما

فبداء الحب كم من ... سيد أضحى غلاما

ومن رقيق شعره قوله في الغزل:

من أودع الشهد والسلاف فمه ... والجوهر الفرد فيه من قسمه

وواو صدغيه فوق عارضه ... يا ليت شعري بالمسك من رقمه

ووافر الحسن والجمال به ... من دون كل الحسان من رسمه

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٧٢/١

وخده الورد في تضرجه ... ما ضره لو محبه لثمه

دمي ودمعي بلحظه سفكا ... فلا شفا منه ربه سقمه

كم من قتيل بسيف مقلته ... لم يخش ثارا لما أباح دمه

كتمت حبي عن الوشاة فما ... ظن به كاشح ولا علمه

وكم محب أعيت مذاهبه ... أذاع سر الهوى وما كتمه

وقوله، وأجاد في الجناس:

قضى وجدا بحب أهيل رامه ... وما نال الذي في الحب رامه

محب لم يطع فيهم عذولا ... ولا قبلت مسامعه الملامه

نهاه عن الهوى لاحيه سرا ... فقال لها جهارا في الملامه

فقولوا يا أهيل الود قولوا ... على م هجرتم المضنى على مه

وقد أمسى بهجركم قتيلا ... وحبكم له أضحى علامه

المنلا فرج الله الششتري أحد شعرائهم المفلقين، وأوحد لطفائهم الذيقين.

شعره نظم الإحسان في لبة القريض، وأسمع فيه ما هو أطرف من نغم معبد والغريض.

وشعره في الصنعة برد مروي، وفي العذوبة حديث للشباب مروي.

فمما انتخبته من شهيه، وألمعت به من بهيه.

قوله من قصيدة، مستهلها:

ما بين دجلة والفرات مراتع ... هي للنفوس معارج وسماء

ومنازل هي للقلوب منازل ... لا جاوزتها ديمة هطلاء

لا الجزع يسليني ولا وادي الغضا ... عنها ولا نجد ولا الدهناء

لا رامة رومي ولا حزوى ولا ... وادي النقا والخيف والخلصاء

سقت الغوادي روضها وفلاتها ... ورعت بمرعاها مها وظباء

أصبو إلى سكانها طول المدى ... لم تلهني خود ولا هيفاء

إن الأماكن تستحب لأهلها ... أنا عروة وجميعهم عفراء

بهم أشبب لا بعاتكة وكم ... في مهجتي من بينهم برحاء

أسماؤهم ملأت خروق مسامعي ... لا مي تسكنها ولا أسماء

للنازلين علىٰ الفرات مواطن ... لهم بهن عن الخيام غناء

وبسوحهن مراتع وملاعب ... الليل فيها والنهار سواء

قد تلطف في هذا، ومراده أنها لشدة اعتدالها تساوى فيها الليل والنهار، كما يكون ذلك في البلاد التي في خط الاستواء، أو في الربيعين اللذين هما أعدل الأزمنة.

ووقع لي من قصيدة:

قد لاح في خده العذار ... فاعتدل الليل والنهار

مستوطن الآمال غايات المنى ... للغانيات بها الغداة ثواء

يرتعن بين ضلوعنا فكأنما ... أرباعها الألباب والأحشاء

آرام أنس للنفوس أوانس ... داء ولكن للعيون دواء

يصغي إليهن الجليس فينثني ... وهناك لا خمر ولا صهباء

حل الربيع متى حللن بمنزل ... فكأنهن عوارض وحياء

وإذا ارتحلن ترى الديار كأنها ... من فقدهن سباسب قفراء." (١)

"وأنا الفداء لمن بناظره ... وأنا السقام مجاور الحد

طوعا إذا ما رام سفك دمي ... لكن أخاف يكون عن صد

صنم لبست الغي فيه فلا ... أدري أغيي ضل أم رشدي

عقد النطاق وحل مصطبري ... فذهبت بين الحل والعقد

قد أشرقت من نور طلعته ... شمس الضحى في طالع السعد

كسفت نجوم الأفق حين بدا ... فنثرن خيلانا على الخد

جسد يذوب لطافة وله ... قلب بدا في قسوة الصلد

أشكو النحول لخصره غلطا ... فيقول هذا كله عندي

من أضلعي نار الغضا سكنت ... في المنحنى والدمع في نجد

لا تعجبي يا سلم من حرق ... أظهرتها خوفا من البعد

فالعندليب ينوح حين يرى ... عدم الوفاء له من الورد

شيم المليح عرفتها وأنا ... في كل حال ثابت العهد

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٨٧/١

من كان يأمل أن يزهدني ... فيه فإني زاهد الزهد
إني شغفت به كما شغفت ... بصفات أحمد ألسن الحمد
ندب حوى الفضل التمام وقد ... بلغ العلى مذ كان في المهد
فرد الزمان فإن نظرت تجد ... كل الفضائل منه في فرد
إن عد فخر كان أول من ... عقجت عليه العشر في العد
عذب الفكاهة في بداهته ... كلم غدت قطعا من القند
وله بنان كلما كتبت ... نظمت دراري الشهب في عقد
من كل سطر كالعذار إذا ... ما لاح فوق عوارض المرد
لو عاين النظام أحرفه ... لدرى وجود الجوهر الفرد
مولاي أنت أجل من نطقت ... فيه المدائح من ذوي المجد
خذها إليك كريمة بلغت ... في الوصف أقصى غاية الجهد
واعذر قصوري في المديح فما ... تحصى رمال الأرض بالعد
لا زلت في عز وفي دعة ... فبقاك فينا غاية القصد
وأنشدني أشعارا كثيرة، منها هذه القصيدة، قال: كتب بها إلى علي بن أحمد ابن أبي الرجال:
متى منك طيب الوصل يدنو ويقرب ... ويسهل من لقياك ما كان يصعب
وترحم صبا صب صبا دموعه ... لفرط الهوى من مدمع ليس ينضب
وما دمعه الجاري سوى قلبه الذي ... بجمر الهوى قد ذاب وهو المذبذب
رويدك قد عذبت بالبين مهجتي ... وليس عذابي لو ترفقت يعذب
بلين قوام منك لن لمتيم ... فؤادا وراقب من لطيفك يرقب
وبالجيد جد بالوصل يا ريم رامة ... فقد جد بي وجد من النأي متعب
وباللحظ إلا ما ترى لي ملاحظا ... وترحم قلبا في هواك يقلب
ألا إن فن الحب فن رضيته ... وقد صح لي فيه اعتقاد ومذهب
وما كل من يصبو مصاب بدينه ... ولا كل من قال التغزل يثلب
ولا كل من ينشي القريض بشاعر ... ولا كل شعر قيل شعر مهذب
إذا لم يحز مدحا لأحمد الذي ... به المثل المشهور في الناس يضرب

فتى طاب إكراما وفضلا وسؤددا ... كما طاب في بذل النوال له أب

فأجبته بقولي:

هو الدهر لا ما قيل في الكذب أشعب ... يمنيك بالإسعاد حينا ويكذب." [١]

"(...)

قلت أخبرني بعض المكيين أن حج وفي ذكرى أنه قال لي جاور واتفق له مع أدباء مكة مطارحات ومدائح فمن قصيدته التي مدح بها الشريف راشد ومستهلها

(الآم انتظاري للوصال ولا وصل ... وحتام لا تدنو إلي ولا أسلو)

(وبين ضلوعي زفرة لو تبوأت ... فؤادك ما أيقنت أن الهوى سهل)

(جميلا بصب زاده النأي صبوة ... ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل)

(إذا أطرفت منك العيون بنظرة ... فأيسر شيء عند عاشقك القتل)

(أمنعمة بالزورة الظبية التي ... بخلخالها حلم وفي قرطها جهل)

(ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرها الفاجم الجثل)

(سقى المزن أقواما بو **عساء رامة** ... لقد قطعت بيني وبينهم السبل)

(وحيا زمانا كلما جئت طارقا ... سليمى أجابتني إلى وصلها جمل)

(تود ولا أصبو وتوفي ولا أفي ... وأنأي ولا تنأى وأسلو ولا تسلو)

(إذا الغصن غض والشباب بمائه ... وجيد الرضا من كل نائبة عطل)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٢

(ومن خشية النار التي فوق وجنتي ... تقاصر أن يدنو يعارضي النمل)

(بروحي من ودعتها ومدامعي ... كسقط جمان جد من سمطه الحبل)

(كان قلاص المالكية نوخت ... على مدمعي فارفض مذ سارت الأبل)

(وما ضربت تلك الخيام بعالج ... لقصد سوى أن لا يصاحبني العقل)

(وحدب كان العيس فيه إذا خطت ... تسابق ظلا أو يسابقها الظل)

(سئمن بنا الأمضاء حتى كأننا ... حياري ذجى أو أرضنا معنا قفل)

(إذا عرضت لي من بلاد مذلة ... فأيسر شيء عندي الوخد والرحل)

(وليس اعتساف البيد عن مربع الأذى ... بذل ولكن المقام هو الذل)

(ولا أنا ممن أن جهلت خلاله ... أقامت به القامات والأعين النجل)

(فكل رياض جئتها إلى مرتع ... وكل أناس أكرموني هم الأهل)

(ولي بإعتماد إلا بلج الوجه راشد ... عن الشغل في آثار هذا الورى شغل)

(همام رست للمجد في جنب عزمه ... جبال جبال الأرض في جنبها سهل)

(وليث هياج ما عرين جفونه ... من الكحل إلا والعجاج لها كحل)

(يقوم مقام الجيش إن غاب جيشه ... ويخلف حد النصل إن غمد النصل)

(زكت شرفا أعراقه وفروعه ... وطابت لنا منه الفضائل والفعل)." [١]

"قسطنطينية وأسكدار والغلطة جلد من شدة البرد ومر على الجليد اناس من اسكدار الى قسطنطينية وهذا لم يتفق فى زمن من الازمنة وقد مدح بالقصائد النفيسة من جملتها قصيدة امامه وملتفته الشيخ الامام يوسف بن أبى الفتح الدمشقى ومطلعها

(تذكر من **أكناف رامة مربعا** ... ومغنى به غصن الشبيبة أينعا)

(فبات على جمر الغضى يستفزه ... غرام فيذرى الدمع أربع أربعا)

(كئيبا لليلات الغميم متيما ... معنى بايام الحجون مولعا)

(يخالف بين الراحتين على الحشا ... ويلوى على القلب الضلوع توجعا)

(فمن صبوات تستفز فؤاده ... ومن زفرات أضرمت منه أضلعا)

(ألا فى سبيل الحب مهجة عاشق ... تولع فيه الحب حتى تولعا)

(وعين أبت بعد الاحبة سحبها ... وفاء بحق الربع أن تتقشعا)

(سقى الله من دارين لى كل ليلة ... هى العمر كانت والشباب المودعا)

(ويا جاد أياما بها قد تصرمت ... ثلاثا ومن لى أن أراهن أربعا)

(وحيا مقامى بالمقام وأربعا ... لدى عزمات يا سقاهن أربعا)

(فلله ما أبهى بمكة معشرا ... ولله ما أحلى لزمزم مشرعا)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٤٣٠

(ألا ورعى دهرا تقضى بجلق ... ولولا الهوى ما قلت يوما لهارعا)

(ويا عاقب الله الغرام بمثله ... لكى يعذر المشتاق فيمن تولعا)

(خليلى مالى كلما لاح بارق ... تكاد حصاة القلب أن تتصدعا)

(وان نسمت من قاسيون رويحة ... أجد أدمعا منى تساجل أدمعا)

(وحتام قلبى يستطير اذ شدا ... حمام اللوى بالرقمتين ورجعا)

(وكم ذا أقاسى سورة البين والاسى ... ولا يرحم العذال منى توجعا)

(ألا هكذا فعل الغرام بأهله ... ومن مات من صنع الهوى ما تصنعا)

(عذيرى من هذا الزمان وأهله ... ومن لى بمن يصغى لشكواى مسمعا)

(يخوفنى منه العدو قطيعة ... ويظهر لى منه الصديق توجعا)

(ولم يدر أنى للقضاء مفوض ... وما كان قلبى للقضاء ليجزعا)

(وكيف أخاف الدهر يوما وقد غدا ... نصيرى مولاى الهمام السميدعا)

(مليك الورى ركن العلي كعبة التقى ... حليف العلا نجم الهدى المتورعا)." (١)

"(أسمو اليهم سمو النوم للراسى ... أدب فيهم دبيب السكر فى الحاسى)

(باتوا بميثاء صرعى لاحراك بهم ... وانما صرعتهم صدمة الكاس)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٠٦/٣

(يا عاذلى أنت أولى بى فخذ بيدى ... فأنت أوقعتنى فيهم على راسى)

(ويا حمام اللوى هلا بكيت معى ... على زمان تقضى أو على ناس)

وقوله من أخرى

(أتراك تهفو للبروق اللمع ... **وتظن رامة كل** دار بلقع)

(لولا تذكر من ذكرت برامة ... ما حسن قلبى للوى والاجرع)

(ريم بأجوبة العراق تركته ... قلق الوساد قرير عين المضجع)

(فى السر من سعد وسعد هامة ... رعناء لم تصدع ولم تتضعضع)

منها

(قالت وقد طار المشيب بلبها ... أنشبت فى حلق الغراب الابقع)

(وتلفتت والسحر رائد طرفها ... نحو الديار بمقلة لم تخشع)

(ولكم بعثت الى الديار بمقلة ... رجعت تعثر فى ذيول الادمع)

(عرفت رسوم الدار بالمتربع ... فبكت ولولا الدار لم تتقشع)

وله وهى من غرره

(أرأيت ما صنعت يد التفريق ... أعلمت من قتلت بسعى النوق)

(رحل الخليط وما قضيت حقوقهم ... بمنى النفوس وما قضين حقوقى)

(علقوا بأذيال الرايح ووكلوا ... للبين كل معرج بفريق)

(وغدوت أصرف ناجذى على النوى ... واغص من غيظ الوشاة بريقى)

(هجروا وما صنع الشباب بعارضى ... عجلان ما علق المشيب بزيقى)

(فكاننى والشيب أقرب غاية ... يوم الفراق كرعت من راووق)

(لا راق بعدهم الخيار لناظرى ... ان حن قلبى بعدهم لرحيق)

(لعب الفراق بنا فشرد من يدى ... ريحانتى صديقتى وصديقى)

(لله ليلتنا وقد علقت يدى ... منه بعطف كالقناة رشيق)

(عاطيته حلب العصير وصدنا ... عن وجه حاجبنا يد التعويق)

(ما كان أسرع ما وحته وانما ... دهش السقاة به عن الترويق)

(أيقظته والليل ينفض صبغه ... والسكر يخلط شائقا بمشوق)." (١)

"كأنه جسمي وإن لم يكن ... جسمي فوهما أو خيالا يكون

الله لي من مهجة مزقت ... ومقلة عبرى ونفس رنون

تحن للشعب وأوطانه ... مهما سرى برق بليل وجون

وفتية من آل طه لهم ... في الحرب أبكار مزايا وعون

من كل طلق لا يرى كالسها ... لضيفه ثلة ذات القرون

مبتذل الساحات في قطرهم ... للخائف الجاني أعز الحصون

كل طويل الباع رحب الفنا ... تصدق للوفاد فيه الظنون

يحمده السارون إن أدلجوا ... ويعمر النادي به السامرون

لا ينتهي الجارون منه إلى ... شأو ولا يعسفه الجائرون

فيا نسيمات الضبا عرجي ... بهم وبثي غامضات الشجون

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٧٠/٤

وحاذري ان تصحبي لوعتي ... واستصحبي بثي عسى يفهمون

وبلغيهم حال من لم يزل ... حليف أشجان كثير الشؤون

نآء عن الأهلين صعب الأسى ... من بعد ما فارق قلبا شطون

يحفظ للرمل عهود الوفا ... وإن طلبت القرب منه يخون

قولي لهم يا عرب وادي النقا ... وجيزة الجرعا وذات الحزون

نسيتم صبا غدا دمعه ... من بعدكم صبا قريح الشؤون

وهو وماضي العيش ما ساعة ... فيها تناسى جدكم والمجون

فشأنه يخبر عن شأنه ... وحاله أن يسأل السائلون

وأنت يا شادي بشأم اللوى ... ويا حويدي الظعن بين الرعون

عرض بذكري لا شجتك النوى ... لعلهم لي بعد ذا يذكرون

وهات لي **عن رامة والنقا** ... هل طاب للساكن فيها السكون

وهل أثيلات النقا فرعها ... يهصره من لينه الهاصرون

وصادح تلحينه صادع ... على فنون باعثات الفنون

منازل كنا عهدنا بها ... ثقال أرداف خماص البطون

وكان ابن عمه الشريف محسن بن حسين بن حسن يطرب لأبيات الحسين بن مطير ويعجب بها كثيرا وهي

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح

أبى الناس ريب الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح

أحن من الشوق الذي في جوانحي ... حنين غصيص بالشراب قريح

فسأل السيد أحمد المذكور تذييلها فقال مذيلا وأجاد ما شآء

على سالف لو كان يشرى زمانه ... شربت ولكن لا يباع بروحي

تقضى وأبقى لاعجا يستفزه ... تألق برق أو تنسم ريح

وقلبا إلى الأطلال والضال لم يزل ... نزوعا وعن أفيآء غير نزوح

فليت بذات الضال نجب أحبتي ... طلاحا فنضو الشوق غير طليح

يجشمه بالأبرقين منيزل ... وبرق سرى وقتا وصوت صدوح

وموقف بين لو أرى عنه ملحدا ... ولجت بنفسي فيه غير شحيح

صرمت به ربعي وواصلت أربعي ... وأرضيت تبريحي وعفت نصيحي

وباينت سلواني وكل ملوح ... ولايمت أشجاني وكل مليح

وكلفت نفسي فوق طوقي فلم أطق ... لعد سجايا محسن بمديح

وله أيضا وهو مما ليس في ديوانه

ألا ليت شعري هل ألاقيك مرة ... وصوتك قبل الموت ها أنا سامع

فيا دهرنا للشت هل أنت جامع ... ويا دهرنا بالوصل هل أنت راجع

وله في مغن

بروحي من غنى وروضة خده ... مخضبة مخضلة من دمي غنا

وأهدى لنا وردا وغصنا ونرجسا ... ولم يهد إلا الخد والقد والجفنا

وقال مخاطبا ابن عمه سلطان مكة المشرفة الشريف ادريس بن حسن وقد رأى منه تقصيرا في حقه

رأيتك لا توفي الرجال حقوقهم ... توهم كبرا سآء ما تتوهم

وتزعم اني بالمطامع أرتضي ... هوانا ونفسي فوق ما نلت تزعم." (١)

"يرنو بلحظ عاشق ممدع الطل بكى ... والورد من سكرته على الغصون متكى

يمسك أذيال الصبا بكفه الممسك ... كوجنة العذراء إن قلت لها هيت لكي

والنهر في يد النسيم كالقبا المفرك ... وللغصون حوله دلائل المنهمك

ألقت شباك الظل فاصطادت لخيل السمك ... والاقحوان ضاحك بمبسم لم يضحك

والياسمين عرفه الفض له عرف زكي ... والطير في مغرد وواله مرتبك

في روضة كأنها وصف الأمير المنجكي ... من حار في أوصافه كل لبيب وذكي

بحر وفيه بالثنا الثنا كالفلك ... ترى العيون عنده البحار مثل البرك

وفكره أهدى لنا وشى بلاد اليزبك ... من كل بيت يحتوي ابنة كسرى الملك

له أكف مسكت مسنه غير ممسك ... تفتك في أمواله فتك المهافي النسك

مشت به لاهية من عقدها المفكك ... فالدر ملأ مسمعي فيه وملأ الحنك

ملكت رقي سيدي أفديك من مملك ... لك المعالي وعلى الفضل ضمان الدرك

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٥

وقوله يمدح بعض أكابر عصره

إلى م انتظاري للوصال ولا وصل ... وحتى م لا تدنو إلي ولا أسلو

وبين ضلوعي زفرة لو تبوأت ... فؤادك ما أيقنت أن الهوى سهل

جميلا بصب زاره النائي صبوة ... ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل

إذا طرفت منك العيون بنظرة ... فأيسر شيء عند عاشقك القتل

أمنعمة بالزورة الظبية التي ... بخلخالها حلم وفي قرطها جهل

ومن كل ما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرها الفاحم الخبل

سقى المزن أقواما **بوعساء رامة** ... لقد طلعت بيني وبينهم السبل

وحي زمانا كلما جئت طارقا ... سليمي أجابتني إلى وصلها جمل

تود ولا أصبو وتوفي ولا أفي ... وانائي ولا تنائى وأسلو ولا تسلو

إذا الغصن غصن والشباب بمائه ... وجيد الرضى من كل ناتئة عطل

ومن خشية النار التي فرق وجنتي ... تقاصر أن يدنو بعارضي النمل

بروحي من ودعتها ومدامعي ... كسمط جمان جن من سمطه الجبل

كان قلاص المالكية نوخت ... على مدمعي فارفض من مدره الابل

وما ضربت تلك الخيام بعالج ... لقصد سوى أن لا يصاحبني العقل

وجدب كان العيس فيه إذا خطو ... تسابق ظلا أو يسابقها الظل

يسمن بنا الانضاء حتى كأننا ... جياد رحى أو أرضنا معنا قفل

إذا عرضت لي من بلاد مذلة ... فأيسر شيء عندي الوخد والرحل

وليس اعتساف البيد عن مربع الأذى ... بذل ولكن المقام هو الذل

وما أنا ممن إن جهلت خلاله ... أقامت به القامات والأعين النجل

وكل رياض جئتها لي مرتع ... وكل أناس أكرموني هم الأهل

ولي باعتمادي أبلج الوجه راشد ... عن الشغل في آثار هذا الورى شغل

همام رست للمجد في جنب عزمه ... جبال جبال المجد في جنبها سهل

وليث هياج ماعيين جفونه ... من الكحل إلا والعجاج لها كحل

يقوم مقام الجيش إن غاب جيشه ... ويغمد حد النصل إن غمد النصل

زكت شرفا أعراقه وفروعه ... وطابت لنا منه الفضائل والفعل

إذا لم يكن فعل الأمير كأصله ... كريما فما تغنى المناسب والأصل

من النفر الغر الذين تأنفوا ... مدا الدهر أن يأتي ديارهم النجل

كرام إذا راموا فطام وليدهم ... عن الثدي خطوا النجل فانفطم الطفل." (١)

"الشيخ محمد بن علي

بن أحمد الحرفوشي الحويزي الشامي العاملي

منار العلم الاسمي. وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي. ومشكاة الفضائل ومصباحها. المنير به مساؤها وصباحها. خاتمة أئمة العربية شرقا وغربا. والمرهف من كهام الكلام شبا وغربا. ماط عن المشكلات نقابها. وذلل صعابها وملك رقابها. وحل للعقول عقالها. وأوضح للفهوم قيلها وقالها. فتدفق بحر فوائده وفاض. وملأ بفرائده الوطاب والوفاض. وألف بتآليفه شتات الفنون. وصنف بتصانيفه الدر المكنون. إلى زهد فاق به خشوعا واخباتا. ووقار لا توازيه الرواسي ثباتا. وتاله ليس لابن أدهم غرره وأوضاحه. وتقدس ليس للسري سره وايضاحه. وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات أنفاسه. واستضأنا بواسطة من ضيا نبراسه. وكان قد انتقل من الشام إلى بلاد العجم. وقطن بها إلى أن وفد عليه المنون وهجم. فتوفي بها في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وألف ومن مصنفاته شرح الزبدة في الأصول واللآلي السنية في شرح الأجرومية. وشرح التهذيب في النحو. وشرح شرح الفاكهي على القطر وشرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام والمختلف في النحو وطرائف النظام. ولطائف الانسجام. في محاسن الأشعار وغير ذلك. وله الأدب الذي أينعت ثمار رياضه. وتبسمت أزهار حدائقه وغياضه. فحلا جناها لأذواق الافهام. وتنشق عرفها كل ذي فهم فهام. فمن مطرب كلامه. الذي سجعت به على أغصان أنامله عنادل أقلامه. قوله مادحا شيخ الشيخ شرف الدين الدمشقي سنة ست وعشرين وألف

إذا ما منحت جفوني القرارا ... فمر طارق الطيف يدني المزارا

فعلك تثلج قلبا به ... تأجج وجدا وزاد استعارا

واني يزور فتى قد براه ... سقام يمض ولو زار حارا

خليلي عرج على رامة ... لأنظر سلعا وتلك الديارا

وعج بي على ربع من قد نأى ... لأسكب فيه الدموع الغزارا

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٦٧

فقلبي من منذ زم المطي ... ترحل عني إلى حيث سارا
فهل ناشد لي وادي ،العقيق ... عنه فإني عدمت القرارا
بروحي رشا فاتن فاتك ... إذا ما انثنى هام فيه العذارا
وامارنا باللحاظ انبرت ... قلوب الأنام لديه حيارا
ومن عجب أنها لم تزل ... تعاقب بالحد وهي السكارا
واعجب من ذا رأينها بها ... انكسارا يقود إليها انتصارا
ولم أرض قبله سافكا ... دماء ولم يخش في القتل ثارا
يعير الغزالة من وجهه ... ضياء ويسلب منه النفارا
ويحمي بمرهف أجفانه ... جنيا من الورد والجلنارا
تملكني عنوة والهوى ... إذا ما أغار الحذار الحذارا
يرق العذول إذا ما رأى ... غرامي ويمنحني الاعتذارا
ومن رشقته سهام اللحاظ ... فقد عز براء وناء اصطبارا
حنانيك لست بأول من ... دعاه الغرام فلبي جهارا
ولا أنت أول صب جنى ... على نفسه حين أضحى جبارا
ترفق بقلبك واستبقه ... فقد حكم الوجد فيه وجارا
وعج عن حديث الهوى واقرعن ... إلى مدح من في العلى لايجارا
امام توحد في المكرمات ... ونال المعالي والافتخارا
وأدرك شاؤ العلى يافعا ... والبس شانيه منه الصغارا
سما في الكلام إلى غاية ... وناهيك من غاية لا تبارا
مناقبه لا يطيق الذكى ... بيانا لمعشارها وانحصارا
غدا كعبة لاقتداء الورى ... وأضحى لباغي الكمال المنارا
إليه المفاخر منقادة ... أبت غيره أن يكون الوجارا
هو البحر لا ينقضي وصفه ... فحدث عن البحر تلق اليسارا

إذا أظلم البحر عن فكرة ... توقد عاد لديه نهارا

يفيد لراجي المعالي على ... ويمنح عافي نداء النضارا." (١)

"وأعجلنا النوى حتى لكدنا ... نودع بعضنا قبل التلاق

ولم يك غير موقعنا ونادى ... منادي الحي حي على الفراق

أبيني في نظير لا ضنين ... بنائله ولا ترف الحقاق

يرى شبحا بلا ظل ونفسا ... يرددها التنفس في التراق

بنات الشوق تفحص في فؤادي ... وطفل الدمع يعبث بالمآقي

وأنت جعلتني حرز الأعادي ... ولو أحببت ما أكلوا عراقي

تلوكني الخطوب على هزالي ... ويحلو لي لها طعم الزعاق

ولو عقل الزمان دري بأني ... على من رامني مر المذاق

ولم تترك صروف الدهر مني ... ومن عضبي الحراز سوى رماق

أما والراقصات على الآل ... ومن حملوا على الكوم العتاق

لقد أضللت في ليل التصابي ... فؤادا غير مشدود الوثاق

ألا يا صاحبي نحواي سيرا ... فقد قعد الهوى بي عن رفاقي

قفا عني باقرية الفتاقي ... فواقا أو أقل من الفواق

سقى الله العراق وساكنيه ... وجاد مراتع الشدن بالطلاق

إلى أهل العراق يحن قلبي ... فوا شوقي إلى أهل العراق

وقال

يا خليلي دعاني والهوى ... إنني عبد الهوى لو تعلمان

عرجا نقضى لبانات الهوى ... في ربوع أقفرت منذ زمان

مرتع أولع عيني بالبكا ... أمر العين به ثم نهاني

وقصارى الخل وجد وبكا ... فأبكياني قبل أن لا تبكياني

يا عربيا منحناهم أضلعي ... وغضاهم نار شوق في جناني

سودوا ما بين عيني والفضا ... ومحوا عنها سواد الديدبان

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٨٧

إن قلبا أنتم سكانه ... ضاع مني بين شعب والقنان

وقال

أتراك تهفو للبروق اللمع ... **وتظن رامة كل** دار بلقع

لولا تذكر من ذكرن برامة ... ما حن قلبي للوي والأجرع

ريم باجريت العراق تركته ... قلق الوساد قرير عين المضجع

في السر من سعد وسعد هامة ... رعناكم تصدغ ولم تتضعضع

وقال منها

قالت وقد طار المشيب بابها ... أنشبت في خلق الغراب الأبقع

وتلفتت والسحر راءد طرفها ... نحو الديار بمقلة لم تخشع

ولكم بعثت إلى الديار بمقلة ... رجعت تعثر في ذيول الأدمع

عرفت رسوم الدار بالمتربع ... فبكت ولولا الدار لم تشعشع

أملت لو يتلوم الحادي وما ... أملت إلا أن أقول وتسمع

وقال

ايه بذكر معاهد وأناس ... طابت بذكر حديثهم أنفاسي

اذكرتني حيث الاحبة جيرة ... حالي بهم حال وكاسي كاسي

هلا وقفت على منازلهم معي ... وبكيت ناسا بالهم من ناس

قالت عثيمة والخطوب تنوشني ... والشيب يضحك من بكاء الآسى

شابت شواتك والزمان مراهق ... والشيب يا شامي تاج الراس

وقال

أجدك شايعت الحنين المرجعا ... وغازلت غزلانا على الخيف رتعا

وطالعت أقمارا على وجرة النقا ... وقد كنت أنهي العين أن تتطلعا

ولم أر مثل الغيد أعصى على الهوى ... ولا مثل قلبي للصبابة أطوعا

ومن شيمي والصبر مني شيمة ... متى أرم اطلالا بعيني تدمعا

وقور على باس الهوى ورجائه ... فما اتحسى الهم إلا تجرعا

خليلي ما لي كلما هب بارق ... تكاد حصاة القلب أن تتصدعا

طوى الهجر أسباب المودة بيننا ... فلم يبق في قوس التصبر منزعا

إلى الله كم أغضبى الجفون على القذى ... وأطوى على القلب الضلوع توجعا

ألا حبذا الطيف الذي قصر الدجى ... وإن كان لا يلقاك إلا مودعا

ألم كحسو الطير صادف منهلا ... فأزعجه داعي الصباح فأسرعا." (١)

"إذا لم تكن مشتكي حزنه ... فليس له في الورى مشكى

وقوله أيضا

أيا قمرا قد بت في ليل هجره ... أراقب أسراب الكواكب حيرانا

جعلتك في عيني لتخفى عن الورى ... وما كنت أدري أن في العين انسانا

ذكرت بهذا قول الرمادي شاعر الأندلس

من حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجوي والعويل عويلي

في أي جارحة أصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتشكيل

إن قلت في بصري فثم مدامعي ... أو قلت في قلبي فثم غليلي

لكن جعلت له المسامع موضعا ... وحجبتها عن عذل كل عذول

ولما سمع أبو الطيب المتنبي البيت الثاني من هذه الأبيات وكان معاصره قال يصونه في استه وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي

كفى بجسمي نحولا أنني رجل ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

قال أظنه ضرط والجزاء من جنس العمل رجع ومن شعره قوله أيضا

سألتك يا روحي بحقك لا تطل ... مغيبك عن صب إليك مشوق

إذا غبت عنه ساعة صار أعينا ... يلاحظ يا مولاي كل طريق

وقال أيضا

وبمهجتي من لو تبدى وجهه ... فضح الشموس المشرقات جبينه

وإذا رنا متماثلا في عالج ... سجدت له غزلانه وغصونه

وقال أيضا

تحقق أني فيه أصبحت مغرما ... ولكنه لم يدر ما سبب الحب

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٩٥

تعشقت منه حالة لست قادرا ... على وصفها إذ لم يذقها سوى قلبي

وقال وقد أقسم من يهواه. أن لا يحل مكانا حواه.

يا مقسما بالمثاني أن يجيء مكاني ... كفر يمينك حتما فأنت وسط جناني

متى تباعدت عني وأنت في القلب دان ... متى تغيبت عني وأنت عين عياني

والله ما كنت وحدي ... إلا رأيتك ثاني

وقال أيضا

لست مولاي أبتغي منك وصلا ... لا ولا أبتغي اقتراب حماكا

إنما منيتي وغاية قصدي ... وسروري من الزمان رضاك

وقال في المعنى

كلهم يطلبون وصلا وقربا ... ومرادي من الزمان رضاكا

كل ما في الوجود غيرك وهم ... أبعد الله كل شيء سواكا

وقال أيضا

أترى ترق لحالتي ... يا من تغافل عن شؤوني

هلا رحمت مدامعا ... سالت عيونا من عيوني

وقال أيضا

ظمئت من الزمان فصار وردي ... كورد الشاربين من السراب

ولم تترك لي الأيام صبرا ... سوى قدر المودة في الصحاب

وقال أيضا

وما الجزع لولا أنتم فيه برهة ... وما أهله لولا يكون لكم ذكر

وما ساكنون الحي إلا لأجلكم ... لهم عندنا شوق وفي قلبنا قدر

وهو ينظر إلى قول الأول

أحبابنا ما الجزع ما المنحني ... **ما رامة ما** الشعب لولاكم

ما قام هذا الكون إلا بكم ... وما الجود المحض إلاكم

وله أيضا

أرى الجسم مني يضمحل وإنما ... محبتكم تقوي علي وتثبت

ولم يبق من غرس السلو بقية ... ولكن غصون الود في القلب ينبت

وله أيضا

شغلت بحبيه عن الخلق جملة ... سوى من به شاهدت بعض صفاته

وعما قليل يعدم الناس كلهم ... لدي فلا أصبو إلى غير ذاته

وله من قصيده

تخيل لي نفسي على البعد سلوة ... وذلك في التحقيق سلوان سلواني

وكيف سلوي عن هواك بغيره ... وما شمت انسانا سواك بإنساني

وله من أخرى

ما زلت أطلبه في كل ناحية ... فينظر الناس مني فعل حيران

وأورد له صاحب الريحانة شعرا غير هذا لم نثبت منه شيئا وفاء بالشرط

الشيخ عبد الرحمن العادي

مفتي الحنفية بدمشق المحمية." (١)

"أيها المصغي إلى الزه ... اد دع عنك الكلاما

فز بها من قبل أن يج ... علك الدهر عظاما

قل لمن عير أهل ال ... حب في الحب ولاما

لا عرفت الحب هيهات ... ولا ذقت الغراما

لا تلمني في غلام ... أودع القلب سقاما

فبذاك الحب كم من ... سيد أضحى غلاما

الملا فرج الله الشوشتري

أحد مفلقي شعراء العجم. الذي طلع نبت مقاله في روض البلاغة ونجم. علا في البراعة شعره. فغلا في سوق الأدب سعره. رايته بمجلس الوالد وقد جاوز السبعين وهو يهدي السحر من بيانه إلى عيون العين. وديوانه في هذا الأوان. يزاحم بعلو طبقته كيوان. وفيه كل معنى مستبدع. ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع.

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢١٤

ونظمه بالعربيه محرز خصل الاجاده. وسأثبت مما ساقه غيث احسانه وجاده. فمنه قوله من قصيدة مدح بها الوالد عدتها مائة وثمانية وخمسون بيتا.

ما بين دجلة والفرات مراتع ... هي للنفوس معارج وسماء

ومنازل هي للقلوب منازل ... لا جاوزتها ديمة هطلاء

لا الجزع يسليني ولا وادي الف ... ضا عنها ولا النجا ولا الدهناء

لا رامة رومي ولا حزوي ولا ... وادي النقا والخيف والخلصاء

سقت الغوادي روضها وفلاتها ... ورعت بمرعها مها وظباء

أصبو إلي سكانها طول المدا ... لم تلهنى خود ولا هيفاء

إن الأمكان تستحب لأهلها ... أعروة وجميعهم عفراء

بهم أشبب لا بعاتكة وكم ... في مهجتي من بينهم برحاء

أسماؤهم ملأت خروق مسامعي ... لا مي تسكنها ولا أسماء

للناظرين على الفراق مواطن ... لهم بهن عن الجنان غناء

وبسوحهن مراتع وملاعب ... الليل فيها والنهار سواء

مستوطن الآمال غايات المنى ... للغانيات بها الغداة ثواء

يرتعن بين ضلوعنا فكأنما ... أربعها الألباب والاحشاء

آرام أنس للنفوس أوانس ... داء ولكن للعيون دواء

يصغي إليهن الجليس فينتشي ... وهناك لا خمر ولا صهباء

حل الربيع متى حللن بمنزل ... فكأنهن عوارض وحياء

وإذا ارتحلن ترى الديار كأنها ... من فقدهم سباسب قفراء

كم من مناهل للفرات وردنها ... وصدرن وهي لعودهن ظماء

لا تعجبن إن لم يفين بموعد ... إن الغواني ما لهن وفاء

سكان تلك الأرض كلهم لهم ... عندي هوى وصداقة واخاء

أن يسلبوا عني السرور ببينهم ... فلمهجتي بحديثهم سراء

فهم مناط مسآءتي ومسرتي ... وهم لقلبي شدة ورخاء

أكبادنا نار الغضا من بعدهم ... تذكي الأسى وجفوننا أنواء

الظاعنون القاطنون قلوبنا ... هم واصلين وقاطعين سواء
وإذا المحبة في الصدور تمكنت ... فقد استوى الابعاد والادناء
القتني الأيام من أرض إلى ... أرض لها أرض العراق سماء
شتان ما بيني وبين مزارهم ... هيهات أين الهند والزوراء
كيف احتيالي في الوصول إليهم ... إن الوصول إليهم لرجاء
لا تركبهن ظهر الرجاء مطية ... إن الرجاء مطية عرجاء
وكواذب الآمال لا تهدى بها ... دعها فتلك هدية عمياء
يا ساكني دار السلام عليكم ... مني السلام ورحمة ودعاء
أين العزاء وأهله وضجيعه ... روحي له ولما حواه فداء
ومن مديحها
الأحمد المحمود كل فعاله ... ما شاءه وقضى به فقضاء
ما للعقول وفوق ساحة وصفه ... قد ضلت الافهام والآراء
فله يد وله أنامل فعلها ... الانعام والاحسان والاعطاء." (١)
"إن شئت تلقي البحر في تياره ... فاسأله وانظر هزة الأعطاف
أو رمت تلقى البدر في اشراقه ... فانظره بين كواكب الأضياف
يا ضيغما يسطو بمخلب سيفه ... الأحنى وناب سنانه الرعاف
إن كان أحمد وابلا فلقداري ... بك سيل ذاك الوابل الوكاف
لو مر كالسيل الآتي فأنت يا ... بحر العطاء له الغدير الصافي
أو جاء بالداء العضال فراقه ... فلأنت منه لنا الدواء الشافي
أعلي دع للصبر في طرق الأسى ... أثرا يغور إذا قفاه القافي
أعياك للصبر الجميل وإنني ... ليذوب من جزع عليه شغافي
إن كان هب عليك عاصف حادث ... منه ففي برديك طود العافي
أنت الذي قد أرهفت آراؤه ... أيدي التجار أيما ارهاف
وزهت به أوصافه حتى غدت ... كالزهر بين حدايق الأوصاف

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٨٥

لا زال بيتك بيت حج للورى ... وفناؤه الوافي فناء ظواف

جمال الدين محمد بن عواد

الحلي الشهير بالهيكلي

شاعر متقعر في الكلام. يقرع السمع من حواشي ألفاظه ما يربى على قواعد الملام. دخل الديار الهندية فمدح عظمائها بمدايح. نال بجوائزها المنى والمنايح. فمنها قوله في صدر قصيدة مدح بها أحد وزرا مولانا السلطان ولعلها أمثل شعره

مهفهفة نجلاء عطبولة عطل ... خدلجة السافين هركولة الكفل

حكى جيدها إذا عرضت **ريم رامة** ... وألحاظها في الرمي تحكى بني ثعل

سقتني كميتا خندريسا معتقا ... وباتت تداوي القلب بالقل والنهل

ومن مديحه

مليك حكى بالجود معنى وحاتما ... وناف بما تهوى يداه على الأول

سخي نخي أروعي غضنفر ... تقي نقي ذو يراع وذو أسل

فلولاه كان المجد تعفو رسومه ... ولولاه كان الوفد في الهند كالمهل

غدا مثلا بين الملوك عطاؤه ... وبين الملا طرا وفي السهل والجبل

رحيب فناء لم يخب قط أمل ... بساحته حاشاه من خيبة الأمل

شجاع أخو لا واء قرم شمردل ... هزوب لهامات العدى أصيد نكل

النكل بالتحريك الرجل القوي المجرب المبدي المعيد وكذا الفرس ومنه أن الله يحب النكل على النكل

يسقى نجيعا سيفه كلما صدى ... وليس سوى هام العداة له خلل

وإن حميت نار الوطيس وزمجر ... الخميس وأضحى للمواضي به زجل

سطا فوق طرف كالظليم وقلبه ... جريء بعزم قاطع غير ذي فشل

وجندل منهم كل اشوس أصيد ... وأبطل مغرى كل قرن لهم بطل

سريت من الفيحاء فوق عرندس ... قطعت به النبخاء والوهد والقلل

لا حظى بعز بعد ذل بربعه ... ولا أختشي إن جار دهري أو عدل

ولما جرى مجرى الخشاش أجبته ... أيا جملي لا تخش باسا وجيهل

فحب سريعا في الهواجر راقصا ... وكم مهمه في دلجة الليل قد عسل

إلى أن نزلنا في حماه وربعه ... أجل حمي فيه أخو أمل نزل
ففاضت علينا من عطاياه أنعم ... حمى غيثها بالبتر لا القطر إذ همل
فيا مالكا جيد الأنام بجوده ... ويا مخجل الأجواد إن جاد أو بذل
مضى جود معن عند جودك وانقضى ... وأنت الذي أضحى به يضرب المثل
لمدحك زف الهيكلي خريدة ... مرصعة بالدر والحي لا عطل
كساها جلابيب البهاء قبولكم ... وألبسها أفضالكم أفضل الحلل
فدم في سرور وارتفاع وعزة ... وسعد واقبال إلى آخر الأزل
ولا زلت يا ابن الكرام معانقا ... لجيد العلى والمجد ما دامت الدول

الشيخ عيسى بن حسين
بن شجاع النجفي." [١]

"وهل حققوا مني حنينا مبرحا ... يزيد بأشجاني إذا ما الدجى جنا
وهل عجبوا ان قد أسا الركب عنهم ... وبين الحنايا أحكموا لهم كنا
ولي شاطئ الوادي بشرقي ضارج ... حمى سكن لم انتجع دونه حصنا
كلفت به حتى إذا استحكم الهوى ... بحكم الهوى فارقت مأهوله الأهنا
فما زلت أبكيه وأندب أهله ... إلى أن شكا نضوي التباريح والحزنا
ولي كبد أودعتها في ظلاله ... وجسم بأنحاء اللوى لم يزل مضنى
أكلفه مما يعانيه نهضة ... فيقعد بي قسرا يكابد ما أعنا
وفي كبدي ما في الفضا من تأجج ... يسب إذا الحادي بذكراهم غنا
فما يبتغي مني عذولي وقد رأى ... زخارف ما يبديه لم يلج الأذنا
بعض بنان الراحتين تلهفا ... ويصبح من فرط الأسى قارعا سنا
لترقى بسقط السفح بالسفح مقلة ... وتكري به والسهد قد لازم الجفنا
فأي فتى بالبان شام وميضه ... ولم يذر منهل الشؤون به مثنى
فيا سائرا يطوي الفلا بامونه ... ويجعل وادي الحرتين لها بطنا

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٣٢٦

إذا استشرفت عيناك **كثبان رامة** .. وذاك النخيل الغض والمنزل الأسنى

وساق لك المقدور ما كنت طالبا ... وبردت ما أروي الفؤاد وما أضنى

وجئت مقاما ضم أشرف مرسل ... وأكرم مبعوث له ربه أدنى

ومرغت خد الذل في ذلك الثرى ... وأذللت دمعا فيضه يخجل المزنا

فقل يا عريض الجاه وأفاك لائذا ... بعلياك من هيضت قوادمه وهنا

وله من قصيدة مطلعها

دعني أكابد لوعتي ووجيبي ... وأشق في نهج الغرام جيوبي

وأجيل في تلك المعاهد مقلة ... جادت مواطرها بكل صبيب

وأفك من ربق الاساءة مهجة ... ملأت جوانحها شرار لهيب

مستنجدا صبري الجميل لعله ... يتنابني في موقف التأنيب

لله ليل بت أرصد نجمه ... حيران أوصل أنة بنحيب

مغرورق الأجفان لا ألوي على ... عذل ولا أصغي لقول مريب

والبدر يغري بي الوشاة كأنه ... غيران من كلفي وحسن جيبي

حتى إذا ركضت جحافل فجره ... وتبسمت علياه غب قطوب

وهوت كواكبه تشق بجندها ... حجب الظلام وترتمي لغروب

وعلمت أن لا طارق أطفى به ... زفرات وجد في الحشا مشبوب." (١)

"إلى عشه خلوص التبر من غشه وما تجهم له محيا ولا تنكر ولا ترنق له صفو ولا تكدر حتى نقد عمره قبض وفي بحبوحة العفو ربض ففقدت بارا يشفق وعضدا لي ومرفق ولي معه أنات تفدي بالروح وتهزأ بالروض المروح طالما جانبني بها أطراف النظم والنثر وقرط سمعي منها بالثريا والنسر وسا ورد عليك ما يضم عليه الأضالع حسنا وتعطر بنشره شفاها ولسنا انتهى مقاله ومن شعره ما مدح به صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام وهو قوله

شجته ثنيات اللوا فبكى وجدا ... وعادت بفيض الدمع مقلته رمدا

ومر به ذكر الأجارع فانثنى ... حليف غرام لا يقر ولا يهدا

يكتم خوف الشامتين عناءه ... ويلبس صونا عنهم جلدا جلدا

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٤٣/٢

ودون تراقيه كوامن لوعة ... يهجيها **ذكراه رامة أو** نجدا

إذا هدأ السمار هوم واغتدى ... يوسد وجدا بطن راحته الخدا

وكيف يبيت الليل من كان وامقا ... وقد ملأ التذكار مقلته سهدا

بحيث معاناة الصبابة والهوى ... تمادت به حتى تجاوزت الحدا

فأصبح مطوي الضلوع على جوى ... يزود بقايا الروح والنفس الأهدا

أسير هوى جارت عليه يد النوى ... وغالته حتى ما يؤمل أن يفدى

وألقته عن قوس الحواجب فارتمى ... إلى حيث لم يسطع لأحبابه ردا

صريع بأرض الشام تندى كلومه ... وقد تخذوا غور الحجاز لهم مهدا

وكيف يرجي القلب من كان موثقا ... وقد أوسع المقدور شقته بعدا

متى أعمل الأطماع في مهمه الرجا ... أقيمت عوادي الدهر من دون حدا

سقى الله من دمعي إذا فاض غربه ... معاهد لم أخفر لذمتها عهدا

بحيث الصبا النجدي وهنا إذا سرى ... يصافح في أرجائها الشيخ والرندا

وطيب ليال كنت في طي جنحها ... أراوح من نشر القبول بها الندا

مضت فأثيرت جمرة الشوق والهوى ... بها فكأني ما وجدت لها بردا

لك الله يا برق الحجاز إذا هفا ... وجدد في قلبي الصبابة والوجدا

وهب على **أكناف رامة موهنا** ... يساجد منها النور ان لاح وامتدا

تحمل إذا يممت أشرف مرسل ... من المغرم المشتاق أشرف ما يهدى

نبي به الأكوان من نور ذاته ... تبدت لكي يبقى له شرف المبدا

نبي حوى سر النبوة واهتدى ... وآدم ما عانى الحياة ولا اعتدا

نبي هداه الله من صلب ساجد ... إلى ساجد حتى يكون به الأهدا." (١)

"فكم غروس أياد أنبتت فغدا ... حسن الثناء ثمارا تدهش الفكرا

وقال فيه

قلت للفضل لم علوت الثريا ... وتساميت فوق رأس العباد

قال قد شادني محمد فأسكت ... لا عجيب فإن ذاك عمادي

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/١٥٢

وترجم المترجم الأمين المحبي في ذيل نفحته وقال في وصفه عنوان الشرف الوافي وحظ النفوس من الأمل الموافي ومن طلع أسعد طالع في تمامه فتستر البدر خجلا منه بذيل غمامه فوردت طلائع المدائح عليه تقرأ سورة الحمد إذا نظرت إليه ومحله من ناظر المجد في أماقيه ومقامه ما بين حنجرته وتراقيه ففضائله أنطقتني بما نظمته فيه من الغرر فكنت كمن قدر البحر من فرائده بعقود الدرر وقد سلم أن يشوب باله غرض لأن جواهر الأغراض عنده كلها عرض فحضرته أرجت الأرجاء بطيب شمائله وقد راض الرياض فأصبحت راضية عن صوب أنامله بحديث يمد في الآجال ومنطق مهرم البؤس ومرهم الأوجال وعهد لم يطرقه الريب وعرض لم يرن إليه العيب وأما فضله فكل فضل عنه فضول وله من الأدب أنواع تكاثرت وفصول وأنا داعيه وشاكر مساعيه فإذا رأيته رأيت القمر الزاهد وإذا دنوت منه استرقت أنفس الجواهر على أني حين أمثل لديه لا أستطيع من مهابته النظر إليه إلا المخالسة بالنظر الثاني فأعيذه بالسبع المثاني وشعره يزري بقلائد الجمان في نحور الحسان فمنه قوله من نبوية مطلعها

يا بارقا من **نحو رامة أبرقا** ... حي العوالي واللوى والأبرقا

وأسال كراما نازلين بطيبة ... عن قلب مضنى في حماها أوبقا

ركب النجائب حين أم رحابها ... صحب الفؤاد وقاده متشوقا

كم تأتني ريح الصبا من نحوها ... وأشم فيها بارقا متألقا

وأبيت أرقبها سحيرا علها ... تسري فأعرف عرف من حل النقا

وإذا كتمت الوجد خيفة شامت ... آلت جفوني حلفة أن تنطقا

يا من سعى بالقلب ثم رمى به ... جمر التفرق محرما عيني اللقا

وقضى بخيف مني نهايات المنى ... هلا ذكرت متيما متحرقا

يا من تمتع مفردا مشتاقه ... رفقا فإني قد عهدتك مشفقا

يا رائدا للخير يقصد طيبة ... متشوقا في سيره متأنقا

يمم حمى هذا الشفيع المرتجى ... وأسأل أنامله الغمام المغدقا

وأقر السلام مع الصلاة على الذي ... جبريل كان خديمه لما رقى." (١)

"القطر للفاكهي ولزم دروس الشيخ عبد القادر بن عمر التغلبي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق وقرأ عليه شرح الرحبية للشنشوري وشرح كشف الغوامض وسمع عليه شرح الترتيب بتمامه وكتب عليه الحساب

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/ ١٨

وأجازه وحضر دروس المولى محمد بن إبراهيم العمادي مفتي الحنفية بدمشق في المدرسة السليمانية وحضر دروس عمه الشيخ عبد الكريم الغزي مفتي الشافعية بدمشق في المدرسة الشامية البرانية في شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا وأجاز له لفظا مرارا عديدة وصحب الشيخ السيد تقي الدين الحصني وسمع من فوائده وانتفع بتربيته وحضر دروس السيد الشريف المولى إبراهيم بن محمد بن حمزة الحسيني نقيب الأشراف بدمشق في داره في صحيح البخاري وأجاز له وأجاز له الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي من مكة وفي سنة احدى وعشرين صاهر الأستاذ الرباني الشيخ عبد الغني النابلسي وسكن عنده في داره بالصالحية وشرع في القراءة عليه فقرأ عليه مغنى اللبيب بطرفيه مع مطالعة حاشيته للشمني وقرأ عليه جانبا كبيرا من شرحه على الفصوص وشرح رسالة الشيخ أرسلان له وشرحه على التحفة المرسلة ثم قرأ عليه الفتوحات المكية للشيخ العارف سيدي محيي الدين بن العربي قدس سره العزيز بطرفيها ثم قرأها عليه مرة ثانية بطرفيها وقرأ عليه الجامع الصغير للسيوطي مع مطالعة شرحه الكبير للمناوي وقرأ عليه روض

الرياحين لليافعي وقرأ عليه السيرة النبوية للشيخ الحلبي وسمع عليه شرحه على الديوان الفارضي بقراءة الشيخ الفاضل الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي وسمع من لفظه صحيح البخاري بتمامه في الأشهر الثلاثة واجتمع بجدي العارف الشيخ مراد البخاري وزاره مرات وتبرك به وسمع من فوائده ومهر في العلوم وتفوق بها وجلس لاشتغال الطلبة بالعلوم والتدريس في المدرسة العمرية بصالحية دمشق من ابتداء سنة اثنين وعشرين ومائة وكان في أيام الشتاء يتحول إلى داره في دمشق ويجدس في الجامع الأموي ولما تولى تدريس المدرسة الشامية البرانية مع الافتاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه في أواخر شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائة وألف شرع في إلقاء الدروس بها في المنهاج ولما تولى تدريس الحديث في الجامع الأموي تجاه ضريح سيدنا يحيى عليه السلام شرع في قراءة صحيح البخاري من أوله وألف تاريخا سماه ديوان الاسلام يجمع العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم وكان رحمه الله تعالى ماهرا وعمدة في التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف وبالجملة فقد كان فرد الزمان وله شعر باهر وفضل ظاهر فمن شعره قولهن لليافعي وقرأ عليه السيرة النبوية للشيخ الحلبي وسمع عليه شرحه على الديوان الفارضي بقراءة الشيخ الفاضل الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي وسمع من لفظه صحيح البخاري بتمامه في الأشهر الثلاثة واجتمع بجدي العارف الشيخ مراد البخاري وزاره مرات وتبرك به وسمع من فوائده ومهر في العلوم وتفوق بها وجلس لاشتغال الطلبة بالعلوم والتدريس في المدرسة العمرية بصالحية دمشق من ابتداء سنة اثنين وعشرين ومائة وكان في أيام الشتاء يتحول إلى داره في دمشق ويجلس في الجامع الأموي ولما

تولى تدريس المدرسة الشامية البرانية مع الافتاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه في أواخر شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائة وألف شرع في إلقاء الدروس بها في المنهاج ولما تولى تدريس الحديث في الجامع الأموي تجاه ضريح سيدنا يحيى عليه السلام شرع في قراءة صحيح البخاري من أوله وألف تاريخا سماه ديوان الاسلام يجمع العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم وكان رحمه الله تعالى ماهرا وعمدة في التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف وبالجملة فقد كان فرد الزمان وله شعر باهر وفضل ظاهر فمن شعره قوله

سقيا لآدم الصبا المعهود ... ما بين رامة والنقا فزرود

ومراتع الآرام من سفح الدوى ... ترعى ظلال زلاله المورود." (١)

"وكل الليالي ليلة القدر إن دنت ... كما أن أيام اللقا يوم جمعة

وله من قصيدة

فؤادي بنار الشوق يصلي ويضرم ... ودمعي وحق العهد بالسفح عندم

ونار الغضا قد أججت بجوانحي ... على حبه والسقم عني مترجم

أراقب نجما في الدجى نابذ الكرى ... ولو شئته ما كان للجفن ينعم

كأن جفوني بالسما قد تشبثت ... كأن ليالي الوصل بالصد ترغم

أمن مبلغ عني سعادا تحية ... بسفح النقا والحب فيها محكم

سبت مهجتي لما أصابت حشاشتي ... بسهم وقيدي بالصبابة أدهم

نقضت لويلات التداني برامة ... رمت كل واش والفؤاد متيم

ومن بعد طيب الوصل شطت مراتع ... وعادت عواد للمودة تعتم

فلا وصلها يدنو فتبرد لوعتي ... ولا مهجتي تسلو عليها فارحم

إلى كم أراع العاذلون بوشيهم ... بصد وهجر من سعادي ونمنموا

وقلبي على العهد القديم وما صفا ... ثكلتهم ما الود مني مصرم

عجبت لها فالعهد منها مزور ... وعهدي بها من عالم الذر مبرم

فياليتها وافت بوصل لمغرم ... شجى ولكن وعد زينب مخرم

تصرم دهري والشبيبة آن أن ... يطيب لها الترحال والبين محجم

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/٥٥

أجيرتنا بالنير بين وحاجر ... وسلع ومن بالرقمتين مخيم

فديتكم عطفا فنيران مهجتي ... علي قضت والطعم بالصد علقم

ألا ليت شعري والأماني كواذب ... تمن سعاد الحي وصلا وترحم

وتسعدني الوجنا لأطلال جلق ... وربوتها الغرا بها القلب مغرم

وأزهو بسفح الصالحية برهة ... وفي مرتع الغزلان أحظى وأغنم

ومن شعره وكان وقع شتاء وثلج في نيسان أكثر من كانون

كأن كانون أهدى من منازله ... لشهر نيسان أصنافا من التحف

أو الغزالة تاهت في تنقلها ... لم تعرف الجدي والنور من الخرف

ومن شعره قوله مضمنا المصراع الأخير

ألا يا غزالا في **مراتع رامة ..**. أجزني حديثا صح عن طرفك إلا حوى

عن الغنج الساري بفاتر جفنه ... عن الدعج الداعي إلى السقم والبلوى

عن الكحل الفتاك عن وطف به ... عن الحاجب النوني شفاء بني الشكوى

فقال رويناه على الكتم بيننا ... وما كل ما ترى عيون الظبا يروى." (١)

"ومدحه في ذلك الختم الشيخ الطاهر بن عاشور بقصيدة بديعة وهي قوله: [الطويل]

لك الله من برق بدا متبسما ... تألق ما بين المنازل والحمى

أضاء لطرفي بالعقيق معاهدا ... فهيج أشواق الفؤاد وتيما

فديناك هل من **ماء رامة رشفة** ... تعافى بها القلب الجريح من الظما

وهل تحسن الأخبار عن عرب النقا؟ ... فشنف بها سمعي وإن كنت أعجما

هم خيموا بالرقمتين وجوهم ... على البعد ما بين الترائب خيما

عذولي دعني والتصابي والنوى ... فما نفع التذكار سمعا مصمما

أيرجى سلوي بعد ما عاهدت يدي ... أهيل ودادي عهد صدق محكما

ومن شيمتي حفظ العهود وصدقها ... وما كل عهد بالوفاء متمما

من الماجد الأسمى الذي قد علت ... له همة فوق السماك وغن سما

جليل كسا ركن الجلالة مفخرا ... وأوضح من معنى السيادة مبهما

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١٠٧

هو الحبر والعلامة الفرد من غدت ... مآثره في غرة الدهر أنجما

هو البحر لكن ساغ عذب زلاله ... هو البدر إن ليل الجهالة أظلما

إمام محا رسم الضلال بهديه ... وأحيا سبيلا للهداية قيما

إذا ثار نقع للخلاف وأشكلت ... مسالكه كان الرئيس المحكما

وإن حمت يوما نحو ساحل درسه ... رأيت من الياقوت عقدا منظما

جواهر تبدو كالزواهر في الدجى ... لقد أبدع النظام فيها وأحكما

وكم من مزايا دون معشار عشرها ... تخرس منطيق الثناء وألجما

ولا سيما هذا الختام الذي غدا ... على فخره سعد السعود مترجما

ختام به كان الشفاء من الهوى ... وحازت به الخضراء مجدا معظما

محا غيهب الأفكار طالع نوره ... وأضحى به العرفان عضبا مقوما

تباشرت الأرجاء منها وأشرقت ... وغنى به طير الفلاة ورنما

وكم رام قطب الجد تهنئة به ... رأى ما قد رآه فأحجما

رأى طلعة الباشا المشير تحفها ... سرادق عز ما أجل وأنجما

مليك يقاد النصر طوعا لعزمه ... وإن عدت الأقيال كان المقدما

تصدى لحفظ الدين بالحزم والنهى ... فشيد أركانا وأوضح معلما

وأحيا رسوم العلم بعد اندراسها ... وجيش في قهر البغاة عرمرما

بكل كمي الدرع صارم سيفه ... ترى فيه في يوم الوقيعة ضيغما

فأرهب أعداء الإله بصولة ... لو انبسطت لم تبق في الأرض مجرما

سرى صيته في الخافقين فلن ترى ... لهيبته إلا مطيعا مسلما

ومن كان في نصر الشريعة حزمه ... حري بأن يحمى حماه ويعظما

تهنى ملاذ العصر بالمفخر الذي ... ملأت به الآفاق بشرى وأنعما

يهنى به الإسلام والعلم والهدى ... ودهر زها من نشره وتبسما

وما هذه أولى أياد منحتها ... تسر الليالي منة وتكرما

أياد يغار الغيث من نفحاتها ... ولا غرو إذ كانت أعز وأعظما

كفى بك فخرا للمريد وملجأ ... وحسبه أن والى علاك ويمما

ومدحه أيضا الشيخ الباجي المسعودي بقصيدة نحا فيها منحى الأستاذ وهي قوله: [المتقارب]

لقد ساعفتنا بنيل الأمل ... وزارت على رغم من قد عذل

وحيت وأحييت حبيبا به ... من الشوق ما لفظه لم يقل

تبدلت الغنج عن كحلها ... وبالدل عن حليها والحلل

وتبسم عن مثل نظم الجمان ... وترمي المنادي بسيف المقل

حديث المتيم فيها صحيح ... فحدث ولا تخش فيه ملل

لحى الله لاح على حبها ... أما يعرف الوجه أو يستدل؟

دليل عليها كمثل الشهاب ... ومثل الشفاء بإثر العلل

وكابن سلامة في فضله ... وقد سار في الناس سير المثل

إمام تسامت به تونس ... وأبدت به زينة المحتفل

وبوأه الله سبحانه ... من العلم والحلم فوق الأمل

إذا ما تصدر في مجلس ... ترى الناس حلت ببرج الحمل

وإن بسط القول في درسه ... ترى كيف يبسط رقم الحلل

وإن أخذت خمسة ليراع ... ترى أهله حوله كالخول

أيا عضد الدين سعده ... ويا ناصر الحق سامي المحل." (١)

"فزادتني الألحاظ حدا بنجلها ... ومن يشرب الصهباء يلزمه الحد

تثنى كغصن البان رنحه الصبا ... فيا حبذا قد فلا مثله قد

تفرد حسنا بالمحاسن والبها ... ففي عطفه ند وليس له ند

تزايد شوقي في هواه ولم يكن ... يواعدني قرب لديه ولا بعد

أتاني عذولي هاتفا بملامة ... فقلت له مهلا ففي لفظك الحقد

فلما تبدى لي وجدت جماله ... يحاكي سنا علم لأستاذنا الفرد

فلا غيره يرقى المعالي بعلمه ... ولا يدرك الإفضال من لا له بد

له الطلعة الغراء بين قرانه ... يسود الورى علما ومنه اقتني المجد

محرر إتقان العلوم وكاشف ... لكل معاليها ونيل به الرفد

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٢٣٨

وراجح عقل يجتلي لغياهب ... كما أبدى لنا من مغمض حدسه رد

رسائل شوقي من تلالؤ نوره ... ففي بره بحر يتيه به الأسد

إمام لأهل العصر ساد علاهم ... فلا من يضاهيه ولو بالغ الجهد

لعمري وما في مدحه السعد إنما ... ببعض معاليه لقد يمدح السعد

عليك مريدي بارتشاف عرومه ... فمن غدا نهلا منه لم يقصه البعد

هو النفير الأسنى الزكي محمد ... سليل رسول الله والمصطفى الجد

فلا زلت مولاي على رتبة السها ... تسود علوا لا يكون له حد

وقرظها قرينه الشيخ محمد العزيز بوعتور بقوله: [الطويل]

هو السعد ما ينحل ما عقد السعد ... وضرب العوالي عند أصحابه فرد

وما الناس في التحقيق إلا سوائم ... وذو العقل منهم في الحساب له العد

ولجت ديار الحي والذئب هاجع ... بفرط سهاد ما له بالكرى عهد

لعلي أرى من **نحو رامة لامعا** ... ينمنمه (حمودة) الأوح الفرد

فلاقيت وجها كالنهار جلالة ... وصدرا هو الدنيا وعضبا هو الجد

كشمس الضحى كالحقف كالقد كالقنا ... كصرف سلاف من لباب هو الرند

وهبني حسبت الصبح وقت ظلامه ... أيخفى ضياء عن عليم له الرشد

وقرظها الشيخ أحمد بيرم بقوله: [الطويل]

عجبت لخود أسفرت ما لها ند ... لدى ريقها عطر وف قربها ل

وفي فرقها صبح وفي فرعها دجى ... وفي ثغرها در وفي خدها ورد

هي الشمس كل أفكر عن درك حسنها ... ولكنها تشفى بها الأعين الرمد

هي الجوهر الأسنى الذي عز مثله ... كما أن منشيها هو العلم الفرد

هو الفائق الأتراب حمودة الذي ... حوى غاية العليا وما فوقها حد

فلا يبلغ المعشار ناشر فضله ... ولو أنه يشدو بما دونه شهد

فلا زال يبدي للغرائب ما شدا ... هزار على الأغصان في روضة يشدو

وما هيج البلبال للصب والنوى ... (غزال سبا الألباب في ثغره شهد)

وقرظها الشيخ محمد بن الخوجة الجزيري بقوله: [الطويل]

وفت تجتلي مثل الدراري لها وقد ... خرائد فكر في القلوب لها رفد

أضاء الدجى إذ لاح نور بديعها ... كضوء صباح لاح والليل مسود

وجاء بمعنى باللطافة تنتشي ... كأن كؤوس الراح من لفظها يبدو

لذاك ترى الألباب من ضمن سحرها ... نشاوى لذكراها وليس لهم ضد

فريدة حسن لا شبيه لحسنها ... بديعة نظم لا يجانسها عقد

إذا ذكرت لا أذن تصغى لغيرها ... وإما بدت كانت هي العلم الفرد

فروحي فداها إن تمن بأخذها ... ومن يبذلك الأرواح في حسنها رشد؟

لعمري لقد حازت من الفخر ما لها ... مواطن في العلياء ليس لها حد

فأنت جدير بالمديح وبالثنا ... ومن يعن الأتراب حق له الحمد

وقرظها الشيخ قدور بن رويلة الجزيري بقوله: [الطويل]

غزال سبى الألباب في ثغره شهد ... فلا مثله قبل ولا مثله بعد

لعمري لقد حاز الجمال أصالة ... ولم يغنني قرب لديه ولا بعد

إذا ما بدا يهتز قال قوامه ... فأين غصون البان والقضب الملد

وأين الرماح السمر والبيض فيكم ... وأين القلوب الصابرات لذا تبدو

فإما شربنا الحب في حال صبوة ... وخضنا حروبا ما لها في الوغى حد." (١)

"إلى جوار الملك الجليل؛ فأجاب طلبه من غير إمهال، وذلك في يوم الأحد بعد العصر تاسع شعبان سنة إحدى وتسعين ومائتين والف من هجرة سيد ذوي الكمال، وصلي عليه في المسجد الحرام، ودفن في تربة المعلا عليه رحمة الملك السلام، وبنى بعض المحبين مزارا واسعا عليه، وهو في أول المعلا على يمين الذاهب إليه.

وقد رثاه بعض مريديه بقصيدة أولها:

ذروني أبكي بعد شيخي ومرشدي ... لأحدث عهدا في بقية معهدي

وما شاقني برق بأبرق رامة ... ولا نغمات من حمام مغرد

بلى شاقني وجه الرشيد الذي به ... تشعشع نور الحق في كل مشهد

إذا ما رأت عيناك بهجة نوره ... رأت بدر تم في منازل أسعد

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٢٥٠

وإن لثمت يمناك يمناه فالتزم ... بركن سوى ركن من البيت أسود

سما بشعار الصالحين وهديهم ... وأعلى منار الدين بعد محمد

أمد علينا الله من بركاته ... وأوردنا من بره خير مورد

إذا ما ذكرت الأكرمين فإنه ... هو الكوثر الفياض والعارض الندي

ومهما مدحنا الصالحين فمدحه ... به نختم الذكر الجميل ونبتدي

الشيخ إبراهيم بن الشيخ السيد محمد الميدري البغدادي الشافعي

العالم الذي رقى معراج الفضائل، واستقى من بحر معارفه السادة الأفاضل، وجمع من الفنون ما تفرق عند غيره، وسار بسيرة ذوي السر المصون فلم يلحقه أحد من معاصريه في سيره، له اليد الطولى في المعقول والمنقول، والفكرة القادحة في معرفة الفروع والأصول، وليس من يجاريه في ميدان العلوم الرياضية، ولا من يباريه في الأبحاث الجدلية والعقلية، وله كتاب في المناظرة، قد فاق مزاولة أهل المحاضرة، شرح فيه نظم." (١)

"السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله أسعد

نجيب أبدى المحاسن وأبدع، ومن سلسال حياض النباهة تضلع، ولبيب سلك مسالك المعارف، فملك منها كل تليد وطارف، بعزم غير ذي كلال، وجد وجد به مكنون در الأفضال، تابعا في ذلك آباءه، وجاعلا في الاستفادة آناءه، وله الذهن الوقاد، والذكاء الذي أورده على الأدب حسن إيراد، فمن نظمه الأنيق المطلع، وشعره الذي من روض فكره اطلع، قوله:

يا ساكنين المنحنى من أضلعي ... منوا على قلبي وعظم توجعي

بالله إن جزتم **بوادي رامة ..**. ورأيتم تلك الظباء بلعلع

ونظرتم تلك الأثيلات التي ... بين العقيق وبين ذاك الأجرع

ووجدتم تلك الأحبة عندها ... ردوا السلام عليهم بتوجع

قولوا لهم عبد الإله معذب ... يبكي الفراق يصب سيل الأدمع

وقوله مادحا الشيخ عمر بن عبد السلام الداغستاني:

أشذى نسيم في سحر ... حاكت روائحه الزهر

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٢

من ظبي حسن آنس ... أنست محاسنه تتر

رشأ رقيق خصره ... ككلامه مهما نثر

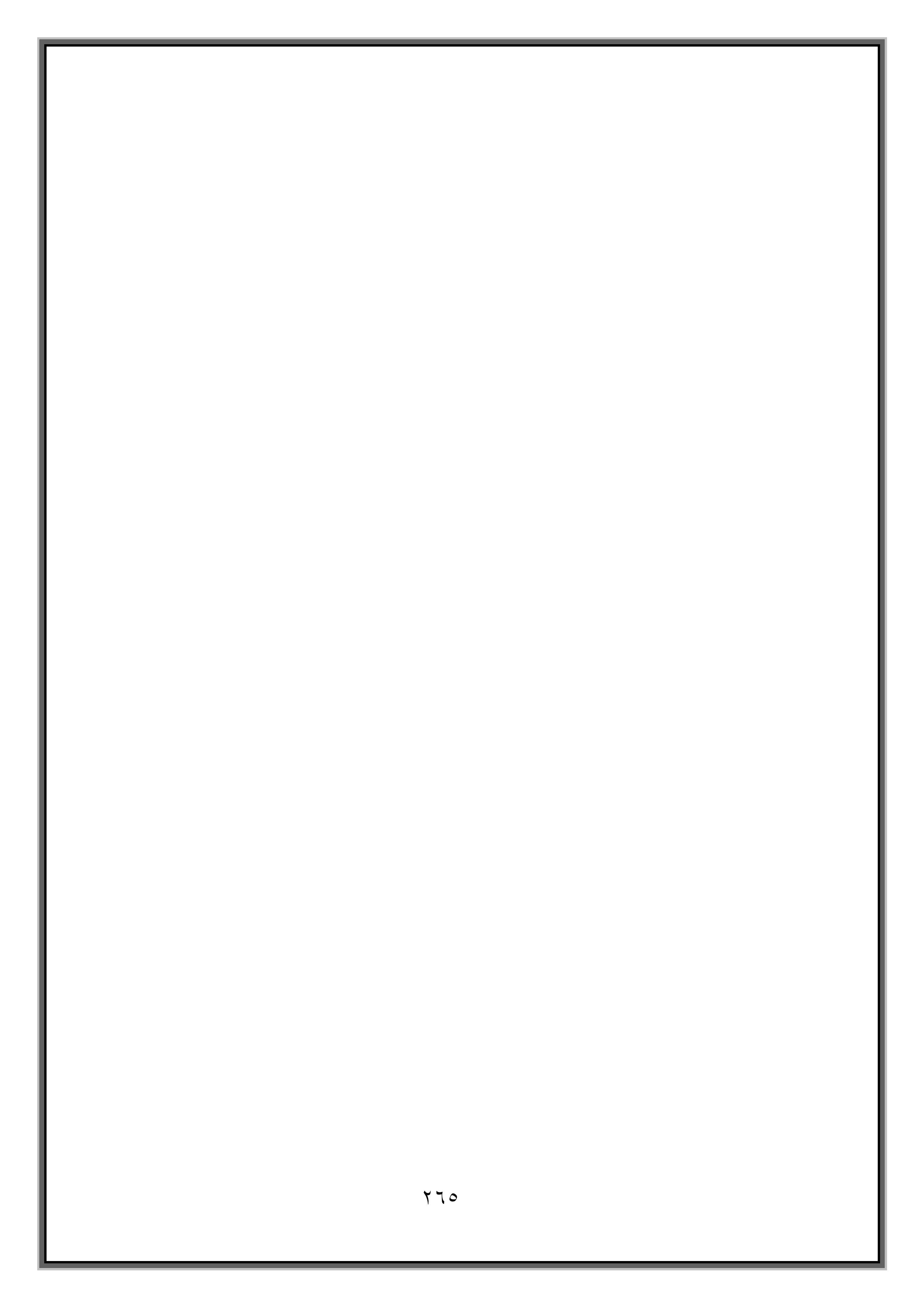
ذو رقة من دونها ... غنج الحبوش إذا خطر

كم رمت ألثم ثغره ... من فوق أسنان درر

فحمى عقيق شفاهه ... بسهام أهداب النظر." (١)

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٠١٨



١- ديوان ابن أبي حصينة ١/١٧

وما نعني الظباء له ولكن ... عنينا **شمس رامة والهلالا**

٢- ديوان ابن أبي حصينة ١/٢٧٠

قطعو سلمى فذرى أجاء ... **فحزيزي رامة فالبرق**

٣- ديوان ابن أبي حصينة ١/٣٥٣

لو أن دارا أخبرت عن ناسها ... **لسألت رامة عن** ظباء كناسها

٤- ديوان ابن الخياط ١/٦٧

(وما شغفي بالريح إلا لأنها ** تمر بحي **دون رامة مثواه**)

٥- ديوان ابن الخياط ١/٢٧٧

١(إن الظباء **غداة رامة لم** تدع ** إلا حشى قلقا وقلبا شيقا)

٦- ديوان ابن زمرك ١/٣٩

١(خذوا الحذر من **سكان رامة إنها** ** ضعيفات كر اللحظ تفتك بالأسد)

٧- ديوان ابن شهاب ١/٢٢

(ينازعنها في إمرة الحسن نسوة ** وأين **خزامى رامة من** ثمامها)

٨- ديوان ابن معتوق ١/١٠٠

(أروح ولي روح إلى **نحو رامة** ** وآرامها شوقا تحن وترأم)

٩- ديوان ابن معتوق ١/٢٦٩

(**حبذا رامة وليلات** وصل ** بيضهن انقضت بخضر رباها)

١٠- ديوان ابن معتوق ١/٢٦٩

(يارعى **الله رامة وسقاها** ** ضاحكات البروق دمع حياها)

١١- ديوان ابن معصوم المدني ١/١٠١

(إذا شاقه من **نحو رامة بارق** ** درى عبرة من مقلتيه على الخد)

١٢- ديوان ابن معصوم المدني ١/١٧٣

(لقد هاج وجدي ذكر **آرام رامة** ** وأورى بقلبي ناره لاعج الذكر)

١٣- ديوان ابن معصوم المدني ١/٣٥٢

٣(هي أقصى أملي **لا رامة** ** ومنى قلبي لا دار أماما)

١٤- ديوان ابن معصوم المدني ٣٨٩/١

(تروي حديث الحب لي مسندا ** **عن رامة عن** ريم ذاك الصريم)

١٥- ديوان الأبيوردي ١٠٦/١

(وتصبو إلى ذاك الزمان فقد مضى ** حميدا وذمت **بعد رامة أزمان**)

١٦- ديوان الأبيوردي ٣٤٨/١

البحر : طويل (ألمت **ودوني رامة فكثيبها** ** ينم على مسرى البخيلة طيبها)

١٧- ديوان البحتري ١٢١/١

(أصبابة **برسوم رامة بعدما** ** عرفت معالمها الصبا والشمأل)

١٨- ديوان البرعي ٦٥/١

(وزمانا يصافى ** **رامة ولواها**)

١٩- ديوان البرعي ٢٨٢/١

(و تحن إن ذكروا **معاهد رامة** ** **يابعد رامة من** مرامك مرتمى)

٢٠- ديوان البرعي ٣٢٥/١

(و هيهات ما كل **المنازل رامة** ** و لاكلبيضاء الجبينعروب)

٢١- ديوان البرعي ٣٣٠/١

(وأبيت في **سمرات رامة سامرا** ** و أطل تحت ظلالها المتداني)

٢٢- ديوان البرعي ٤٠٣/١

(و ما شاقني برق **بأبرق رامة** ** و لا نغمات من حمام مغرد)

٢٣- ديوان الحطيئة ١١٠/١

البحر : وافر تام (تعذر **بعد رامة من** سليمى ** أجارع **بعد رامة فالهجول**)

٢٤- ديوان الراعي النميري ١١١/١

(**بجانب رامة فوقفت** يوما ** أسائل ربعهن فما أحارا)

٢٥- ديوان الشاب الظريف ٢٣٢/١

البحر : كامل تام (ما كنت **أندب رامة وطويلعا** ** لو كنت يا قمري علي طويلعا)

٢٦- ديوان الشاب الظريف ١/٣٦٠

(أحبابنا ما الجزع ما المنحنى ** **ما رامة ما** الشعب لولاكم)

٢٧- ديوان الشريف الرضي ١/٨١٣

(يا **طلح رامة لا** سقيت من شجر ** مذمم الأرض لا ظل ولا ثمر)

٢٨- ديوان الشريف الرضي ١/٩٥٢

(رعت **حلي رامة وشاطرت** ** جوازي الرمل بها لعاعها)

٢٩- ديوان الشريف الرضي ١/١٥١١

(أجدك أن ترى بعد ابن ليلى ** طعانا **بين رامة والغميم**)

٣٠- ديوان الشريف الرضي ١/١٧٤٧

(لو لا تذكر أيامي بذي سلم ** **وعند رامة أوطاري** وأوطاني)

٣١- ديوان الشريف الرضي ١/١٨٨٤

(وقالوا : سناه **على رامة** ** ويا بعد موقفنا من سناه)

٣٢- ديوان الشريف المرتضى ١/٦١٥

(ما كان عندي أن غزلان النقا ** لواد طرفي **يوم رامة تسنح**)

٣٣- ديوان الشماخ بن ضرار ١/٤٢

البحر : كامل تام (يا أسم قد خبل الفؤاد مروح صدع الظعائن قلبه المشتاقا ** **بحزيز رامة إذ** أردن فراقا)

٣٤- ديوان الهبل ١/٢١٥

(ويصبو إلى الأغصان **أغصان رامة** ** إذا ذكرته قد من كان يهواه)

٣٥- ديوان الهبل ١/٥٧٩

البحر : - (ألا خبرا **عن رامة أيها** الركب ** فأني بمن قد حلها مغرم صب)

٣٦- ديوان جرير ١/١٤٦

(لعمري لقد أشفقت من شر نظرة ** تقود الهوى **من رامة ويقودها**)

٣٧- ديوان جرير ١/٣٥٣

(ود العوازل **يوم رامة أنهم** ** قطعوا الحبال وليتها لا تقطع)

٣٨- ديوان جرير ٦١٣/١

(كذب العواذل لو رأين مناخنا ** **بحزيز رامة والمطي** سوام)

٣٩- ديوان حيدر بن سليمان الحلي ٢٧٧/١

(يا **أهل رامة ما** الجمال وما الهوى ** إلا لشائق ريمكم ومشوقها)

٤٠- ديوان حيدر بن سليمان الحلي ٣٢٠/١

(آه لاحشاء **على رامة** ** قد ذهبت إلا بقاياها)

٤١- ديوان خليل جبران ٤٤٩/١

(بوهم يعثر المجلي ** **إن رامة عثرة** الطليح)

٤٢- ديوان صفي الدين الحلي ١٣٢٥/١

(وأكثرت تذكاري لحزوى ورامة ** **وما رامة لولا** هواك وما حزوى)

٤٣- ديوان عبد الله الخفاجي ٧/١

(طوى الفلا يسأل عن حاجر ** وهو **إلى رامة مجلوب**)

٤٤- ديوان عمر ابن أبي ربيعة ٢٦١/١

(**لتمنح رامة منا** الهوى ** وترعى لرامة أسرارها)

٤٥- ديوان محيي الدين بن عربي ١٢٥٤/١

(وفي سرحة الوادي **وأعلام رامة** ** وجمع عند النفر من عرفات)

٤٦- ديوان محيي الدين بن عربي ١٣٢٨/١

(**رمت رامة وصبت** بالصبا ** وحجرت الحجر بالحاجر)

٤٧- ديوان مهيار الديلمي ١٥٨/١

٢(يزعم أن كل **دار رامة** ** و أن كل ذات حجل زينب)

٤٨- ديوان مهيار الديلمي ٢٤٤/١

(و الشمس أدنى من تميمية ** طالعها **من رامة غارب)**

٤٩- ديوان مهيار الديلمي ٢٧٣/١

(و لقد علمت **وعهد رامة عهدنا** ** فتيين أني لم أشب من كبرة)

٥٠- ديوان مهيار الديلمي ٣١١/١

البحر : - (أهفو لعلوي الرياح إذا جرت ** و **أظن رامة كل** دار أقفرت)

٥١- ديوان مهيار الديلمي ٤٣١/١

(عهود **يوم رامة دارسات** **كما يتناوب الطلل العهاد)

٥٢- ديوان مهيار الديلمي ٦٩٠/١

البحر : - (هل عند ريح الصبا **من رامة خبر** ** أم طاب أن صاب روضات اللوى المطر)

٥٣- ديوان مهيار الديلمي ٧٥١/١

(آه لتلك الأوجه البيض على ** **رامة في** تلك القبيبات الحمر)

٥٤- ديوان مهيار الديلمي ٨٢٤/١

(وقالوا الوداع **على رامة** ** فقلت **لهم رامة المحشر**)

٥٥- ديوان مهيار الديلمي ٩٦٠/١

(**رامة بي** وأين راموة مني ** أنجد الركب والهوى أن أغورا)

٥٦- ديوان مهيار الديلمي ٩٦٢/١

(ارجعوا لي **أيام رامة إن** كا ** ن كما كان وانقضى أن يحورا)

٥٧- ديوان مهيار الديلمي ١١٦٢/١

٢(**أسكان رامة هل** من قرى ** فقد دفع الليل ضيفا قنوعا)

٥٨- ديوان مهيار الديلمي ١٧٥٩/١

(والأرض مست تربها رياطهم ** حتى **ظننت رامة دارينا**)

٥٩- ديوان مهيار الديلمي ١٧٨٠/١

البحر : - (أين تريد يا مثير الظعن ** أوطن **من رامة بوطن**)

٦٠- ديوان مهيار الديلمي ١٩٩٦/١

(بانت وبقتنيوليس خلفا ** على **ظباء رامة وبانها**)

٦١- ديوان مهيار الديلمي ٢٠٤٠/١

البحر : - (سقى **أيام رامة بل** سقاها ** عميق الحفر مقتدح حصاها)

٦٢- ديوان مهيار الديلمي ٢٠٥٨/١

١(إن كنت فاتك **يوم رامة نصرتي** ** فتغنم الأخرى ببرق عاقل)